الأب د. يوحنا شاما

الأب د. يُوحَنّا شامَا

1969-2020

اصدار مجلس الطائفة الارثوذكسية الناصرة
نيسان 2021

"عَلِينَا نْصَلِّي ورَبنـــا بِدَبِّر.."

"كَهَنَتُـكَ يَلبسـونَ العَـدل وأبــرارُكَ يَتَهلَّلــون" (مز. 31)

هـذا مـا نؤمن بـه، فإنّ الراقـد الإيكونومـوس يوحنّا شـاما لَبِسَ عَدلَ المسـيح، وبالعدلِ انتقل ورَقَدَ بالربّ.

لقـد جـاء الأب يوحنـا (ماجـد شـاما) وأعـرب عـن نيّته الالتحاق بسـلك سرّ الكهنـوت وقـام كهنة الرعيّة بالإدلاء بشـهاداتهم وآرائهم بشـهادة حسـنه عنه.

كان الأب يوحنا (ماجد) قد التحق بدورة لاهوت أُقيمت في دير المطرانية وتحت رعايتنـا، وهكـذا تيقّنتُ بأنّ الأب يوحنا (ماجد) اسـتحق لأن يُشـرطَن كاهنًا.

وبحسـب العـادة والتبيكـون المُتّبع في البطريركيّة الأورشـليميّة، قمنـا بصياغة رسـالة موجّهـة إلى غبطـة البطريرك والمجمع المقدّس، وهناك قامـوا بالمصادقة والموافقة عليها وإعطاء البركة للرسامة أولًا شمّاسًا، ومن ثمّ ارتسم الأب يوحنا كاهنًا في سبت لعازر.

وبحـقّ فإنّـي أُقـرُّ بـأنّ الأبَ يوحنـا سـار علـى درب وتعاليـم الإنجيـل، وكان ذا سـيرة ومسـيرة خادم المسـيح في الكنيسـة وفـي التعليـم، ولفتـرة زمنيّة كان مسـاعدًا ومعاونًـا لـي، مُطيعًا للرئاسـة الروحيّة عاملًا بجدّ ونشـاط في خدمة اللـه، وفـي العمـل الرعائيّ، وخدمـة الإيمان والكنيسـة، وبمعيّة الكهنة أنشـأنا «مجموعـة اللقـاء الروحـيّ» وأُقيمـت اجتماعـات فـي ديـر المطرانيـة بمسـاعدة الأب لعـازر والأب سـيريدون ومـع باقـي الكهنـة، وعمـل الأب يوحنـا على الخدمـة والتعليـم والوعـظ، همُّـهُ خدمـة النـاس وتأديـة رسـالته الكهنوتيّـة.

كلمـة حق؛ كان من الكهنة الّذين عملـوا على نقل كلمة الله إلى المؤمنين صورةً للمسيح الخادم.

ولمـرّات عديـدة رافقَنـي فـي سَـفراتٍ عـدّة للتطـوافِ بالصليبِ المقدّس في بـلاد اليونـان، ومنهـا الأبرشـيّات لانجـذا، سـيرس، فوكيـدوس وغيرهـا. إلى أن اختاره الرب الإله ليكون قربه في الأخدار السـماوية، لقد غادرنا وغيابه يترك فراغًا كبيرًا وخسارةً للجميع وكم يعزّ الفراق.

وإنـي لأُصلّـي وأطلب إلى الـربّ الإله وبالنيابـة عن الكهنة الأجلّاء بـأن يُرتّب الـربُّ الإلـه نفسَـه في بلـدة الأحياء مع القدّيسـين إلـى مواضع الراحـة والفرح والمجد الأبديّ.

نرفع المواسـاة والتعزية العميقة مقرونةً بالإيمان والرجاء إلى ذويه والخورية سمر وأبنائهـا ولأمّـه وإخوتـه وأخواتِه، سـائلين الـربّ الإلـه أن يُنعِم عليكـم بدوام الصحّة والعمر المديد.
فليطوّب تذكارُهُ

مع الاحترام
المتروبوليت كرياكوس
متروبوليت الناصرة وسائل الجليل

تحقيق الوصية الجديدة

«إِنّي أُعطيكُم وصيّةً جَديدَةً أَن يُحِبّ بَعضُكُم بَعضاً» (يو 13 : 34)

كلمة شكر

أتقدّمُ باسمي واسم أمّي الخوريّة سمر وأخوَيّ جُوان ونور، بمحبّة صادقة وشكرٍ جزيل لسيادة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث الكُليّ الاحترام، ولأبينا سيادة المطران كيريوس كرياكوس متروبوليت الناصرة والجليل، الأب الأرشمندريت إيلاريون، آبائنا الكهنة الأجلّاء، رئيس مجلس رعيّتنا ورئيس الهيئة التمثيليّة الموقّرين وأعضاء المجلس مع حفظ الألقاب، إلى عائلتي الكريمة آل شاما وآل فرح، وبالطبع لن أنسى كلّ من أحبّوا أبي وأبي أحبّهم إن كانوا من أبناء رعيّتنا الغالية أو غيرها، ولا يمكنُني إلّا أن أخصّصَ الشكرَ لكلّ أصدقاء ومحبّي أبي وأبنائه الروحيّين، الذين شعرْنا بمحبّتهم الصادقة طيلةَ هذه الفترة، ونحن على يقينٍ أنّهم سيبقَوْن معَنا ويساندوننا، وأقولُ لهم **«أنتُم تعزيةٌ لقلوبنا»**.

من هو ابي

أبي . ترك حياةَ الدنيا وتبعَ المسيحَ، خدمَ الأسرارَ الإلهيّةَ وعاشَ أُرثوذُكسيًّا حقًّا، وبذات الوقت كانَ زوجًا مُحبًّا لامرأته، أبًا حنونًا، صديقًا أمينًا، مُرشدًا حكيمًا، وقد كان أيضًا مُواكبًا للعصر بدون التخلّي عن تعاليم المسيح .
كانَ معلّمًا لمن يَبحثُ عن معرفة المسيح، ولم يبخَلْ بنَشْر تعاليم المسيح .
على رأس كلّ ما ذُكر كانَ كاهنًا لرعيّة كنيسة البشارة الأرثوذكسيّة في الناصرة وخادمًا لها بإرادتِه ورَغبته . فقامَ بما استطاعَ بحسبِ ما أعطاهُ ربُّنا من قدرةٍ وحِكمة .

مسيرة البحث عن «المسيح – الحقيقة»

قبلَ رقاد جَدّي «رجا سليم شاما» كُنّا كباقي العائلات المسيحيّة العاديّة، نحترمُ ونحافظُ على التقاليد، لكنّنا لم نتعمّق في معرفة المسيح، فكانَ رُقادُ جدّي وانتقالُه إشارةً من ربّنا لأبي، لأنّ الموتَ شيءٌ مُحزنٌ ومؤلمٌ، فكيفَ يكونُ حين يفارقُكَ عزيزٌ أحبيتَهُ –أبوك . فبدأت التساؤلاتُ تراودُ أبي مُقابلَ كلّ ما تعلّمناهُ من الإنجيل، وبدأ رحلةَ البحثِ الخاصّة به، رحلةَ البحثِ عن الحقيقةِ ألا وهي المسيح .

فنحنُ كمسيحيّين نؤمنُ بأنّ الموتَ هو موتُ الجسد فقط والروحُ تعودُ إلى خالقها .
كشفَ اللهُ لأبي حقائقَ كثيرةً وكلُّ ما حصلَ عليهِ كانَ بعدَ صلواتٍ حارّةٍ وبحثٍ صادقٍ دونَ محاباةِ وجوه، وقد بَحثَ عن المسيح من كلّ قلبه وكانَ يُعلّمُنا أنّ اللهَ يُريدُ منّا أن نأتيَ إليه بقلبٍ صادق، فننالَ كلَّ خيرٍ لنا على حسبِ إرادة الله .
بحثُهُ عن الحقيقة اقتادَه ليلتقيَ بأشخاصٍ تبعوا المسيحَ من قبلِه، ومنهم مَن أرشدَهُ ومنهم من ساعدَهُ وعلّمَه، فلا تخافوا مِن البحثِ عن ربِّنا .

بذور المحبة

لقَد نَفخ الله في كلّ واحد منا روحاً لكي نصبحَ على صورته ومثاله، ما فعله أبي هو ارشاد الخراف الى راعيهم والبدء بتنمية بذرة المحبة والتي أساسها في إنجيلنا :
«إِنّي أُعطيكُم وصيّةً جَديدَةً أَن يُحِبّ بَعضُكُم بَعضاً» فكل من عَرف أبي رأى وأدرك أنّ من خلال أعماله أشعّت محبة الله لنا، بحيث أن تعامله مع الناس كان ينمّي فيهم بذور الايمان من غير إدراك لأن روح الله الساكن فينا دوما عطشى لمعرفة الله ومحبته لنا .
وكما قال سيدنا يسوع المسيح : **«هَكَذَا فَلْيُضِئْ نُورُكُم قُدّامَ الناسِ، لِيَرَوا أَعْمَالَكُمُ الصّالِحَةَ وَيُمَجّدوا أَباكُمُ الّذي في السّمَاوَات»** .

لنكمل المسيرة، مسيرة المحبة

أتوجّهُ لكلّ من يقرأ هذه الكلمة المتواضعة أن يبحثَ عن الله، وأن ينمّي بذرةَ الإيمانِ بلا خوف . ابحثوا عن الله، من يبحثُ عن اللهِ لا يردُّهُ اللهُ خائبًا .
"اطلُبوا تَجدوا، اقرَعُوا يُفتَحْ لكُم".
بكلمة هدفُها إكرامُ أبي، أطلبُ منكُم أن تُكملوا مسيرتَهُ بحسب ما كان هو يطلُبُ منّا : «نشرَ تعاليم ربّنا يسوع المسيح، تعاليم المحبّة» .
«وأمّا الذي يَعمَلُ وَيُعَلّمُ، فهذا يُدعَى عظيمًا في ملكوتِ السّماواتِ» (مت 5 : 19)

وكما كانَ يقولُ أبي : «ما تخاف، خلّينا نْصَلّي وربّنا بِدبّر» .
ابنُكم رجا يوحنّا شاما

كيفَ لي أن أنسى

كم هي قاسيةٌ لحظاتُ الوداع والفراق، التي تُسجّلُ وتُختَزَنُ في القلب والذاكرة، وكم نشعرُ بالحزنِ والخسارةِ والفاجعَة، ونختنقُ بالدموع، ونحن نودّعُ واحدًا من رعاة كنيسة البشارة الأفاضل المؤمنينَ بالرسالة الكهنوتيّة العظيمة، من ذلك الزمن الجميل، أبونا العزيز يوحنّا شاما، الذي فارقَ الدنيا في ذُروةِ مسيرة عطاء عريضة، ومشوارِ حياة في السلكِ الكهنوتيّ والعملِ الاجتماعيّ، تاركًا وراءَهُ سيرةً عطِرةً، وذكرًى طيّبةً، وروحًا نقيّة، وعَبَقًا وشَذًى، وميراثًا من القِيَم والمُثل النبيلة.

فيا أيها الإنسانُ الطيّبُ، والكاهنُ المخلِصُ، ويا نبعَ العطاء، يَعِزّ علينا فراقُكَ في وقت نحتاجُ فيه إلى أمثالك. ومهما كتبْنا لن نوفيكَ حقَّكَ لما قدّمتَهُ من علم ووقت وجُهد وتفان، في سبيل كنيستنا ومجتمعنا عامّةً لأجل مستقبل أفضل، وعلمتَنا من أخلاقٍ وقيَم فاضلَة، وغرستَ فينا حُبّ الكنيسة ومعرفةَ الكتاب المقدّس، ونميتَ في أعماقنا قِيَمَ المحبّة والخير والانتماء.

عرفْنا فقيدَنا كاهنًا هادئًا، متسامحًا، راضيًا، قنوعًا، ملتزمًا بإنسانيّته، حملَ الأمانةَ بإخلاص، وأعطى للحياة والناس جُهدَه وخبرتَهُ وتجربتَه وحبَّهُ. تمتّعَ بخصال ومزايا حميدة، جُلُّها الإيمانُ ودماثةُ الخُلُق وحسنُ المعشر وطيبةُ القلب، متميّزًا بالتواضع الذي زادَه احترامًا وتقديرًا ومحبّةً في قلوب الناس والمؤمنين وكل من عرفَه والتقى به. فمحبّةُ الناس هي ثروةٌ أبقاها الأبُ يوحنّا بعد موته، وهل يوجدُ أغلى من هذه الثروة...؟!

نبأُ انتقالكَ الفاجئ وقعَ عليّ كالصاعقة، خبرٌ من الصعب تصديقُه أو استيعابُه، بينما كنتُ طريحَ الفراش بسبب عمليّة جراحيّة أُجريَت لي ولم أستطع المشاركةَ بالتحضيرات للجنازة، لكنّني طلبتُ من أعضاء المجلس وموظّفي مكتب المجلس تجهيزَ كلّ ما يلزمُ للجنازة لتكونَ جنازةٌ تليقُ بأبينا يوحنّا وتليقُ بالطائفة التي تهتمّ برُعاتها وأبنائها.

لا أنسى بعدَ انتخابي رئيسًا للمجلس بدورته الحاليّة جلساتنا سويّة والتي امتدّت لساعاتٍ في بناء خطة عملٍ مستقبليّةٍ للعملِ المشتركِ بين رعاة الكنيسة والمجلس لما فيه من مصلحة الطائفة، ومن أهم الملاحظات التي ترد على خاطري وأنا أخطُّ هذه الكلمات، هي روحُ التفاهم بيننا والهدفُ المشتركُ، ولاحظتُ مدى حبّكَ للكنيسة والرعيّة، لكنّ الموتَ خطفَكَ منّا ورحيلُك المبكرُ كان خسارةً لكنيستنا ورعيّتنا.

لا أنسى يومَ الأحدِ الأخير في حياة أبونا العزيز يوحنّا، كانَ قد استضافَ وفدًا من رومانيا، حيث رافقَ هذا الوفدَ الدكتور المرافقُ لقدس الأب يوحنّا في رسالة الدكتوراة، وهو الأب الدكتور ستيليان توفانا. ومع العلم بأنّي كنتُ في مرحلة التحضير لإجراء عمليّة جراحيّة، إلا أنني طلبتُ من الطبيب المعالج تأجيلَ التحضيرات للعمليّة لساعات ما بعد الظُهر، وذلك لأنّه انتابني شعورٌ داخليٌّ أنّني يجبُ أن أكونَ مع قُدس الأب يوحنّا في هذا اليوم وهذه اللحظات السعيدة والحسّاسة من حياته الكهنوتيّة، وتحدّثنا كثيرًا أمامَ الحضور في قاعة البشارة حولَ أطروحة الدكتوراه للأب يوحنّا، وكانتْ للأب الدكتور «ستيليان توفانا» كلمةٌ طويلةٌ سردَ فيها خصالَ وميزاتِ الأب يوحنّا أثناءَ التحضير لرسالة الدكتوراه، وكان يومَها للأسف لقاءُ الوداع بدون أن ندرك ذلك. لا أنسى نظراتَهُ المتفاجئةَ عند حضوري ومشاركتي له في يوم الأحد الأخير، لعلمه أنّه عليّ التواجدُ في المستشفى للتحضير للعمليّة، ولا أنسى كلماتَه عندما شكرني وتمنّى لي الشفاءَ والعودةَ لخدمةِ الكنيسة والطائفة بأسرع وقت. لقد غيّبَ الموتُ كاهنَنا الحبيبَ الغالي جسدًا، لكنّه سيبقى في قلوبنا دائمًا، ولن ننساه.

طوبى لكَ أيُّها الأبُ يوحنّا، نَمْ قريرَ العين ومرتاحَ البال والضمير، فقد أدّيتَ الأمانةَ وقمتَ بدورك على أحسن وجه، وتركتَ وراءَك خَلَفًا صالحًا لخير سلف. وما لي إلّا أن أُنهيَ كلمةَ التأبين هذه، ببيتين من الشعر قالهما شاعرُ النيل حافظ ابراهيم في رثاء أمير الشعراء أحمد شوقي:

«خلّفْتَ في الدنيا بيانًا خالدًا ... وتركْتَ أجيالاً من الأبناء
وغدًا سيذكرُكَ الزمانُ، ولم يَزَلْ ... للدّهرِ إنصافٌ وحُسنُ جزاء»

المحامي بسيم نصير عصفور
رئيس مجلس الطائفة الأرثوذكسيّة – الناصرة

قال الربّ يسوع:
"أنا هو القيامة والحياة،
من آمن بي ولو مات فسيحيا"

لـم أتوقّع يومًـا أن أقفَ هذا الموقفَ الصعبَ لتأبين ورثاء أخي وصديقي الكاهن الدكتـور يوحنّا شـاما، الذي كانَ زهـرةً يانعةً وقُطِفَتْ قَبـلَ الأوانِ وتوارتْ عنِ الأنظار بشكلٍ مفاجئٍ وقهّار.

معرفتي بِه منذُ سـنواتٍ طويلة.. إنسانٌ مُسـالمٌ مثقّفٌ خلوقٌ ومتعلّم، لهُ رؤيةٌ مسـتقبليّةٌ سـاميةٌ جـدًا وعالية.. أمضى سـنواتِ حياتِـه في خدمةِ أبنـاء الطائفة بشـكلٍ خاصّ والمجتمع بشـكلٍ عـامّ. وقد عُلّقَت عليـه آمـالٌ مُسـتقبليّةٌ كثيـرةٌ ومفيـدةٌ، ولكنّ القـدرَ لـم يترُكْهُ ليعطيَ أكثـرَ لأبناء شـعبِه من علومِه وثقافتـه الروحيّـةِ العاليـةِ كمـا كان يتصوّر، فاختطفَـهُ الموتُ وهو فـي منتصفِ عمره وعزّ عطائـه..

«لقـد أسـرعتَ الرحيلَ وكنتَ تبغي الوصـولَ إلى العُلا سـريعًا، حيثُ لا وجعٌ ولا همٌّ ولا تنهّد».

لقـد تحدّثنا عدّة مرّاتٍ عن الخدمـاتِ الروحيّة، وكنتَ أوّلَ من يتقدّمُ لخدمةِ أبناءِ الطائفـة في هذا المجـالِ، وقبلَ أيّامٍ معدودةٍ من وفاتِكَ بدأتَ بالتحضير كما في كلّ سنة لدورة الخطّاب؛ ولكن ليسَ على مشيئةِ الربِّ أيّ اعتراض.

فباسـم جميـع أعضاءِ الهيئة التمثيليّـةِ أتقدّمُ بأحرّ التعازي لأهـلِ الفقيد ولجميع أفـرادِ عائلته الأعزّاء فـردًا فردًا، ولأبناءِ الطائفةِ الكـرام، وأبتهلُ إلى الله تعالى أن يتغمّدهُ في فسيح جنّاته، ولذويهِ وأهلِهِ الكرام الصبرَ والسلوان، ولتكُنْ لهم آخرُ الأحزان. الله يرحمُه..

نمر ناصر
رئيس الهيئة التمثيليّة

سيرة حياة الأب يوحنا شاما

وُلد الأبُ يوحنا شاما لعائلة أرثوذكسيّة بتاريخ 20/ 03/ 1969 .
الوالدان هما الأبُ رحمه الله رجا شاما، والوالدة أطال الله في عمرها سميرة شاما .
له من الأخوات ثمانية أكبر منه وأخوين، وقد أُعطي الاسم «ماجد» عند ولادته .
كبر وترعرع في حضن عائلة مسيحيّة مُحِبّة، ربّت أبناءها على قيم أخلاقيّة مسيحيّة .
كان ولدًا وتلميذًا بارزًا في المدرسة وغدا شابًا بارزًا بين أبناء جيله .

تخرّج من ثانويّة القدّيس يوسف (المطران)، والتحق بالتعليم الجامعي في مجال الحقوق وحصل على اللقب الأوّل والثاني في الحقوق والثالث في اللّاهوت الأرثوذكسيّ .

أدار مكتبًا للمحاماة في الناصرة، وبالرغم من أنّه قضى فترة التدريب للمحاماة في حيفا، وحصل على عدّة عروض عمل هناك، إلا أنّه فضّل أن يعودَ ويخدمَ بلده .
زاولَ مهنة المحاماة لمدّة أربعةَ عشرَ عامًا، ولم يعمل في المجال الجنائيّ ولا العائليّ بالرغم من العروض المادّيّة المغرية في هذه المجالات، إلا أن المال لم يكن هدفه طيلة سنوات عمره .

تزوج عام 1997 من سمر فرح شاما، ورزق بثلاثة أبناء رجا، جوان ونور .
كان زوجًا وأبًا مُحبًا، اهتم بأولاده ومنحَهم ذاتَه وحياتَه . وتربيته لأبنائه بناها على أُسس مسيحيّة متينة، واليومَ وبعد غيابه الجسديّ عنّا، نحن نرى هذه الأسسَ كم هي متينة ومبنيّة بقوّة، لأنّ أساسها هو السيّد المسيح .

قبل أن يتوجّه إلى درب الكهنوت، كان الأبُ يوحنا «ماجد»، إنسانًا مُحبًا للمسيح والعذراء مريم بشكل خاصّ، وكانت الشخصيّة التي اجتذبته من الإنجيل هي شخصية يوحنّا الحبيب، فاختار لابنه الثاني اسم جوان تيمّنًا بالقدّيس يوحنّا الحبيب، ولم يكن على أيّ علم أو فكر بأنّه سيأتي يوم ويتقدّم الأبُ يوحنا «ماجد» إلى الكهنوت ويختار لنفسه اسم القديس يوحنا . واختار اسم نور لابنه الثالث تيمّنًا بنور المسيح .

كان الأبُ يوحنا «ماجد» قد قرأ الإنجيل كما يقرأه كلّ مسيحيّ، لكنّه وعلى حسب ما كان يقول : «لم أكن أفهم بعض الجمل بالرغم من أنها كُتبت بلغتِنا العربيّة» . إنجيله لم يفارقْهُ في أي مرحلة من مراحل حياتِه، حتّى في فترات تعلّمه وسفره خارج البلاد .

في عام 2005 دخل «أبو ماجد» – السيّد رجا شاما– الى المستشفى جَرّاء نوبة قلبيّة من غير أمراض سابقة، ومن هنا بدأ التحوّل الكبير في حياة «ماجد» والبحث عن الحقيقة .

واتخذت حياة الأبُ يوحنا «ماجد» منحًى آخرَ وبدأ يبحثُ في سرّ الحياة . فكان يجلس أمام الإنجيل وأيقونة المسيح طالبًا الفهم والمعرفة والرحمة، كان يطلب من المسيح الاستنارة لمعرفة سرّ الحياة والإرشاد، ومن بعد شهر استعاد الله نفس «أبو ماجد» وكان ذلك بتاريخ 20/ 08/ 2005 ومراسِم جنازته كانت بتاريخ 21/ 08/ 2005 .

ولم يعُد الأبُ يوحنا «ماجد» إلى حياته السابقة كمحام، بل بدأت رحلته في البحث عن الحقيقة تتسع أكثر وأكثر، وانطلق بحثًا ودراسةً .

درس وبحث عن أيّ ديانة هي الصحيحة، وأيّ طائفة، وتوصّل بعد جهد

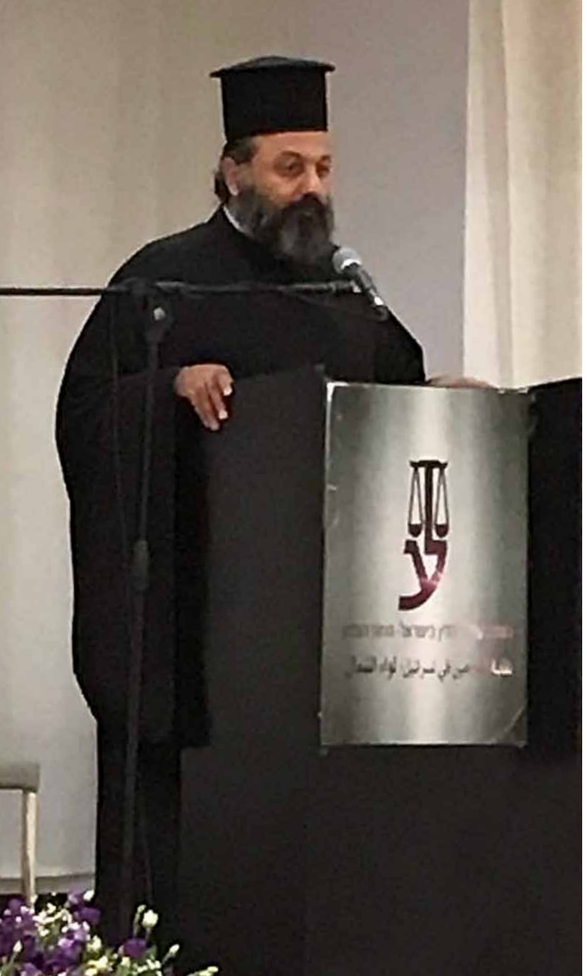

وبارشاد الروح القدس الذي فرزه من بطن أمّه إلى أنّ الأرثوذكسيّة هي وبحثّ الطريق القويم. فالتزم الدراسة والمطالعة والبحث عن كنيسته، أُسُسها وعقائدها. ولم يبخل عليه ربّنا وإلهنا مطلقًا بل كان يُغدق عليه المعرفة والأجوبة لكي لا يكون متردّدا في إيمانه بل ثابتًا وقويًا.

كان له مرشدون روحيّون ساعدوه وأرشدوه، وأبٌ روحيٌّ واحدٌ بحسب تعاليم كنيستنا، وأبوه الروحيّ احتضنه وغمره بمحبّته وأبوّته وإرشاده طيلة هذه السنين، وقاده في الطريق إلى الكهنوت.

ومن عام 2005 وحتى بالتحديد تاريخ 21/ 05/ 2009 – يوم عيد القديس يوحنا الحبيب والأبُ يوحنا «ماجد» ملتزم بالكنيسة والصلوات، يصلّي، يعمل ويدرس، وفي ذلك اليوم الخاصّ بشفيعه قدّم طلب الكهنوت للمجمع المقدس.

طيلة هذه السنوات ومنذ شعوره بالدعوة للكهنوت وحتّى اتّخاذ القرار ليتقدّم بطلبه، كان همُّه الوحيد معرفةَ إرادة الله، وإن كانت الدعوةُ التي شعر بها تجذبه للكهنوت صحيحة أم لا. كان يصلّي على الدوام لكي يكشفَ له ربُّنا ذلك، كي لا يكون عثرةً لأحد إذا لم تكن له دعوةٌ من الله، وبذلك لا ينجح بعمله الكهنوتيّ.

وأتاه الجواب جليًا واضحًا في يوم من أيّام الآحاد في القدّاس، حيث أنّه في الدقائق التي قبل المناولة اعتاد النزول الى المغارة ليصلّي ويطلب، فشعر بدفء غريب ورأى سيّدَتنا والدة الإله تنحني باتجاهه، ورأى نفسه أمامَها لابسًا ثوبَ الكاهن في مغارة كنيستنا المقدّسة.

وبعد سنة وشهرين من تقديم الطلب حصل على موافقة المجمع المقدّس، وكان ذلك في يوم جنّاز أحد أعزّ أصدقائه، فقال: «إنّ صديقه انتقل الى السماء وهو بدأ الطريق الى السماء».

في 21/ 8/ 2010 سيم شمّاسًا على يد سيّدنا المطران كرياكوس الكلّيّ الوقار، عند مذبح كنيسة الجلجلة في كنيسة القيامة، ووقفَ تحت الصليب طيلة فترة القداس إلى جانب يوحنّا الحبيب. سيامتُه تمّت في ذات تاريخ جنازة والده 21/ 08/ 2005 الذي كان بالنسبة له أبٌ غالٍ، صديقٌ عزيز ومرشد. كان فراقُه له أمرًا صعبًا جدًا، وكان يقول دومًا: «ليس هناك صُدفٌ في المسيحيّة، وكلّ شيءٍ مضبوط بيد الله القويّة».

وبتاريخ 16/ 04/ 2011 سيم كاهنًا على مذبح العليّ في كنيسة البشارة حيث دعتهُ أمّنا العذراء ليخدمها في كنيستها، واختار أن يكون تاريخ سيامتِه في يوم «سبت لعازر»، واحتفل بأوّل قدّاس له ككاهن في يوم الشعانين، مع أبينا وسيّدنا كرياكوس وكهنة رعيّتنا الأجلّاء أطالَ اللهُ في أعمارهم.

بدأ خدمتَه بالتبشير كما علّمَنا المسيحُ حتّى قبلَ أن يرتسمَ ككاهن، ففي كلّ مكان كان يتواجدُ يأخذ بالتّحدّث وبقوّة عن المسيح، فقد كان المسيح هو محور حديثِه وحياتِه. وكتب في مجلّات البشارة التي أعدّها وأصدرها مجلسُ الطائفة في مواضيعَ مختلفة، منها مقالة «هدفُ الانسان في هذه الحياة: معرفةُ الله» و «وجه الشيطان» الذي تمّ نشرهم في «مجلة البَشارة».

وبدأ يعظُ في الكنيسة بعد سيامته، وانضمّ إلى جانب الأب لعازر ليعظَ في مجموعة اللقاء الروحيّ، التي كانَ قد أسّسَها الأبُ لعَازر، وَكانَ الأبُ يوحنّا يشاركُ فيها قبلَ سيامته كاهنًا.

اهتمّ بأن يعملَ ويعلّمَ –حتّى بشكلٍ فرديّ– لكلّ شخص قصدَه طالبًا المعرفةَ أو الإرشاد، وكان قد كرّس جُلّ وقتِه للخدمة، فلم يكنْ يترك شخصًا سأله عن أيّ موضوع دينيّ دون أن يصلَ به إلى «برّ الأمان» حسب تعبيره. فكانَ يقولُ عن ذاته، «إنّ عطيةَ الروحِ القدسِ لي واضحةٌ، والله أعطاني أن أفهمَ وأتكلّمَ،

وباستطاعتي أن أوصلَ الرسالةَ الصحيحةَ لكلّ من يطلبُ بحسب ما يعطيني اللهُ من حِكمَةٍ، وأن أصلَ إلى قلوب الناس بقوّة الروح القدس، لا بقوّتي». كان يتمتّعُ بروح التمييز، فمن طلبَ منه جوابًا لسؤالٍ فقط لأجل الجدال لم يكن يتحاورُ معه، لأنه يفضّلُ أن يجتهدَ في العملِ بحقلِ الربّ ومعَ الطالبين معرفةَ الربّ بحقّ لا للجدلِ فقط.

استطاع – ليس بقواه الذاتية إنّما بقوّة الصلاة – أن يردّ أُناسًا قد تركوا الكنيسة واستقرّوا في «بيوت غريبة» إلى حضن الكنيسة الأم، وكلّ منهم بدوره شهد بذلك. ومن الجمل التي كان يردّدُها: «كيف لي أن أشربَ من ماء غريبة وعندي رأسُ النبع الصافي».

ومن جهة أخرى عُيّنَ في المحكمة الكنسيّة كقاضٍ وعملَ لسنوات في المحكمة، ونتائجُ عمله كانت رائعةً، اذ استطاع وبقوّة المسيح أن يوَفّقَ العديدَ من الأزواج ونجحَ بإعادة المحبّة والوئام فيما بينهم ليكوّنوا بيوتًا مسيحيّة.

ولعدّة سنوات اشتركَ بالندوات التي أُقيمتْ عن طريق وزارة الأديان في كلّ أنحاء البلاد للتوعية، وكان فعّالاً في هذا المجال أيضًا.

كان منَ المبادرينَ للاشتراك ككهنة وطائفة في «مسابقة الكتاب المقدّس» التي قامَ بها مجلسُ ونادي عائلة البشارة اللاتين في الناصرة. وعَمِلَ على إقامة لقاء تكريم لأبناء رعيتنا اللذين شاركوا في «مسابقة الكتاب المقدس» بحضور أعضاء مجلس الطائفة ولجنة «نادي العائلة اللاتين» القائمين على برنامج المسابقة وأبناء الرعية.

قدّم عدّة محاضرات على صعيد الطائفة في الناصرة ومنطقة الشمال، ولم يرفُضْ دعوةَ أيّ شخصٍ طلبَ منه إلقاءَ محاضرة حتّى لو كانَ من كنيسة أخرى أو ديانة أخرى، وكانوا يتعجّبون من موافقته. وهو بدوره لم يكُنْ ذو وجهين وليس عنده محاباةٌ للوجوه، فقد كان صريحًا يجاهرُ بإيمانه وعقيدته، فإيمانُه بكلّ كلمة كان ينطقُ بها عن عقيدة كنيسته، كان يعطيه شجاعةً وقوّة، ولم يُعطِ مجالاً للشكّ في إيمانه وثبات إيمانه الأرثوذكسيّ.

أحبّ الخُلوةَ، فنفسُه كانت تتوقُ للملاقاة ومناجاة خالقها. كان يقوم بزيارات لدير القديس سابا بين الفترة والأخرى كلّما سمحت له الظروف، وكان يجدّ في الدير الراحةَ التي كان يطلبُها، وينصحُ جميعَ أبنائه الروحيينَ بزيارة الدير والقيام بخلوة هناك.

عملَ لسنوات مع مجموعة اللقاء الروحيّ، فقام كلّ أسبوع بإلقاء محاضرة لاهوتية أو شرح الإنجيل والرسائل ويجيبُ عن كلّ الأسئلة، أو الحديث عن أيّ موضوع لاهوتيّ آخر طُلب منه. ومع ذلك لم تكن اللقاءاتُ مجرّد محاضرات إنّما تخلّلتها أجواءُ المحبّة، فكانت محاضراتُه شيّقةً تجذبُ السامع. وكان يهتمّ في أن يعودَ كلٌ إلى بيته وقد فهمَ بوضوح، من غير أن يبقى أيّ سؤال أو شكّ لدى الموجودين، وقد سمعنا ذلك في رسالته الصوتيّة الأخيرة في تاريخ 22/ 02/ 2020 حيث قال أنّه في المحاضرة القادمة سيجيبُ على كلّ الأسئلة التي وصلتْهُ بعد المحاضرة الأخيرة، ليفهمَ الجميعُ موضوعَ الصلاة للراقدين.

ومجموعةُ اللقاء الروحيّ قامت بعدّة برامج غير المحاضرات، منها الرحلاتُ والجلسات التي اتّخذت طابعًا عائليًا.

عملَ على ترميم كنيسة المغارة في دير المطرانية، حيث بدأ بالمشروع بمعونة بعض الأصدقاء محبّي الكنيسة. فجمعَ التبرعات وساعده بذلك أفرادٌ مجموعة اللقاء الروحيّ، وسعى إلى تسجيل المزار كمزار أثريّ كنسيّ في وزارة السياحة، ومنذ ذلك الوقت تسجّلَ الموقعُ كأحد المزارات الأثريّة في الناصرة، ويقصدُهُ

السوّاحُ مع المرشدين السياحيّين من داخل وخارج البلاد. وقد أُقيمتْ أيضًا فيها الصلواتُ برئاسةِ المطرانِ كرياكوس والكهنةِ وأبناءِ الرعيّة.

قام بترتيب برنامج خاصّ للمخطوبينَ المُقبلينَ على الزواج، وذلك بشكل دورةٍ من عدّة لقاءات، نسّقها ورتّبها الأب يوحنا كي تتلاءَمَ مع مشاكلِ زماننا، والتي استخلصَ مواضيعَها من القضايا التي كان يواجهُها ويسمعُها خلالَ عمله كقاض في المحكمة الكنسيّة. وكان لهذه الدوراتِ الأثرُ الكبيرُ وشعرنا بنتائجها، إذْ حين احتاج أيّ من الزوجين استشارةً أو تدخّلًا مباشرًا في مواضيعِ حياتِه، كان الطريق مفتوحًا بينهم وبين أبونا يوحنّا، لأنّه بنى علاقاتٍ طيّبةً معهُم واحترامَهم واحتوائهُم، فكان يتميّز بحسنِ الإصغاءِ وكذلك بالحكمةِ والجديّة. اهتم باختيار محاضراتٍ ومحاضرين أكفّاءَ لمعالجةِ مواضيعَ حسّاسةٍ جدًا من خلال اللقاءات التي نسّقها، واهتمّ أن يُتابعَ الأمورَ مع كلّ عائلةٍ منهم.

كان كلّما قصدَه الناسُ ليساعدَ في قضيّةٍ أو مشكلةٍ صعبةٍ، قبل أيّ شيء كانَ يصلّي طالبًا من الله أن يتدخّلَ ويفتحَ قلوبَهم لحلّ المشكلة، وكان يقضي ساعاتٍ طويلةً في بعض الأحيانِ للمساعدة، وكلّما تخطّى مشكلة كان يشكرُ الربَّ ويداومُ على ذكرِ الضالعين في الأمرِ خلالَ القدّاس ليحلّ المسيحُ في بيوتِهم.

صلواتُه وطلباتُه لم تقتصرْ مُطلقًا على شخصِه أو عائلتِه، كان دومًا يذكرُ كلّ من طلبَ منه أنْ يذكرَه، ويذكرُ كلّ من ليس عندَه من يذكرُه، ويطلبُ الرحمةَ للراقدينَ وعلى الأخصّ الذين ليس لهم من يطلبُ الرحمةَ من أجلهم، ورعيّتُه كانت دومًا في طلباتِه.

أحبّ المعرفةَ وعلى وجهِ الخصوص معرفة الإلهيّات التي اجتذبتهُ، وجعلتْهُ يتّخذُ قرارًا بأن يكملَ دراستَه للّقبِ الثالث في اللاهوت، واختارَ موضوعَ دراسةِ الدكتوراة الخاصّ به « الخليقةُ الجديدةُ بالمسيح بحسب فكرِ بولس الرسول» وأبحرَ فيها.

امتازتْ وظيفتُه بفصلٍ كتَبَ فيهِ عن «التألُّه»، وهو الفصلُ الأكبر من الدكتوراة، حيث أشادَ به الممتحنُون الخمسة وأقرّوا بأنّه لم يكن هناك أيّ باحثٍ لاهوتيّ قد تطرّق إلى هذا الموضوع، ولم يُدرّسْ ولم يُناقشْ من قَبلُ، مما جعلَ وظيفته مميّزةً جدًا، واتفقوا على أن تقامَ دراساتٌ جديدةٌ انطلاقًا من وظيفةِ الأبِ يوحنّا، فقد قامَ الأبُ يوحنّا بفتحِ بابٍ دراسيّ جديدٍ، مُثبتٍ لاهوتيًا.

نُشِـرَت له مقالاتٍ من ضمنِ العملِ على الدكتـوراة في مجلّات لاهوتيّة في رومانيا منها: «مهمّة الكَنيسة اتّجاه الخليقة»، و«المسيح الطبيب النفسيّ الأعظم».

كتب أوّلَ كتابٍ له، وكان بصددِ نشرِه إذ أنهاهُ في تاريخ 24/ 02/ 2020 أي قبل يوم منْ انتقاله، وخصّص أولَ كتابٍ له للعذراء مريم، كمُربون محبّة وشكرٍ لسيّدتنا والدة الإله، إذ كتبَ عن بتوليّةِ العذراء وشرحَ الموضوعَ بشكلٍ وافٍ وواضحٍ داحضًا به كلّ أقوالِ معارضي عقيدة بتوليّة العذراء.

دعاه الربّ في قمّة عطائه إلى المساكن العُلويّة وكان في الخمسين من عمره، فانتقل الأب الدكتور يوحنّا شاما إلى الأمجاد السماويّة يوم الثلاثاء في الخامس والعشرين من شهر شباط سنة 2020.

خسارةٌ لنا . . لكنّه هو رَبِحَ السماء ومعاينة وجهِ الله
اذكروه في صلواتكم
فليكن ذكره مؤبّدًا

لرعيّتِكَ وحرصَكَ لتثبيتِ كلمةِ الربِّ فيهم، كانت لنا الكثيرُ من الجلساتِ التي فيها فتحْتَ ليَ قلبَكَ وشاركْتَني همومَكَ الرعائيّةِ، والتي من خلالِ كلماتِك تعرّفتُ حقًا على كاهنٍ أصيلٍ، شرقيٍّ أرثوذكسيٍّ لا غِشّ فيه.

الأن أنا في تعزيةٍ كبيرة.. ارقُدْ بسلام يا أخي الحبيبَ بينَ أيدي ربِّكَ الذي عشقْتَ وقدّستَ وعلّمتَ ووعظتَ وجَمعتَ لهُ نفوسًا ونفوسا. رحمةُ الله تتنزّلُ على نفسكَ وتقيمُكَ في اليومِ الأخيرِ منتصرًا مع كلِّ من أحبّوا الربَّ حُبًا حتّى النهاية.

تعزياتي الحارّةُ والقلبيّةِ لخوريّتِكَ وأبنائِكَ وعائلتِكَ، لرعيّتِك وأبنائِكَ الروحيّين، الذين أسألُ لهُم من خلالِ صلواتِكَ التعزيةَ والقوّةَ، الصبرَ والعمرَ المديد.

ليكُنْ تذكارُكَ مؤبّدًا يا أخي وشريكي في الخدمةِ أبونا يوحنّا الحبيب.

الأرشمندريت أفينيوس عرنكي

اليومَ إن سمعتُم صوتَهُ فلا تُقسّوا قلوبَكم

لن أكتبَ بالطرُقِ المعتادة؛ «بمزيدٍ من الحزنِ والأسى أنعي فقيدَنا الغالي»، لأنّني على رجاءِ أكيدٍ أنّ أخيَ وشريكي في الخدمةِ الأبُ المثلّثُ الرحماتِ يوحنّا، قد افتقدَه العليّ بواسعِ رحمتِه، ودعاهُ إليه ليقطِّنَ السمواتِ، كما دعاهُ مُسبَقًا أرضيًا ليخدُمَ رعيّتَهُ الناطقةَ بكلمتِهِ الإلهيّةِ في الناصرة، وقد لبّى الدعوةَ، وفي كلتا الحالتيْن.

اليومَ لا نقولُ إنّنا فقدْناهُ، لأنّنا نؤمنُ أنّ الحياةَ الأبديّةَ أعدّها اللهُ للّذينَ يحبّونَهُ، ولذلكَ فإنّ المثلّثَ الرحماتِ أبانا يوحنّا الذي أحبّ الربَّ بهذا المقدارِ وكرّسَ لهُ ذاتَهُ، قد كسبَتْهُ السماءُ ونحنُ معَها إذ يحملُنا بصلاتِه، ومنَ الآن، منَ العرشِ الإلهيّ، فهذه بركةٌ نحصلُ عليها كلُّنا أجمعين، نحنُ الذينَ عرفناهُ وعاشرناهُ حتى أمسيْنا معهُ بالصلاةِ مُتّحدين!

الحزنُ والأسى ليسَ من شخصيّةِ الإنسانِ المؤمن، لأنّ ذلكَ يحملُ في طيّاتِه عدمَ إيمانٍ، وثِقةً مفقودةً. إنّ المُنتقِلَ عنّا ــ وخاصّةً أنّنا نتكلّمُ عن كاهنِ اللهِ العليّ ــ أمسى في ظلالِ النورِ بينَ أحضانِ القدّيسينَ والأبرارِ الصديقين، وعليهِ نحنُ في عزاءٍ أنه انتقلَ من بيننا كاهنٌ إلى السماء، مندوبٌ يحملُ إلى الربِّ أوجاعَنا وآهاتِنا وآلامَنا، لكي يتشفّعَ إذ ذاكَ فينا بكلِّ الأناةِ والمحبّةِ التي يحملُها في قلبِه لناصرتِه ولبلدِه وشعبِه المؤمن.

أبونا يوحنّا؛

عرفتُكَ رجلًا في الإيمانِ، شهمًا في العقيدة، مرسالًا للمحبّةِ، قوّةً في الصمودِ، جبّارًا في احتمالِ مَشقّاتِ وهمومِ رعيّتِك، تبادَلْنا كثيرًا همومَكَ

بحث الدكتوراه للأب يوحنا شاما في الكتاب المقدس

الأب الدكتور يوحنا (ماجد) شاما البحث في الكتاب المقدس - رومانيا

الأب الدكتور يوحنا (ماجد) شاما البحث في الكتاب المقدس – رومانيا
الأب الأستاذ الدكتور ستيليان توفانا
جامعة "Babeş–Bolyai"، كلوج– نابوكا
كلية علم اللاهوت الأرثوذكسي، رومانيا

1. التمهيد

الأبُ الدكتور يوحنا (ماجد) شاما، يُعتبر شخصيّة نموذجيّة يُحتذى بها للبحث في الكتاب المقدس والتوراة.

في سنة 2013 بدأ الأب يوحنا شاما دراسته للقب الدكتوراه في علم اللاهوت الأرثوذكسيّ في جامعة «Babeş–Bolyai»، كلوج–نابوكا، رومانيا، متخصّصًا في بحث الكتاب المقدس وتفسيره في العهد الجديد، تحت إشراف الأب الأستاذ الدكتور ستيليان توفانا.

لقد حازَ الأبُ يوحنا شاما على أعلى الدرجات خلال دراسته، حيث قدّم العديد من التقارير المتعلّقة ببحثه، واجتاز عدّة امتحانات أيضًا.

في شهر أيلول سنة 2019، قام الأب يوحنا شاما بالدفاع عن أطروحته للدكتوراه بعنوان «الخليقة الجديدة في المسيح بحسب فكر بولس الرسول»، وقد تمّ منحه درجة «جيّد جدا» من قبل لجنة التحكيم المؤلّفة من خمسة أعضاء من خيرة علماء الكتاب المقدّس من مختلف الجامعات المرموقة في رومانيا.

تُساهمُ هذه الأطروحةُ مساهمةً كبيرةً في مجالِ البحثِ في الكتاب المقدّس فيما يختصّ بمجال دراسات فكر القديس بولس في علم الإنسان «الانتروبولوجيا».

2. بعض الملاحظات التحليليّة عن الرسالة – «الخليقة الجديدة في المسيح بحسب فكر بولس الرسول»

سوف أقومُ بعرض بعض النتائج التحليليّة معتمدًا أُسسًا علميّة ومتماشيًا وفق شروط ومتطلّبات الدراسات العليا للقب الدكتوراه، وذلك من خلال دراسةِ وتحليل هذا العمل، حسب العنوان المذكور أعلاه.

أ. أهمّية موضوع الدكتوراه في دراسات الكتاب المقدس

في الحقيقة إنّهُ لم تتمّ معالجةُ مثل هذا الموضوع في أبحاث الكتاب المقدّس على المستوى الأكاديميّ والدراسات العليا للدّكتوراه. لذا قُمتُ بالاقتراح على الأب يوحنّا بدراسة ومعالجة هذا الموضوع. بالإضافة إلى ذلك، إنّه لم تتمّ دراسةُ هذا الموضوع في بلاده، ليكُنْ مُتاحًا وفي مُتناولِ يدِ جميع المؤمنين في الكنيسة.

تحاولُ هذه الدراسةُ إظهارَ الهدف الرئيسيّ لحياةِ الإنسان على الأرض، وسبَب وجودِه. إنّها محاولةٌ لفهم عُمقَ أفكارِ اللّه، والغايةِ التي من أجلها خَلقَ اللّهُ البشر. اللهُ خلقَ الإنسانَ لأجلِ هدفٍ سام وهو «المحبّة». يحاولُ المؤلفُ من خلال هذا العمل، إظهارَ كيف يحبُّ اللهُ الإنسانَ، وكيفَ تعاملَ ويتعاملُ اللهُ مع الإنسان – الذي أحبّهُ الله، حتى يبلغَ هدفَه الأساسيّ وهو الذي لأجلِه خُلقَ الإنسانُ منذُ البداية.

بالإضافة إلى ذلك، حاول المؤلف إثبات أنّ الإنسان خُلق لهدفٍ مقدّس، وهو أن يحيا بفرحٍ دائم ومحبّة أبديّة. وبما أنّ الإنسان أخفقَ في عدنٍ، فإنّ الله من محبّته للإنسان منحَهُ فرصةً ثانيةً ليستعيدَ بذلك مكانتَه الأصليّة، عن طريق التجسّد الإلهيّ للسيّد يسوع المسيح.

الفكرة المركزية التي يهدف إلى إبرازها من خلال هذا العمل، هي إن الله يحرص دائمًا على توجيه الإنسان حتّى بدوره يصبح شبيهًا ليسوع المسيح. لحظة بلوغ الإنسان هذه المرحلة الروحيّة السامية أو على الأقلِ محاولته الصادقة لتحقيق هذه الغاية، عندها فقط يرتقي الإنسان إلى مرتبة التألّه «Deification» والتي هي نعمة مقدّسة منحها الله للإنسان. هذه النعمة تُعطى للإنسان لتمكّنه من بلوغ الغاية الأولى الأساسيّة للخليقة وهي بالتالي ما كان في فكر الله منذ البداية.

مع أنّ بولس الرسول لم يستخدم في كتاباته كلمة التألُه «Deification»، إلا أنّنا حاولنا إثبات الفكرة التالية في جميع تعاليمه وهي: أنّ الغاية القصوى من الخليقة الجديدة «عن طريق التجسد الإلهيّ ليسوع المسيح» هي بلوغ القداسة. من خلال هذه الرسالة أيضًا، نُبرهن أن هذه هي تعاليم يسوع المسيح والرسل، آباء الكنيسة القديسين، وأيضا تعاليم الكنيسة منذ الأزل حتّى يومنا هذا. من وجهة نظر المؤلّف، هنالك نقصٌ كبير في الكتب والمقالات اللاهوتيّة المكتوبة باللغة العربيّة والتي تعالج مثل هذا الموضوع. بالرغم من أنّ الكتاب المقدّس يوضّح أنّ العرب كانوا من بين أوائل الأمم الذين أعلنوا ونادوا بالعقيدة المسيحيّة: **«الكريتيّين، والعرب، فإنّنا نسمعهم ينطقون بألسنتنا بعظائم الله»** (أع. 11 : 2). هذه التناقضات تستوجب بعض التوضيح وتُلزمنا بالنظر بإجراء المزيد من الأبحاث المستقبليّة.

لكن في السنوات الأخيرة وفي منطقة أنطاكيا، لاحظنا قيام نهضة جديدة تعتزم التغيير وبدأنا نقرأ مقالات عديدة مكتوبة باللغة العربيّة، بالرغم من أنّ معظمها هو عبارة عن ترجمة من لغات أجنبيّة أخرى وفقط القليل منها كتب فعليًا باللغة العربية.

ب. تقييم فحوى العمل

تحتوي رسالة الدكتوراه هذه على تسعة فصول رئيسيّة وهي عبارة عن (307 صفحات+ 13 صفحة من المراجع العلميّة).

الفصل الأول – التمهيد – يعرض المؤلّف البحث مراعيًا موضوع الرسالة.

الفصل الثاني – المقدمة – معنى المصطلح «κτίσις» أي «الخليقة» (صفحة 19–26) – فيه يُعرّف القصد من المصطلح **«κτισις – الخليقة»** وكيفيّة استخدامها في الكتاب المقدس. يشرح المؤلّف مصدر المصطلح **«κτισις»** ويوضّح بشكل موسّع عمليّة الوجود، كأمر ناتج عن قرار الإرادة والواقع بصيغته النهائيّة وذاك بالإرادة. إنّ التفسير يتجاوز المعنى الحرفي لكلمة **«katabale–** يدفع / دفع الثمن»، والمعنى المجازي ليشير إلى نتيجة هذا الفعل، ليصبح كيان مستقل ووحدة كاملة بحد ذاته.

زد على ذلك، فإنّ المؤلّف يقوم بالتمييز بين خلق الإنسان الأول – وهو **آدم القديم** – وتجديد الخليقة من خلال التجسد الإلهي ليسوع المسيح ويدعى آدم الجديد أو **آدم الثاني**. في البدء خلق الله آدم من لا شيء، من تراب، وهذه تدعى «خليقة جديدة» أي خلق شيء جديد، و «جديد» بمفهوم النقيض من عدم وجود الشيء أصلا، أما بعد التجسد الإلهي ليسوع المسيح، خلق الله «الإنسان الجديد»، المقصود هنا بمفهوم «الجديد» أي «التجديد» لشيء ما كان موجودًا سابقًا، أي تجديد خليقة الله.

يقول بولس الرسول إن كلّ مسعًى من هذه المساعي هو خليقة جديدة في المسيح، مع التنويه بأنّ يسوع المسيح لا يخلق الإنسان من لا شيء، وإنّما يقوم بتغيير الإنسان الموجود (آدم القديم) إلى الإنسان الجديد، أي الخليقة الجديدة. لذا يسوع المسيح يقوم بإعادة خلق أو بتجديد الإنسان.

فيما بعد يقوم المؤلّف بمقارنة الخليقة الجديدة في العهد القديم مع الأخرى في العهد الجديد.

الفصل الثالث – الخليقة في العهد القديم. وجهة نظر أو رؤية جديدة (صفحة 26–67)، هنا يقوم المؤلّف بمقارنة آدم القديم مع آدم الجديد، يناقشُ خصائصَ آدم القديم، الهدف من خلقه، توقّعاتِ الله منه، أفعاله وأخطاءه، وعواقب الخطيئة الأولى.

أولاً؛ يبحث هذا الفصل في الخليقة في ما قبل التجسّد الإلهيّ للسيّد يسوع المسيح، يكشف من خلالها جميع العيوب الناجمة عن سقوط آدم في الخطيئة، وفشل الإنسان في تحقيق الهدف الأساسيّ من وجوده على الأرض. هنالك العديد من العواقب الناجمة عن الخطيئة الأولى، حيث أنّ صورة الله في آدم أصبحت مشوّهة وضبابيّة. هذه الخطيئة أدّت إلى إساءة استخدام الجسد، والوقوع في الملذّات والمتع، حيث سادت بسبب ذلك حالة من الاضطراب الفكريّ وتلاشت وحدة الحال بين الروح والجسد، وأصبح الإنسان يعاني نتيجتها انفصال وانشقاق بين الروح والجسد.

منذ أصبحت صورةُ الله في آدم القديم مشوّهةً، لم يعد باستطاعة آدم القديم أن يتحّد مع خالقه وبالتالي عدم بلوغ التألُّه. صرّح الله مرارًا وتكرارًا عن عزمه القيام بتجديد آدم، وقد قام فعلًا بذلك.

بالإضافة الى ذلك، قام المؤلّف بالتشديد وإبراز فوائد التجسّد الإلهيّ ليسوع المسيح، النتائج الصادرة عن التجسّد الإلهيّ وما يختصّ بكلّ عمليّة الخلق، وأهمّيّة دور **آدم الجديد**. إبراز دور التجسّد الإلهيّ والذي من خلاله أصبح الإنسان حُرًّا طليقًا من عِبء سلطان الخطيئة، لتحكم عدالة الروح الإلهيّ بدلًا من ذلك، حيث يقوم المؤلّف بفحص النصّ التالي: «**لأنّ ناموس الرُّوح الذي يهبنا الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطيئة والموت.**» (رومية 8: 2).

يسوع المسيح، «الإنسان الجديد»، يعيد الإنسانيّة إلى مسارها المقدّس؛ المسيح هو الإنسان كما كان عليه أن يكون منذ البداية، هو «يسوع المَسيح» يمثّل الإنسانيّة أمام الله. لذا من حقّ أيّ فرد الاختيار في أن يكون ممثّلًا بواسطة يسوع المسيح – آدم الجديد– أو بواسطة آدم القديم، أو بتمثيل ذاته بنفسه.

لكي يقومَ يسوعُ المسيح بتمثيل الإنسان أمام الله، على الفرد أن يتصرّف بحسب تعاليم المسيح وأن يطيعَ الوصايا العشر. ولإلقاء الضوء أكثر على ذلك، استطردُ وأتابعُ بأنّ يسوع المسيح يستوعب في داخله ويستر بكنفه كلّ الجنس البشري (الذي قبله) والمخلوقات المفعمة بالحياة أو الجماد.

الفصل الرابع – الخليقة الجديدة في المسيح (صفحة 67–94)، في هذا الفصل من الرسالة يتمُّ استعراض سماتِ المسيح كونه هو من جمع كلّ الكون في داخله. بحسب وجهة النظر هذه، فإنّ الدراسة تُبرز العلاقة التي تربط فيما بين البشريّة والكون، ومستوى هذه العلاقة المترابطة وأثرها. وبنظرة خاطفة، يصف كيفيّة تعامل يسوع المسيح كعالم نفسيّ مع الجنس البشريّ حتى يتمكّن من إعادة بناء وتجديد ما قد تمّ هدمه في روح الإنسان بسبب الخطيئة: «**ولأنّهُ لم يكن مُحتاجًا إلى شهادة أحد عن الإنسان، لأنّهُ كان يعلمُ ما في الإنسان.**» (**يوحنا 2: 25**). خلق الإنسان صورة مشوهة لله، نتيجة للخطيئة التي كان لها الأثر الأكبر على روحه، طريقة تفكيره، سلوكه، قدرته على رؤية الحقائق، ومقدرته على تحليل الأحداث والأفكار.

لاحظنا بهذا الصدد، أنّ اهتمام يسوع المسيح كان مركّزا على استبدال التعاليم الخاطئة أو إعادة شرح بعض الآيات نتيجة استيعاب الناس لفكر الله بشكل خاطئ.

حصل كلّ هذا بسبب الخطيئة التي لوّثت روح وحياة الإنسان بكلّ المفاهيم. سكن الله بين شعبه، شاركهم همومهم، أظهر لهم ذاته كملكهم ومخلّصهم وكالشافي لكلّ الأمراض.

الخليقة الجديدة في المسيح لها مكانة خاصّة حيث تربطها علاقة مميّزة بيسوع المسيح. لقد عاش الله بيننا وأظهر نفسه لنا كبشر من لحم ودم. تمنح الخليقة الجديدة للعديد من الأشياء معنًى مختلفًا في الحياة. أحد الأمور الذي تمّت معالجته بهذا السياق هو «معنى المعاناة كمثال للتغيير النفسيّ الذي مرّ به الإنسان» (انظر صفحة 78). إنّ الفكرة الرئيسية التي تمّ التعمّق في تفسيرها في هذا النصّ هي كالتالي: «أنّ المعاناة والمجد هما مفهومان متّصلان أحدهما بالأخر فقط في حال ارتبطا بالمسيح. بكلمات أخرى، فإنّ القدّيس بولس يفهم المعاناة كمدلول للخلاص، فقط إن ارتبط بأمل أن يتمّ تجاوزه بالمسيح.»

لقد وضّح المؤلف في رسالته، أن الرسل وتلاميذ المسيح وجميع المسيحيين قد فهموا هذا التغيير واعتادوا أن يتحدّثوا عنه.

الفصل الخامس – الخليقة الجديدة كما تنعكس في رسائل بولس (صفحة 94–146)،
إنّ المؤلّف يعرض أفكار بولس الرسول عن الخليقة الجديدة كما ظهرت في الرسائل إلى كورنثوس الثانية (5، 17)، غلاطية، وورومية (18: 8–25).
في هذا السياق، تمّ التشديد بشكل خاصّ على العلاقة التي تربط بين كلام وأفكار بولس الرسول وبين أنبياء آخرين من العهد القديم، خاصّة النبي أشعياء. بما أنّ بولس الرسول كان من أصول يهوديّة، لذا فهو من ذوي المعرفة الجيدة بكلّ ما يتعلق بالعهد القديم، بكلام الأنبياء وتعاليمهم أيضًا.

تكشف هذه الدراسة عن كيفيّة تأثير المعرفة السابقة على القديس بولس، وكيف احتوت هذه المعرفة تجارب القديس بولس الجديدة، المقصود هنا بكيفيّة تداخل المعرفة الجديدة التي تلقّاها من سيّدنا يسوع المسيح والروح القدس في المعمودية بالمعرفة السابقة. أما فيما يتعلّق بمصدر وجهة نظر بولس عن مضمون الخليقة الجديدة، فإنّ الأب يوحنا شاما يقتبس كلام اللاهوتيّ ت. ريان جاكسون الذي يقول: «إن مفهوم بولس عن الخليقة الجديدة عبارة عن تعبير يتعلّق بالآخرة، أي بالدينونة والخلاص الذي يشمل الفرد، المجتمع، والكون والذي يُدشّن بموت وبقيامة المسيح. حتى نتمكّن من إثبات ذلك، يُقترح في هذا الفصل أن يتمّ التعامل مع المصطلح καινὴ κτίσις الخليقة الجديدة (2 كورنثوس 5: 17) للرسول بولس على أنّه عصر جديد.»

فيما يتعلّق بالنصّ (2 كورنثوس 5: 17)، فإنّ المتقدّم للدكتوراه (الأب يوحنا) قام بتحليل وافٍ للمصطلح καινὴ κτίσις «الخليقة الجديدة».

يشير الأب يوحنا أنّه بحسب النصّ الإنجيلي في رومية (8: 18–25)، أنّ الخلاص بالنسبة لبولس الرسول عبارة عن ربط كامل بين خلاص البشر وخلاص الخليقة جمعاء – العاقل وغير العاقل – ولا يمكن الفصل بينهما، لأنّ الخليقة بحدّ ذاتها قد تأثّرت بخطيئة البشر. بالنسبة لبولس الرسول فإنّ مصير البشر والخليقة ارتبطا معًا بخطيئة آدم ولا يمكن فصلهما حتى اكتمال تحقيق أهداف الله في الفداء.

لذا، فان القداسة وتجدّد العالم والإنسان الذي تمّ بواسطة المسيح وعن طريق تجسّد المسيح وفعل الفداء بموته وقيامته، لهو أمرٌ أكبر بكثير من مجرّد إعادة الاتّحاد الوجوديّ للجميع في المسيح. إنّما هي تعتبر الخليقة الأعظم (2 كورنثوس 5: 17؛ غلاطية 6: 15) والخلود. وجود المسيح من خلال التجسّد، الفداء والقيامة هو بمثابة ذروة الإحساس والمسؤوليّة والقوّة الضروريّة الدافعة باتّجاه التطوّر والتحوّل الروحيّ للعالم والإنسان والذي لا رجعة فيه.

يُشير الفصل الخامس، السادس والسابع إلى التقدّم باتّجاه الهدف الرئيسيّ من حياة الإنسان، في محاولة للربط بين أفكار العهد القديم بما يتعلق بالخليقة الجديدة وأفكار ومشاعر بولس الرسول التي عبّر عنها في رسائله من خلال عرض لأفكار رسل آخرين عن الخليقة الجديدة في المسيح وفوائدها.

الفصل السادس – الغربة و الابتعاد عن الله (صفحة 146–158)،
يُناقش فيه الغربة والابتعاد عن الله.

الفصل السابع – معرفة الله من خلال العلاقة مع الله (صفحة 158–171)،
فإنّه يُناقش العلاقة مع الله والاتّحاد معه، وهو العكس تمامًا لما تمّ مناقشته في الفصل السابق. هذه هي الحالة التي مرّ بها الإنسان الأوّل، آدم القديم، منذ خلقِه.

تعالج هذه الرسالة أيضًا، موضوع ابتعاد الإنسان عن الله نتيجة خطيئته، وذلك كحقيقة وواقع تختبره الإنسانيّة بعد سقوط آدم وحواء في الخطيئة. لقد تغيّر هذا الحال بعد تجسّد يسوع المسيح؛ إذ حصل الإنسان على فرصة جديدة للتصالح مع خالقه من خلال سيّدنا يسوع المسيح – عندها فقط من الممكن البدء بعلاقة مع الله، إذ فُتح مَمرٌ مقدّس للبدء بعمليّة التواصل من جديد لمعرفة الله. لقد تمّ إعادة بناء العلاقة فيما بين الله والإنسانية، حيث أصبح بإمكان الإنسان معرفة الله بمساعدة الروح القدس.

الفصل الثامن – التألُّه (Deification) – الهدف من حياة الإنسان (صفحة 171–273)
إن هذا الفصل هو المركزيّ في هذه الرسالة، حيث يتمُّ عرضُ موضوع التألُّه (Deification) كهدف رئيسيّ لحياة الإنسان على الأرض، وحيث كان على الإنسان تحقيقه منذ خُلِقَ في جنّة عدن، لكنّه تحقّق على يد **آدم الجديد** في يسوع المسيح. لذا فإنّ الخليقة الجديدة في المسيح تألّهت وتقدّست من خلال المسيح بالروح القدس.

حتّى يتمكّن الإنسان من تحقيق هذا الهدف عليه أن يجتازَ عمليّة تحوّل وتغيير بحيث يتخلّصُ من «الإنسان القديم» ليستبدله «بالإنسان الجديد»، بمعنى «خَلْع» آدم القديم و «لِبس» آدم الجديد. يصفُ في هذا الفصل كيفيّة التحوّل الروحيّ لإثبات إنّ الخليقة الجديدة في المسيح قد تألّهت.

يصفُ المؤلّف في هذا الفصل عمليّة التحوّل، وكلّ المراحل التي عليه اجتيازها حتّى يحقّق التألُّه. الظروف التي تؤدّي إلى تجدّد الإنسان في المسيح تختلف من حالة إلى أخرى. هذا التحوّل الروحيّ يغيّر الإنسان ليصبح خليقةً جديدة في المسيح، تحديدًا، يتألّه في المسيح. يصفُ هذا الفصلُ التحوّل الروحيّ بكلّ التفاصيل لإثبات أنّ الخليقةَ الجديدةَ في المسيح سوف تتألّه، وعمليّة التحوّلَ الروحيّ هذه تُغيّر الإنسان بحيث يصبح مولودًا جديدًا بالمسيح، أي يصبحُ مؤلّهًا بالمسيح. تعمل نعمة الروح القدس في الإنسان على مساعدته – باتفاق وثيق وعميق بإرادته التامة – ليتواجد ويكون حاضرًا في النور الغير مخلوقِ وليحقّق التألّه.

خلال التوسّع وتطوير هذه الفكرة، يشدّد الأب يوحنا شاما على فعل التوبة (μετάνοια)، الذي يعتبره نقطة الانطلاق في عملية التألُّه (Deification) (شاهد صفحة 199–210).

الفصل التاسع – مَهمّة الكنيسة بما يخصّ الخليقة الجديدة في المسيح وتألُّه الإنسان (صفحة 273–302)
يعرض المؤلّف في هذا الفصل، مَهمّة الكنيسة من خلال الأسرار المقدّسة بنعمة وقوّة الروح القدس.

لقد أسّس يسوع المسيح الكنيسة قبل صعوده إلى السماء بجسده المُمجّد. تُظهر هذه الدراسة أنّ مَهمّة الكنيسة هي البلوغ للهدف الأساسيّ وهو منحُ الخلاص بواسطة الثالوث القدّوس عبر ممارسة الأسرار الكنسيّة. أسّسَ المسيحُ الكنيسة لتكون بمثابة منظومة تتبع منهجيّة معيّنة لتساعد الإنسان على الوصول من خلالها إلى التألُّه. يشرحُ هذا الفصلُ أسرارًا كنسيّة هامّة مثل: المعموديّة، الاعتراف، القربان المقدس، وقوّة تأثير هذه الأسرار على عمليّة تغيير الإنسان ليصبحَ خليقةً جديدة في المسيح، ومرافقته حتّى الوصول إلى التألُّه وتحقيقه.

الزُهد/ النُسك هو أحد النماذج التي من خلالها يتمكّن الإنسان من تحقيق الهدف الذي من أجله خُلق، ألا وهو تحقيق التألُّه (شاهد صفحة 297–301). لا شك أن الزُهد هو فقط أحد النماذج أو الطرق من بين العديد من الأساليب التي من خلالها نستطيع تحقيق التألُّه، لأن يسوع المسيح يدعو الجميع لبلوغ هذا الهدف، وليس فقط الأفراد الّذين اختاروا الزُهد/ النُسك كأسلوب حياة.

تمّ إيجاز نتائج رسالة الدكتوراه (صفحة 302–307)، على شكل نقاط مختصرة وواضحة من فصول الرسالة، وفي الوقت ذاته، أبرز الأبُ يوحنا شاما وُجهاتِ نظر جديدة، الّتي بدورها من الممكن أن تفتحَ أبواب جديدة لتوجّهات مستقبليّة لمعالجة هذا الموضوع.

أمّا بالنسبة لأسلوب ومنهجيّة العمل في الرسالة، فقد اعتُمِدت أُسسُ ومعايير الكتابة المطلوبة في رسائل الدكتوراه والتي تفي بكلّ المتطلّبات. المعلومات التي تحتوي عليها النصوص وبالتعاقب مع تسجيل المعلومات الإضافية في الحواشي، خلال كلّ العمل، **أعطى بُعدًا ومصداقيّة لاعتماد العمل كمرجعيّة للبحث في الكتاب المقدس**. إنّ كتابة الملاحظات الإضافيّة في الحواشي تعتبر ضروريّة في النهج الثانوي، لكنّها مُلزمة بالنسبة للموضوع، كما وأنّها أضافت قيمةً علميّة هامّة للرسالة. أما فصل الدراسات السابقة فقد تبنى أعمالًا رائعة ودراساتٍ مميّزة مما أضاف الكثير لهذا الجانب من العمل الأكاديميّ ولكيفيّة تناول هذا الموضوع.

الخلاصة: إنّ كيفيّة معالجة هذا الموضوع، المعرفة ومدى الاطّلاع، بالإضافة إلى الاقتباسات المميّزة من أدب الكتاب المقدّس، وأسلوب الحوار والمناقشة التي تمّ توظيفه لتحليل الموضوع، التركيز والتشديد الدائم على رسالة وفحوى النصّ، الخ...

جعلت عمل الأب يوحنا (ماجد) شاما عملًا مميّزًا في حقل الكتابة الأكاديميّة عن الكتاب المقدّس في بلاده وفي رومانيا أيضًا.

كلوج – نابوكا – آب 2020
الأب الأستاذ الدكتور ستيليان توفانا
كليّة علم اللاهوت الأرثوذكسيّ
جامعة «Babes-Bolyai» كلوج-نابوكا
رومانيا

أَنَّ شَفَتَيِّ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ، لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ.(مل2:7).

الأبُ يوحنّا حقًا رسولًا وخادمًا أمينًا، وضعَ نفسَه في تصرّف الله، عرفتُه إنسانًا مُحبًا لله مُحبًا للكنيسة، حافظًا كلمة الله باستقامة. أكلتْهُ غيرةُ بيتِ الله في المسيح يسوع. كان يُقلقُهُ ابتعادُ الناس عن شركةِ الكنيسة. فافتقدَهم في بيوتِهم سَاهرًا ليلَ نهار ليجمعَهم حولَ كلمة الله.

اتّخذَ من القدّيس يوحنّا اللاهوتيّ شفيعًا له وتوّلعَ به حتّى أنّه كرّسَ دراستَهُ لاهجًا في إنجيلِه إلى أن امتلأ من جَمعِ رحيقِهِ ووزّعَهُ شهدًا يقطرُ عسلًا طيّبًا لأبنائِه الروحيّين.

تركَ الأبُ يوحنّا مجدَ العالم ليسلكَ في طريق من دعاهُ، فكانَ قد تركَ شِباكَ المحاماة والقانون ليكونَ كاهنًا للمسيح، ليكونَ من خاصّة المسيح وبحسب قلبِ المسيح، لم يطمعْ بالكهنوتِ إلّا خادمًا، سمعَ النداءَ واستمرّ به أمينًا بالرغم من كلّ الضيقاتِ التي أحاطَت به. نقطةُ انطلاقِه كانت في وعيِه وضميرِه أنّه لا يستطيعُ أحدٌ أن يكونَ كاهنًا حسب قلبِ الله إلّا بصيرورتِه واحدًا مع يسوع الكاهنِ الوحيد. فلم ينفكّ عن تقديمِ نفسِه على مذبحِ الخدمة كسيّدِه ليذوبَ يومًا بعد يوم ليضيءَ من نورِ سيّدِه على من رعاهُم وخدمَهُم. هاجسُهُ وصولُ كلمةِ اللّه إلى كلّ إنسانٍ بمحبّة غيرِ محدودة، وبتواضع عظيم، وبقوّةِ المسيح يسوع استطاعَ أن يخترقَ قلوبَنا جميعًا ليزرعَ فيها بذارَ الكلمةِ الإلهيّة، التي أخذتْ تنمو وتُثمرُ للجميعِ غذاءً سماويًا.

لم يرضَ الأبُ يوحنّا بالظلم أبدًا ولم يرضَخ له. لم يَجِدْ أبدًا عن حقّ الإنجيل ورفضَ الانصياعَ للباطل، بل وبّخَ عليه، وكثيرًا ما دفعَ ثمنَ تقواهُ واستقامتِه آلامًا أثقلتْ عليه حملَه. أختارَ الطريقَ الضيّقَ الذي يُؤدّي إلى الملكوت، مُتذكّرًا على الدوام قولَ السيّد: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَال، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. احْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ» (متى 11: 28-30).

ها أنتَ أيّها الأبُ يوحنّا لَبّيتَ الدعوةَ العُليا مرّتين، المرةُ الأولى كمريم أختِ أليعازار في بيتِ عنيا، عندما سمعتَ القولَ: «المعلم ههُنا وهو يدعوك» (يو11: 28)، فانطرَحتَ بالكهنوتِ تخدمُهُ. والمرّة الثانية؛ عندما حملتَ الصليبَ كالنّير وتبعتَه بأيمان سامعًا صوتَه يقولُ: هلُمّ تمتّعْ بما أعددتُه لَك من الأكاليل والجوائز السماويّة. افرح أيّها الأبُ في جوار ربّك، وكُنْ شفيعًا لنا فخدمتُكَ بجواره هي أكثرُ نفعًا لنا من خدمتِك بجوارِنا. هنيئًا لكَ وهنيئًا لَنا على هذه النعمة. آمين.

الحقير في الكهنة
الأب الياس خوري، كاهن رعية الجديْدة

«وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ.» (لوقا 1: 23)

أبونا الحبيب يوحنا، لقد عَرفتُ فيكَ الإنسانَ الطيّبَ، والأبَ المُحبّ، والكاهنَ الغيورَ الأمينَ، والأرثوذكسيَّ الصَّنديد، والراعي الصالحَ الصادق، والمُدركَ لمعنى الخدمةِ الكهنوتيّةِ ورعايةِ النفوس، التي هي أمانةٌ في عُنُقِ كلّ كاهنٍ حقيقيّ، يَعي حجمَ وعَظَمةَ المسؤوليةِ المُلقاة على عاتقه. . . لقد أحدثَ تلقّي خبر وفاتِكَ بالنسبةِ لي صَدمةً مؤلمةً أيقظَت في نفسي أسئلةً كثيرة: لماذا أنتَ؟ ولماذا الآن وأنتَ ما تزالُ في سِني شبابكَ وفي أوجِ خدمتكَ وعطائكَ لكنيسة الرب؟ ولماذا ولماذا. . .؟؟؟

فكنتُ أجلسُ في هدوءِ خُلوتي مُفتكرًا في أحكامِ الربِّ التي لا يُسبَرُ غورُ أعماقِها، ومتأمّلا في مقاصدِه وتدابيرِه الإلهيّةِ البعيدةِ عن أن يُدركَها بنو الإنسان أو أن يُفلحوا في استقصاءِ أثرِها! وعُدتُ إلى كتابي المقدّس، سَلوتي في الشدائد، وتعزيتي كُلّما قَسَى الدّهرُ وثَقُلَت الأيامُ بحملِها، أرتشفُ من مَعين كلماتِ الربِّ قولاً يُلبسِمُ النفسَ، فوجدتُه يقولُ لي:

«لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». (يوحنا 13: 7).

وأمامَ التسليمِ الواثقِ بالمشيئةِ الإلهيّةِ المُريدةِ الخيرَ الأعظمَ لكلّ من أودعَ ذاتَه لها بإيمان، خلافًا لكلّ منطقٍ بشريّ قاصر، ظلّ شيءٌ من ضَباب الحيرةِ يَغشاني مُلقيًا معه تساؤلي، ألمٌ تَمَخّضَ مُبكرًا؟! أليستِ الكنيسةُ الأرثوذكسيّةُ ما تزالُ في حاجةٍ ماسّةٍ إلى غَيرتِكَ في العمل، ونشاطِكَ في الخدمة، وسخائِكَ في البَذل والعطاء؟ وأبناؤكَ الروحيّون الذين أحبَبتَهم فخدمتَهم وسَهرتَ على خلاصِ نفوسِهم، أليسوا محتاجين بعدُ إلى رعايتِكَ الأبويّةِ ووجودِكَ إلى جانبِهم لتضعَهم بين يديّ المسيح، وتزرعَهم في بستانِ قلبِه فينموا غِراسًا روحيّةً يانعةً بكلّ ثمارِ الروحِ القدس؟؟؟

فكان جوابُ الربِّ في الكتاب شافيًا فضولي وقُصورَ إدراكي، ومُبدّدًا سَحابةَ ظُنوني إذ لقيتُه يقول:

«أَمَّا الصِّدِّيقُ؛ فَإِنَّهُ وَإِنْ تَعَجَّلَهُ الْمَوْتُ، يَسْتَقِرُّ فِي الرَّاحَةِ.

لأَنَّ الشَّيْخُوخَةَ الْمُكَرَّمَةَ لَيْسَتْ هِيَ الْقَدِيمَةَ الأَيَّامِ، وَلاَ هِيَ تُقَدَّرُ بِعَدَدِ السِّنِينَ.

وَلكِنَّ شَيْبَ الإِنْسَانِ هُوَ الْفِطْنَةُ، وَسِنَّ الشَّيْخُوخَةِ هِيَ الْحَيَاةُ الْمُنَزَّهَةُ عَنِ الْعَيْبِ.

إِنَّهُ كَانَ مُرْضِيًا للهِ فَأَحَبَّهُ، وَكَانَ يَعِيشُ بَيْنَ الْخَطَأَةِ فَنُقِلَهُ. خَطِفَهُ لِكَيْ لاَ يُغَيِّرَ الشَّرُّ عَقْلَهُ، وَلاَ يُطْغِي الْغِشُّ نَفْسَهُ. . . .

قَدْ بَلَغَ الْكَمَالَ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ؛ فَكَانَ مُسْتَوْفِيًا سِنِينَ كَثِيرَةً.

وَإِذْ كَانَتْ نَفْسُهُ مُرْضِيَةً للرَّبِّ، فَقَدْ أَخْرَجَ سَرِيعًا مِنْ بَيْنِ الشُّرُورِ. أَمَّا الشُّعُوبُ فَأَبْصَرُوا وَلَمْ يَفْقَهُوا وَلَمْ يَجْعَلُوا هذَا فِي قُلُوبِهِمْ: أَنَّ نِعْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ لِمُخْتَارِيهِ، وَافْتِقَادَهُ لِقِدِّيسِيهِ.

لكِنَّ الصِّدِّيقَ الَّذِي قَدْ مَاتَ يَحْكُمُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْبَاقِينَ بَعْدَهُ، وَالشَّبِيبَةَ السَّرِيعَةَ الْكَمَالَ تَحْكُمُ عَلَى شَيْخُوخَةِ الأَثِيمِ الْكَثِيرَةِ السِّنِينِ. فَإِنَّهُمْ يُبْصِرُونَ مَوْتَ الْحَكِيمِ، وَلاَ يَفْقَهُونَ مَاذَا أَرَادَ الرَّبُّ بِهِ، وَلِمَاذَا نَقَلَهُ إِلَى عِصْمَتِهِ.» (حكمة سليمان، فصل 4)

نعم أيّها الأبُ الحبيبُ، لقد كان الحزنُ عظيمًا بعظَمةِ المحبّة، وألمُ الفُراق حَفرَ عميقًا في النفس بقدْرِ ما أحببناكَ وبمقدار ما كان هولُ المفاجأة قاسيًا!! ولكنكَ يا أبتِ خيرٌ من يعلمُ أنّنا «لا نَحزنُ كباقي الناس الذين لا رجاءَ لهم» (1 تسالونيكي 4: 13) لأننا أبناءُ القيامةِ والحياة التي نلنا عربونَها بموتِ المسيح يسوع مُخلّصنا وقيامته، وبالقيامةِ حصلَ انتصارُنا على الموت، وهي ينبوعُ كلِّ فرحٍ وتعزيةٍ ورجاءٍ يفيضُ في قلوبنا في الشدائد والأحزان، وعندَ فقدان كلّ عزيز. . .

ها قد فارقتنا الآن بالجسد، ماضيًا إلى بيتِ الآب السماويّ، ولسانُ حالكَ يقول: «اِرْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ.» (مز 116: 7) فيغمرُكَ بنورِه الإلهيّ، وتقفُ في حَضرتِه تؤدّي بالفرحِ حِسابَ كلّ ما أعطاكَ من الوَزَنات الكثيرة في حياتك، وأنتَ تشتهي أن تسمعَ الصوتَ الكُلّيّ العُذوبةِ مِن فَمِه المبارك قائلًا لكَ: «نِعِمّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ.» (متى 25: 23) فمن مساكنِ النور الأزليّ، حيثُ تنظرُ وجهَ الحبيبِ يسوع دونَ أن تشبعَ من بهاءِ مُشاهدته، ارفعْ صلواتِك وابتهالاتِكَ في كلّ حين من أجلنا، ومن أجل كنيسةِ المسيح الواحدةِ الجامعةِ المقدّسةِ الرسوليّةِ، المستقيمةِ الرأي، التي فَخرُها أثيلٌ بكهنةٍ ورعاةٍ مثلك، ومن أجل الناصرةِ مَرتعُ طفولةِ المسيح، التي جَلجلتْ فيها بشارةُ رئيسِ الملائكةِ جبرائيل للأم البتول مريم، الكُلّيّةِ الطهرِ والقداسةِ والنقاء، فرحًا وحُبورًا يَعُمُّ المسكونة بأسرِها إعلانًا لرأسِ خلاصِنا وبدايته، وظهورًا للسرّ الذي قبلَ كلّ الدهور، الناصرة التي أحبَبتَها وأحبّكَ أهلُها وخدمتَها بتفاني الجُنديّ الأمينِ وبروحِ الراعي الصالح.

أبونا الحبيب يوحنا. . . إنّكَ وقد حَملتَ اسم القديس يوحنّا اللاهوتيّ صاحب الرؤيا العظيمة، فأنتَ الآن في جوارِ السيّد لهُ المجدُ، غَدَوتَ تُدركُ أكثرَ منّا معنى كلمات الكتاب:

«وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي: «اُكْتُبْ: طُوبَى للأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الآنَ». نَعَمْ» يَقُولُ الرُّوحُ: «لِكَيْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ».» (رؤيا 14: 13)

أبونا الغالي يوحنا شاما. . . سوف تبقى ذِكراكَ العَطِرةُ يَفوحُ شذاها في فؤادِ كلِّ مِن عَرفَكَ وأحبّكَ، ذلك لأنّ «الصِّدِّيقَ يَكُونُ لِذِكْرٍ أَبَدِيٍّ» (مز 112: 6) أحملُكَ في قلبي وذاكرتي وصلاتي على الدوام.

المسيح قام – حقًّا قام
فليكن ذِكرُكَ مؤبّدًا
الراهب رومانوس ريناوي
جزيرة كريت / اليونان الاثنين في 30/ 11/ 2020

الأب الدكتور يوحنا شاما - "مصير بحث" الرجل، الكاهن، اللاهوتي

«الأب يوحنا» كما ناديتُه من أوّل لحظة التقيتُه فيها، سيبقى لي ولعائلتي الصديقَ والرجلَ ذا العينين المليئتين بالنورِ والدفء، اللتين تبعثان السلام والاتزان، لكن خلفهما تختبئ روح الفضول.

« الرجل يوحنا شاما» عاش دعوةَ التغيير في حياته إلى سموّها.

الأمر يتعلّقُ بالتغيير، تغييرُ الإنسانِ القديم في ذاته وتاريخه أيضًا، إلى إنسان جديدٍ يسمو إلى الإلهيات. لتحقيق هذا الهدف الجديدِ، تركَ الرجلُ يوحنّا شاما في عام 2010 مهنتَه ومجدَها ورفاهيةَ حياته، للبحثِ عن «المسيح» الذي سبقَ أن فرزه من بطن أمّه، ودعاه من خلالِ نعمتِه، ليخدمَه ككاهن.

كيف قابلتُ الأبَ يوحنّا؟

في عام 2012 أرسلَ لي الأبُ يوحنا رسالة، ولم تكن رسالتُه مفصّلةً جدًا.

في تلك الرسالة، سألني الأبُ يوحنّا شاما عن بعضِ المعلوماتِ حول إمكانيّة حصوله على الدكتوراة في موضوعِ العهد الجديد من رومانيا، في كلوج نابوكا، جامعة «Babeș-Bolyai»، كلّيّة اللاهوت الأرثوذكسيّ، بإرشادي.

بعد أيام قليلة من تلقّي تلك الرسالة، طلب مني المطران أندريه- مطران كلوج- مرافقةَ وفدٍ من الحجّاج إلى إسرائيل.

إذن «المسيح» الذي سبقَ أن اختار ودعا الأب يوحنا ليتبعه، قد أرسلني لأقابلَه وأرشدَه على دروب المعرفة اللاهوتيّة السامية.

لقد أدركتُ أن هذا الحدث يشبهُ حدث إرسال فيليبّس الرسول لمقابلة الخصيّ الإثيوبيّ. ووُصفَتْ هذه الحادثة في سفر أعمال الرسل: « وكلّم ملاك الرب فيلبس قائلاً: »قُم فانطلق نحو الجنوب إلى الطريق المنحدرِ من أورشليم إلى غزّة، وهي مقفرةٌ». فقامَ وانطلقَ. وإذا برجل حبشيّ ذي منزلة عظيمة عند كنداكة ملكة الحبشة . . . وكان راجعا وهو جالسٌ في مركبته يقرأ في إشعياء النبي. فقالَ الرُّوحُ لفيلبُّسَ: «أدنُ من المركبة والزمها». فبادرَ أليه فيلبُّس فسمعهُ يقرأ في إشعياء النبي، فقالَ: «هل تفهمُ ما تقرأ؟» فقالَ: «وكيفَ يمكنني إن لم يُرشِدني أحدٌ؟» (أعمال الرسل 8: 26-31).

التقينا لأوّل مرّة في أسبوع آلام المسيح قبل عيد الفصح (2012) في طبريا، حيث المكان الذي أحبّه يسوع. شعرنا نحن وزوجاتنا اللواتي رافقننا، أنّ يسوع مخلّصنا، قد دعانا لنتبعه معًا!

تساءلنا حينها وربما ما زلنا نتساءل بالطبع، إذا كانت تلك اللحظة عرضيّة؟!؟! الجواب الذي تلقّيناه جميعًا على مرّ السنين (الأب يوحنا، أنا وزوجتي – ماريا وزوجته – سمر) هو أنّه لا شيء في حياتنا عرضيّ.

ما لا يمكن نسيانه هو حقيقة أنّ كل لقاءاتنا ومناقشاتنا الجميلة ستبقى حيّة في أرواحنا وذكرياتنا. من إسرائيل، من كلوج (إما من كلية اللاهوت أو من منازلنا)، أو من زيارة الأديرة في «مراموريش» (أيلول 2019).

تعاونّا في المجال اللاهوتي، على مدار 7 سنوات، كان مثمرًا، فكتب الأب يوحنا رسالة دكتوراة رائعة بعنوان «الخليقة الجديدة في المسيح بحسب فكر القديس بولس». خلال تقديم الامتحان للدفاع عن رسالة الدكتوراه، حصل الأب يوحنا على تقدير عالٍ من قبل أعضاء لجنة الامتحان – الذين قاموا بتحليل العمل – ومن جميع أعضاء هيئة التدريس في كلّية اللاهوت الأرثوذكسيّ في كلوج.

– مرفق ملخّص أهمّ المواضيع التي تمّ طرحُها في الدكتوراة.

هذا العام (2020) بين 22-25 شباط، دعانا الأب يوحنا وزوجته الرائعة لزيارة إسرائيل مرّة أخرى. هذه المرّة كان برفقة أصهارنا. لقد أمضينا معًا مرّة أخرى، لحظات لا تُنسى في الناصرة في منزلهما. ولقد احتفلنا معًا أيضًا بالقدّاس الإلهي (في 23 شباط) وقمت بتقديم شرح حول رسالة الدكتوراه التي قدّمها الأب يوحنا شاما في قاعة كنيسته المحبوبة (كنيسة البشارة والملاك جبرائيل) في جوّ تملأهُ الروحانيّات والإعجاب من قبل رعيّته المُحِبّة وأصدقائه.

لقد غادرنا الناصرة إلى أريحا، لمواصلة رحلتنا، في 25 فبراير. في الساعة 10 صباحًا، عانقنا الأب يوحنا بعناق خاص دون أن نعلم أنّه سيكون الأخير. في نفس اليوم بعد ساعات قليلة، أعلمَتنا سمر بوفاة الأب يوحنا. كانت أسوأ الأخبار التي يمكن أن تصلنا.

لكنني أدركت في تلك اللحظات الحزينة التالي: لقد قرر الله أنّني، بصفتي مرشده الروحي، يجب أن أكون قريبًا منه أيضًا في اللحظات الأخيرة من حياته على الأرض (حقًا قصيرة جدًا)، كما كنت قريبًا منه في اللحظات الأولى من ولادته الأكاديميّة في اللاهوت. كانت هذه الطريقة لاستيعاب الواقع المحزن بمثابة نوع من العزاء لي.

تكريمًا – للرجل الأب يوحنا، الكاهن واللاهوتي الأب يوحنا شاما – بصفتي صديقه ومرشده في دراسة اللاهوت لأعلى لقب، أنا مقتنع بأنّ صوته الواضح والجميل يحتفل الآن بالقدّاس السماوي مع رئيس الكهنة الأبديّ الأعلى يسوع المسيح، برفقة جميع ملائكته وقدّيسيه، للحصول على الإكليل والمكافأة لكل من دعاهم الله واختارهم!

اليوم، والدموع في عينيّ، أضرعُ إلى الرب الإله الذي أحبّه الأب يوحنا وامتدحَهُ خلال حياته على الأرض، أن يمنحه راحةً أبديّة!

الأب البروفيسور ستليان توفانا
جامعة «Babeș-Bolyai»
كلية اللاهوت الأرثوذكسي، كلوج-نابوكا، رومانيا.
أيلول 16، 2020

Father Dr. John Shama - or the ”destiny of a search”
The Man, the Priest, the Theologian

”Father John”, as I called him from the first moment when I met him, remains for me and for my family, the Friend and the Man with eyes full of light and warmth, emanating peace and balance, but behind them hiding an inquisitive spirit.
”The man John Shama” lived intensely the call of a change in his life up to its sublime. It’s about the change of the old man in himself and its history, too, into a new man who is that of the divine transcendence. To achieve this new destiny, the man John Shama left in 2010 his profession, its glory, the well-being of his life for seeking Christ, He who had already set him apart, even from his mother's womb, and called him through His grace to serve HIM as Priest.
How I met Fr. John?
In 2012 Fr John sent me a message. It was not very detailed. In that message Fr. John Shama asked me some information about his possibility to pursue a doctorate in Romania, in Cluj-Napoca, at ”Babeș-Bolyai” University, Faculty of Orthodox Theology, New Testament department coordinated by me.
A few days after receiving that message, I was asked by the Metropolitan Andrei of Cluj to accompany a group of pilgrims to Israel.
So, Christ, Who has already chosen and called Fr. John to follow him, has also sent me to meet him and to guide him on the sublime paths of theological knowledge.
I perceived that event as being something like the episode when the Deacon Filip was sent to encounter the Ethiopian Eunuch. The episode is described in the Book of Acts: «But an angel of the Lord spoke to Philip saying, «Arise and go south to the road that descends from Jerusalem to Gaza. And he arose and went; and behold, there was an Ethiopian eunuch, a court official of Candace, queen of the Ethiopians… And he was returning and sitting in his chariot, and was reading the prophet Isaiah. And the Spirit said to Philip, «Go up and join this chariot. And when Philip had run up, he heard him reading Isaiah the prophet, and said, «Do you understand what you are reading?» And he said, «Well, how could I, unless someone guides me?» (Acts 8:26-31).
Our meeting took place in the week of Jesus ‘sufferings before Easter (2012) at Tiberias. It was a place that Jesus loved. We both and our wives, who accompanied us, had the feeling that Jesus, our Savior, has called us to follow Him together!
We wondered then and maybe we are still wondering, of course, if that moment was accidental !?!?
The answer that we all have received over the years (Fr John, me, my wife – Maria and his wife - Samar) was that nothing in our life is accidental.
What can not be forgotten is the fact that all our beautiful meetings and discussions have remained alive in our souls and memories; from Israel, from Cluj (either from the Faculty of Theology or from our home), or from visiting the monasteries in Maramureș (September 2019).
Our cooperation on the theological field, during 7 years, was fruitful for Fr. John. He wrote a brilliant Doctoral Thesis entitled The New Creation in Christ According to Saint Paul’s Thought. By the Exam of Thesis defending, it was highly appreciated both by the members of the Exam Committee who have analysed the work and of the entire teaching staff of the Faculty of Orthodox Theology in Cluj.
Attached a summary of the most important topics discussed in the PhD. Thesis.

This year (2020) on February 22-25, Fr John and his wonderful wife have invited us to visit again Israel. This time we have been accompanied by our in-law. We spent again together unforgettable moments in Nazareth being hosted at their home. We have also celebrated together the Holy Liturgy (on February 23) and then in the same day I have presented Father John Shama's Doctoral Thesis within the liturgical community of his beloved Church (St. Gabriel) and then within an admirable spiritual community of his friends.

We have left Nazareth for Jericho, continuing our journey, on February 25. At 10 o'clock in the morning we have hugged Father John with a special hug without knowing that it was going to be the last one. On the same day after just a few hours, Samar announced us that Father John passed away. It was the saddest news we could get there.
But I perceived those sad moments as follows: God has decided that I, as his spiritual guide, should be close to him also in his last moments of his earthly life (indeed too short) as I was close to him in the first moments of his academic birth in the theological mystery. This way of relating then to the sad reality was as a kind of consolation to me.

Honouring now - the man Father John, the Priest and the Theologian Fr. John Shama - I, as his friend and mentor in studying Theology on a high level, am convinced that his clear and beautiful voice is celebrating now the heavenly Liturgy together with the eternal High Priest – Jesus Christ, accompanied by all His Angels and Saints, getting the crown and the reward of all those called and chosen ones by God!
Today, with a tear in eye, we pray the Lord, the One Whom Fr. John has loved and praised during his earthly life, to grant him Everlasting Rest!

Fr. Prof. Dr. Stelian Tofana
”Babeș-Bolyai” University
Faculty of Orthodox Theology, Cluj-Napoca
September 16, 2020

صديقي ورفيق دربي

إنّه الأب يوحنّا شاما، لقد كان رمزًا للمحبّة والتواضع والعطاء، والنحيلًا حيًا يسير على الأرض. كان دائمًا يحثّنا على المسامحة وألّا نحقد على أحد، وأن لا يكون للكراهية مكان في قلوبنا آخذًا محبّة واتضاع سيّده عنوانًا واضحًا في حياته «من يرفع نفسه يتّضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (متى 23 : 12)، فبالرّغم من حصوله على لقب الدكتوراة في اللّاهوت إلّا أنّه كان ينزعج عند مناداته دكتور ويقول: «أنا الأب يوحنّا فقط»، وأطروحة الدكتوراة كانت بهدف الغوص إلى العمق أكثر في معرفة محبّة الله وعطائه لنا.

كان الأب الروحي الأمين في خدمته، الكاهن الصادق في كلامه، مُحبًا للربّ وللناس، ورحيله عنّا كان مُفاجئًا وصادمًا. لقد ترك فراغًا كبيرًا في حياتي الشخصيّة، ولكنّ ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح يعزّينا بكلامه بأنّ لا موت معه: «أنا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا» (يوحنا 11 : 25)، إذ إنّنا برُقادنا نعبُر إلى حياة أفضل حيث لا وجع ولا حزن ولا تنهّد بل حياة لا تفنى. وأضيف إلى ذلك، لا محاباة ولا تكبّر ولا حقد ولا كراهية ولا أنانيّة ولا كبرياء، هذه كلّها كان يحاربها الأب يوحنّا حسب تعاليم ربّنا ومعلّمنا يسوع المسيح.

قال ربّ المجد يسوع المسيح: «من أحبّ أبًا أو أمًا أكثر منّي فلا يستحقني، ومن أحبّ ابنًا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقّني» (متّى 15 : 37). وأقول للربّ حاشا أن نحبّ أحدًا أكثر منك ولكن هذه المحبّة الكبيرة للأب يوحنا كانت بسبب شخصكَ يا سيّد، ونور وجهك يا ربّ الذي رأيناه في وجهه. لقد رأينا صورةً واضحة عنكَ يا ربّ لتطبيقه الصادق لتعاليمكَ في حياتِه اليوميّة. رأينا في وجهه السلام، رأينا محبّة، رأينا ورأينا ورأينا. . .

وأخيرًا وليس آخرًا، رحيلك كان خسارة فادحة لنا على الأرض، ولكنّها ربحًا لنا في السماء، إذ ربحنا شفيعًا جديدًا يتشفّع لنا عند الربّ.

«لأننا إن عشنا فللربّ نعيش، وإن مُتنا فللربّ نموت، فإن عشنا وإن مُتنا فللربّ نحن» (لوقا 14 : 8).

الأب استيفانوس نصار

في ذكرى رحيلك السنويّ.. أبتي الحبيب يوحنّا

لقد أبكرتَ يا زينة الكهنة، وأسرجتَ المنون بسابق ميعاد، فأجّجتَ الأسى في قلوبنا، وقرعتَ الناقوسَ مُبكرا نحوَ الرُّقاد، أفَلَ نجمُكَ باكرًا أيّها الكاهن الحبيب يوحنّا، وسلبَ الموتُ منّا كاهنًا قدّيسًا رمزًا للورعِ والوقار . . .

تعجزُ الكلماتُ عن التعبير عن الحزن الذي سكن قلوبَنا بفقدان أخينا وحبيبنا وصديقنا يوحنّا، خسرنا قامةً لاهوتيّةً وروحيّةً كبيرة ... لكن كلماتُه باقيةٌ فينا . . شعلةٌ متوقّدةٌ بحبِّ الله والإيمان الأرثوذكسيّ القويم .

رحلَ عنّا أبونا يوحنّا ... لكن إرثَهُ الإيمانيّ ينبضُ في عروقنا ... في كلّ يوم ننهلُ من كلماتِه ... نتعلّم من إنتاجه اللاهوتيّ ... ونستلهمُ من سيرة حبّه للمسيح .

ولا أُخفي عليكمْ بأنهُ يصعبُ علىّ أيّ منّا اختزالَ مسيرتِه الإيمانيّة في بضعة سطور، فقدْ كانَ الأبُ المحبُّ الواعيّ المُبدعُ -رحمهُ اللّه- أحدَ رجالِ الكهنوت المميّزينَ الذينَ تركوا بصماتِهمْ في الكنيسة، وفقدنا برحيلِه كاهنًا ورعًا وقلبًا نابضًا وأحدَ رموزِ الكهنوت المقدّس، فقدناهُ وهو في قمةِ عطائِه اللاهوتيّ الإيمانيّ والرعويّ .

كانَ أبونا يوحنّا معلّمًا لا بل ومدرسةً في الإيمان نموذجًا ومثالًا، شديدَ الاعتزاز بأرثوذكسيّته، شديدَ الاحترام لكهنوته، صائغًا مُبدعًا يَحيكُ من وعظاتِه الحكمةَ والإيمان، مبدعًا من طرَازِ فريد يعرفُ أصولَ العقيدة، ورمزًا من رموزِ الورَع والمخافة .

لمْ يدّخرْ الراحل العزيزُ جُهدًا في إثراء الكنيسة بروح الكاهن المُحبّ والمعطاء وحصافة المفكّر ورؤية الكاهن العظيم، وقدْ كانَ -رَحمهُ الله- مثالاً للخُلُق الطيّب والفكرِ القويم، وتشهدُ الكنيسةُ كلُّها بدفاعِه الدائم عن الإيمان القويم .

إلى جوارِ المسيح الذي لا يموت حيث لا وجعٌ ولا حزنٌ ولا تنهّد . . . «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حَاضِرَةٌ، حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ» . (يو5 : 25)

رحمة الله عليك أبتي الحبيب
الأب شربل نعمة بنا
2021 /02 /27

العمرُ قصير و " إن الايامَ لشريرةٌ، فافتدوا الوقت "

العمرُ قصير و « إن الايامَ لشريرةٌ، فافتدوا الوقت»
أحبّتي ؛ فُجعنا بخبر رُقاد أب عزيز على قلوبنا جميعًا، أبونا يوحنّا شاما، اقتطفهُ اللهُ منّا في الخامس والعشرين من شُباطَ عام 2020، فنصلّي إليه لأن يُنهضَهُ في فردَوسه .

هذا الأبُ الحبيبُ ابتدأ حياتَهُ الدّنيويّة كأيّ واحد منّا، زاولَ مهنةَ المحاماة لفترة، ثمّ تزوّجَ وربّى أُسرةً كريمةً مُحبّةً ومتحابّة . . . لكنّ ما ميّزهُ عنّا، أنّهُ أحبّ اللهَ كثيرًا، ومن طبيعة الحبّ هو أن تسعى لتعرف المحبوبَ أكثرَ وأكثر، أن تتودّدَ إليه، أن تقتربَ منهُ وأن تعيشَ معَهُ، ليصبحَ المحبوبُ القوّةَ التي بها «نحيا، نتحرّكُ وتوجد» . . . لذا تركَ ماجد الحياةَ الدنياويةَ، وسيمَ كاهنًا على يدِ المُطران كرياكوس متروبوليت الناصرة وسائر الجليل، ليمجّدَ الربّ. جاهدَ كثيرًا وسعى لأن يعرفَ اللهَ محبوبَهُ بشكل أعمقَ، فدرسَ اللاهوتَ وحازَ مؤخّرًا على لقب الدكتوراة . . وفي هذا الطريق لم يُهملْ أبونا رعيّتَهُ أبدًا، فكان مع كلّ إنسان التجأ إليه معلّمًا، مُرشدًا وعاضدًا بالمحبّة . لقد كان محبوبًا عندنا جميعًا، حيثُ رأينا فيه إشراقةَ عهد جديد في رعيّتِنا، عهدِ مبنيّ على العلم والمعرفة، على الصلاة، على التواضع وعلى المحبّة .

كم كنتُ أتعجّبُ من شخصيّته، فأرى به تارةً غيرةَ إيليّا النبيّ، وتارةً جُرأةَ يوحنّا المعمدان، وغالبًا طيبةَ يوحنّا الحبيب . . .

إنّنا نفتقدُكَ يا أبونا، وأنتَ قد علّمتَنا : «لتكُنْ مشيئَتُهُ» . . لكن بينَ هذا الإيمان وبينَ ضعف طبيعتنا البشرية، نعيشُ في حَيرة وتساؤل دائم، ماذا حدثَ وكيفَ نتقبّلُ كلّ هذا ؟! أتذكّر هنا أصغرَ آية في الإنجيل « بكى يسوع « (يوحنا 35 : 11)

هذه الآيةُ تجسّدُ طبيعتَنا البشريّة وتعطي لمشاعرنا أن تتحرّكَ وتعبّر عنّا . نعم نحن متألّمون جدًا على افتقادك بيننا، نبكيك يا حبيبنا، وما هذا إلاّ بكفر لأنّنا في الوقتِ نفسه مؤمنون بمشيئة الله بأنّها للأفضل، حيث ورد في الكتاب المقدّس ما يلي : إنه كان مرضيًا لله فأحبّه، وكان يعيشُ بين الخطأة فنقله . خطفَه كي لا يغيّرَ الشرّ عقلَه، ولا يطغى الغشّ على نفسه . لأنّ سِحرَ الأباطيل يغشى الخير، ودوارَ الشهوة يطيشُ بالعقل السليم . قد بلغَ الكمالَ في أيّام قليلة، فكان مستوفيًا سنينَ كثيرة . واذ كانت نفسُه مرضيّةً للربّ، فقد أُخرج سريعًا من بين الشرور . أمّا الشعوبُ فأبصروا ولم يفقهوا، ولم يجعلوا هذا في قلوبهم أنّ نعمتَه ورحمتَه لمختاريه، وافتقادَه لقدّيسيه . هذا ما جاء في سفر الحكمة الأصحاح الرابع من آيه 10 – 15 . نصلّي إلى الله القدير، أن يُنهضَكَ يا حبيبنا في فردَوسه ولنا رجاءٌ في ذلك . . هذا ما تعلّمناه منكَ يا أبونا، نعم ؛ لقد كنتَ الشُعلةَ الحيّةَ في نفض غبار الجهل عن كنيستنا، ورجائي يا من أحبّهم، أن لا تطفئوا الروحَ بل أن نستمرّ في خُطاه لنشر الحقيقة، والتي هي باختصار : أنّ اللهَ هو سيّدُ حياتنا وهو رجاؤنا، وأنّ الحكمةَ مخافةُ الله، وأن الحيادَ عن الشرّ هو الفهمُ كما جاء في سفر أيّوب (28 : 28) .

لقد توقّفَ هذا القلبُ النابضُ بالحبّ عن الحياة، لروحك السلامُ أبونا . . .
فقد أحببناك .
لمجدِ الله

إسكندر سلمان

"أُعاهـــدُكَ..."

ها نحن ندوّنُ كتابَ ذكرى الأب الأيكونوموس المثلّث الرحمات يوحنّا شاما، هذا الكتابُ يحكي لنا قصّةَ الأبِ الطيّب الذي جسّدَ في شخصه واقعَ الإنسان الأرثوذكسيّ في هذه الأرض والمدينةَ المقدّسة، إذ حملَ في قلبه ذلكَ الدعاءَ المتواضعَ من أجلِ كلّ واحد منّا ومن أجلِ العالم أجمع .
ودّعناكَ بالأمسِ وتحديدًا في الخامس والعشرين من شباط، إذ كانت مراسمُ الجنازة مُهيبةً، فاتّحدَتْ كلُّ الرعايا الأرثوذكسيّة المتمثّلة بكهنتها معَ عائلتكَ ومحبّيكَ بمعبّة كهنة وقُسس من الكنائس الشقيقة في هذه الأرض الطيّبة بصلوات وأدعية راجينَ لروحكَ السلامَ والرحمةَ، وكأنّ الزمنَ توقّف أمام إيقونة حيّة لشخصك .
بغيابكَ الألمُ جاثمٌ فوقَ قلوبنا والأملُ لغد مُشرق باتَ في سُبات عميق .
لقد تعرّفتُ عليكَ عندما كنتَ علمانيًا في بداية مسيرتك الروحيّة، إذ دعوتَني إلى بيتك لجلسة تعارف مع شباب غيورينَ على مستقبل الرعيّة وأبنائها، بهدف بناء كنيسة جديدة كبيرة لتتّسعَ أعدادًا أكبرَ من المصلّينَ والمشاركينَ في الصلوات، فتبادَلنا الهمومَ وطرحْنا التحديّات .

من بعد هذا اللقاء توالتْ جلساتُنا الثنائيّةُ، ورحلاتِ السفر إلى بيت جالا لاقتناء الكتب الروحيّة، وإثراء الفكر، وتثبيت شعلةِ الروح المتّقدة فينا، كما المشاركةُ في حلقات دراسة الكتاب المقدّس مع الأب بولس تَرزي، وسرعان ما اكتشفتُ لديكَ هذا التحوّلَ النوعيّ نحوَ الهدف الأسمى، ألا وهو خلاصُ النفوس وبناءُ الأنسان الأرثوذكسيّ بأسس العقيدة وتعاليم الآباء .
وكان لنا الشرفُ بأنّكَ منحتَنا بركةَ المعموديّة لابننا البكر عزمي، باكورةُ تقديمكَ الأسرار المقدّسة بعد سيامتكَ كاهنًا، ومشاركتك في أحد الشعانين في كنيسة البشارة في الناصرة .
لقد تميّزَ أبونا يوحنّا بذكائه ونظرته الثاقبة لمُجريات الأمور، فقد كان يجمعُ في شخصيّته العديدَ من الخصال الحميدة لدى الإنسان المؤمن :
الحزمُ والإصرارُ كما التأني والصبر، الجرأةُ وعنفوانُ التقيّ الصالح كما الهدوء والطاعة، التفاؤلُ والطموحُ كما التفرّس وقراءة الآخر .

في الختام، أعاهدُكَ أن نبقَ قيامتيين في حياتنا، وفصحُ الرب القائم من بين الأموات نُصبَ أعيُننا، مواظبين على الصلوات والخِدَم، نذكرُكَ ونتذكّرُكَ بالخير .

يصمتُ اللسان لهذا المصاب الجلل،
والقلبُ من بعد رحيلكَ مسّتهُ العلل،
أبكي لقاءات لوجهكَ أشرقت المُقل،
وحروفُ «الكلمة» كما من النحل العسل،
نصائحُ للتوبة وللإيمان رجاءٌ وأملَ،
«صلّوا بلا انقطاع» طلبتَ ولم تزل،
أنتَ حاضرٌ في صلواتنا منذُ الأمس وإلى الأزل،
ناصرتُكَ، أهلُ بيتكَ ومحبّوكَ على العهد باقون . . .
«نوجدُ، نحيا ونتحرّك» بالمخلّص القائم من الأموات . . .
فأبوابُ الجحيم كسّرها وأساساتُه حطّم وزلزل .

أودّعُكَ بهذه الكلمات، أُرفد بسلام المخلّص يسوع المسيح الذي طالما أحببتَهُ، أُعاهدُكَ أننا سوف نذكرُكَ في صلواتنا على الدوام، صلِّ لأجلنا من حيثُ أنتَ . . . ادخل يا أبونا يوحنا الى فرح ربّك . . . المسيح قام .

الأخ مرام عزمي جرجورة

إلى الأخ الحبيب الأب يوحنّا شامة، رحمك الله

إنّ الله تعالى كثيرًا ما يستخدم عصًا تأديبيّة في الشدائد والبلايا والأحزان لنفعنا وخيرنا الروحيّ، وتكميلنا في النموّ وفي النعمة وفي معرفته، كأغصان الأشجار التي كلّما قُطعت وقُلّمت ازدادت نموًا، وكالكرمة فإنّها كلّما شُذّبَتْ حملتْ عناقيدَ أكثر، قال السيّد: «كلُّ غصنٍ فيّ لا يأتي بثمرٍ يَنزعُهُ، وكلُّ ما يأتي بثمرٍ ينقّيهُ فيأتي بثمرٍ أكثر (يو15 : 2)، وما أداةُ هذه التنقيةِ إلا التجاربَ التي تُرجِّعُ النفسَ وتلصقُهَا بالله. وكما أنّ رياحَ الخريفِ الفادحةَ ضروريّةٌ لإنضاج النباتِ كحرارة الصيف، كذلك لابدّ من التمرين والتدريب في مدرسة المصاعب للبلوغ إلى أرقى درجة في الروحيّات، حتّى تصرخَ النفسُ وتقول «قبلَ أن أُذلّلَ أنا ضَلَلتُ، أما الآن فحفظتُ قولَكَ، خيرٌ لي أنّي تذلّلتُ لكي أتعلّمَ فرائضَك».

إنّنا على الأرض عُرضةٌ لبلايا كثيرة، ومِحنٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى ولابدّ من حَمل صليب ما، شئنا أم أبَينا. وعبثًا التخلّصُ من المصائب والأتعاب التي لا بُدّ منها، لتعلّم الطاعة والصبر والتدريب على الكمال. والمسيحُ رئيسُ خلاصنا ومكمّلُه لم يُعدّ لنا السعادةَ والمجدَ إلاّ بعد مروره في طريق الآلام، فقبلَ المجدِ الألمُ، وقبلَ الراحة التعبُ، وقبلَ النُصرة الحربُ، وقبلَ الإكليلِ الجهاد.

قال الرسولُ عن المخلّص مع كونه ابنًا تعلّم الطاعةَ مّما تألّم به، (عب 5 : 8) لأنّه فيما هو قد تألّم مُجرّبًا يقدرُ أن يُعين المجرّبين، (عب 2 : 18) وما أعظمَ مثال طاعته فقد كانت كلُّ حياته لُجّةَ آلام وأحزان من المهدِ إلى اللحد، وقد قال في أهوال الأوقات لأبيه لتكن لا إرادتيّ بل إرادتكَ (لو 22 : 42)، فهل يليقُ بنا أن نتذمّرَ متى شاءَ الربُّ اقتيادَنا بالتجارب لتهذيب نفوسنا ورجوعها إليه؟! وهل في يدنا أن نختارَ نصيبَنا؟ وهل في قدرتنا رفعُ ما يضعُهُ الربّ على أعناقنا. ومن نحنُ حتى نرفعَ صوتَنا ضدّ من بيده أمرُنا. فعلينا بالخضوع والطاعة وتسليم المشيئة حين دخولنا في إحدى التجارب، سواء بموتِ أحدِ أعزّائنا، أو خيبةِ مساعينا أو ضياع أتعابنا عبثًا، أو انقطاع حبل آمالنا، أو إذا سُلّطَت الأمراضُ على أجسامنا، أو كنّا عُرضةً للتّعب والبلاء ليلًا ونهارًا، فكلُّ هذه دروسٌ ثمينةٌ لتدريب نفوسنا على الطاعة والاتّكال على الله، وماذا نعملُ لو تذمّرنا؟ وماذا يُجدينا الضجرُ والبكاءُ سوى زيادة الألم، أما الطاعةُ فتملأُ القلبَ تعزيةً وفي قدرتها رفعُ الألم عن نفوسنا، لأن الفاخوريّ لا يضعُ آنيتَهُ في النار حتى تحترقَ، والبستانيُّ إذا نزعَ بعضَ أغصانِ أشجارِه فإنّهُ يحافظُ على جذوعها وأصلها. طوبى للنفس التي تقول: «خيرًا صنعتَ مع عبدكَ يا ربُّ حسبَ كلامك» (مز119 : 65).

مِن أحسنِ ما يخفّفُ قوّةَ البليّة ويريحُ روحَ الطاعة والشكر، معرفتُنا أن يدَ الله متداخلةٌ في كلّ أمورنا. ألمْ يقُل السيّدُ: «أليس عصفورانِ يُباعان بفلس واحد وواحدٌ منهما لا يسقُطُ على الأرض بدونِ إرادة أبيكُم، وأمّا أنتم فحتى شعورُ رؤوسكم جميعُها مُحصاةٌ (مت10 : 29، 30)، فلا يحدثُ لنا أمرٌ إلا وقد سمحتْ به عنايةُ الله. إنّنا لا نعرفُ مقاصدَهُ السريّةَ والفائقةَ، وطالما نؤمنُ بحكمتِه وصلاحِه، فما بالُنا لا نتركُه يتصرّفُ فينا كيف شاءت مسرّتُهُ. أما إذا تركْنا الإيمانَ وابتعدْنا عن كتاب الله وأسندنا مصائبَنا إلى علل ثانويّة، تعبْنا جدًا وخسِرنا فوائدَ التجارب وعزاءَ الإيمان. إنّ هذه كلّها تعلّلاتٌ باطلةٌ لا أساسَ لها سوى الظنّ الباطلِ وحكمة الإنسانِ الواهية، وليس وراءَها سوى زيادةُ الندم والإفراطِ في الحزن والألم. طوبى لمن يسلّم أمرَه لله ويقولُ في كلّ حالٍ «كلُّ الأشياء تعمل معًا للخير للذين يُحبّون الله».

إنّ إيمانَنا أنّ أعمالَ الله غامضةٌ وسريّة، وأنّ عنايتَه صالحةٌ، ومشيئتَه عادلةٌ، يملأُ قلوبَنا اطمئنانًا. وغموضُ أعمال الله عنّا يُناسبُ طبيعتَنا، إذ لا يمكنُنا أن نفهمَ مقاصدَ الله، لأنّه كما علَت السمواتُ عن الأرض هكذا علَت أفكارُه عن أفكارنا، وطريقُه عن طرقنا. وقد تعيّن لنا أن نسلكَ بالإيمان لا بالعيان، فكلّما أحاطَتْ بنا غيومُ الخيرة والارتباكِ في أمورنا، ازدَدْنا تعلّمًا درسَ الثقة باللهِ والاتكال عليه، والخضوعَ لرسوم عنايته، واختبارِ الفرح بتسلّطه علينا، وليسَ لنا الحقُّ أنْ نعرفَ إيضاحَ كلّ تصرفاتِ الله معنا، كما لا يستطيعُ الولدُ الصغيرُ أنْ يعرفَ تأديباتِ وتصرّفاتِ أبيه. غيرَ أنّ لنا في مواعيده الأمينة أنّهُ لا يتركُنا عندَ الضيق والتجربة، ولا يهملُنا في أوانِ الحزنِ والشدّة، بلْ في أشدّ الأهوالِ وأصعبِ الأحوالِ يُلقي في قلوبنا ملءَ الإيمان ويهبُنا العزاءَ الوافرَ، ويصدُقُ علينا قولُهُ لبطرس: لستَ تعلمُ أنتَ الآن ما أنا أصنعُ، ولكنّكَ ستفهمُ فيما بعد. هكذا نحنُ لا نفهمُ عملَهُ معنا في وقتِ الافتقادِ والبلوى، ولكن إذا صبرنا والتصقَتْ قلوبُنا بالربّ حينئذٍ تتجلّى لنا محبّتُه.

الذينَ ينتقلونَ وهم مؤمنون بالمسيح لا يُدعَونَ موتى، بل أنّهم رقَدوا واستراحوا في الربّ على رجاء القيامة. فهُمْ رقودٌ لا أموات، وقد وصلوا الميناءَ الأمينَ حيث نالُوا عُربون السعادة إلى أنْ يحصُلوا على كمال الأمجاد في السماء في القيامة المجيدة. بعدَ النوم الصحو وبعدَ الرقودِ اليقظة. فما الموتُ إلاّ راحةٌ من عناء أتعاب وغموم هذه الدنيا. وكما أنّ النائمَ بعد نهار صُرفَ في التعب والعمل يشعرُ بالراحة في نومه إلى أنْ يستيقظَ مُجدّدًا القوى في النهار التالي، هكذا الموتُ فإنّهُ راحةٌ ونومٌ هنيءٌ للمؤمنين، لا تتخلّلُهُ أحلامٌ مزعجةٌ إلى أنْ يقومَ في الحياة الجديدة في صباح القيامة المجيد بحياةٍ مجيدة.

إنّ المسيحَ له المجدُ هو الذي أنارَ لنا الحياةَ والخلودَ وبقيامته صارَ باكورةً للراقدين، فمَنْ ماتَ في المسيح لاقى الموتَ بهدوءٍ ورجاء، واجتازَ الظلماتِ بلا خوفٍ قائلًا مع داود النبي: «إذا سرتُ في وَادِي ظِلّ المَوْت لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي» (مز 23 : 4). قالَ الرسولُ بولس «لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَاد، وَهذَا الْمَائِتَ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ مَوْت. فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَة». «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْت؟ أَيْنَ غَلَبَتُكَ يَا هَاوِيَةُ؟».

أمّا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيَّةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيَّةِ هِيَ النَّامُوسُ. وَلكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (1كو 15 : 57،53).

فما الموتُ إذًا إلّا رُقادٌ لذيذٌ تعقبُه راحةٌ أبديّةٌ لا نهايَة لها، وخاتمةُ أتعاب انتهت، وبدءُ حياة جديدة بمجد أبدي، وميلاد جديد سرمديّ. هو وإنْ كان مُخيفًا ومُفزعًا لأنّه يفصلُ بين النفس والجسد المتّحدين، إلا أنّه حاملٌ في يده مفتاحًا ذهبيًا للصدّيقين، يفتحُ لهم أبوابَ السماء للدخول إلى الراحة الأبدية. وما أسعدَ الراحةَ بعدَ التعب وما أشهى المكافأةَ بعد العمل والتعب وما أفضلَ نَيلَ الأكاليل بعد الجهاد والكفاح.

السفينة ما دامت في البحر فهي عُرضةٌ للخطر، والمسافرُ لا يزالُ جزعًا حتى يصلَ إلى الميناء. هكذا نحن ما دُمنا في العالم فنحن عُرضةٌ لسهام التجارب، وما أكثرَ التجارب التي تُلاطمُنا والأنواءَ التي تُهاجمُنا، لأنّنا نجاهدُ ضدّ الأهواء. فإنْ قَهرنا الجسدَ نهضَ الطمعُ، وإنْ ذلّلنا الطمعَ ناصبَنا الغضبُ، وإنْ انتصرنا على الغضب قاومَنا الحسدُ، وهكذا لا تزالُ سلسلةُ أعداء تلوّ بعضها تناصبُنا وتبارزُنا ولا تكُفّ عن الأذى ما دُمنا في الجسد. قال الرسول «لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ» (غل 5 : 17). وهذا العراكُ دائمٌ ما دُمنا في الجسد، ولكنّ الموت يفصلُ في هذا النزاع فيَكُفُّ الحربَ ويهدأُ الخصام. وكما قال الرسول: «لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ» (رو 6 : 7)، فبالموت يتمّ الانتصار ويَبطلُ الخوفُ ويكونُ السلامُ التامّ.

انظر إلى الحياة بَرَها جهادًا في جهاد، وتعبًا وألمًا وحزنًا وبؤسًا، وأصواتُ البكاء تتردّدُ فيها، وأنّاتُ الآلام وزفراتُ الأتعاب تتصاعدُ من كلّ قلبٍ مُعلنةً صنوف الشقاء، وهذه كلُّها لا تنتهي حتى ينتهيَ الجسد. ومتى تأمّلنا

في كلّ ما حولَنا صرخنا مع النبي قائلين: «قُومُوا وَاذْهَبُوا، لأَنَّهُ لَيْسَتْ هذِهِ هِيَ الرَّاحَةَ» (مى 2: 10)، وأعطينا الغبطةَ للذين رقدوا، ولسانُ حالهم يقولُ مع المرتّل «ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ» (مز 116: 7) فهذه الدنيا ليست دارَ راحةٍ لنا، فإنّنا سنبقى فيها مُغرّبين إلى أنْ نستريحَ بالله.

لما خرج بنو إسرائيل من أرض الضيق والعبوديّة، انطلقت ألسنتُهم بالترنيم والتهليل راقصين، وفي أيديهم الصنوجُ والدفوف، وجازوا البحرَ الأحمر وسلكوا في البريّة ودخلوا أرضَ كنعان. هكذا نحن لا نجدُ مقرًا لراحتنا إلّا بانتهاء جهادِنا ودخولِنا ديارَ السلام والأمن. مَنْ لا يُسرُّ حين يرى ذاتَه وقد دخلَ الميناءَ بسلام ونجا من مخاطرَ كثيرة؟! وكيف نبكي على مَنْ فازَ بالراحة وخلُصَ من أنواء الدنيا ودار الهلاك وسيول الرزايا وظلام هذه الحياة واستنار بنهار الأبدية؟! إنّ الذي يسكنُ بيتًا منهدمًا مائلًا إلى السقوط لا يرتاحُ إلّا بالخروج منه فرحًا بنجاته، فكيف بنا ونحنُ سكّان بيوتٍ من طين مُعرّضين للأخطار والمتاعب في كلّ حين.

لو وَعَدَ أحدُ الملوك شخصًا بائسًا بأنّه بعد زمنٍ قصير سيُسكنُه في قصره الباذخ الممتلئ بكلّ أنواع الأبّهة والجلال ويجلسُه على مائدته ويكونُ في حضرته على الدوام، ألا يقضي ذلكَ المسكينُ أيّامَه بأنين من الشوق منتظرًا قربَ الأجل لإتمام وَعْد الملك لهُ ليترك كوخَه الحقير ويقطنَ ذلكَ القصرَ البهيج. على هذا المِثال قدْ أعدّ الله لنا مكانًا في السماء ووعدَنا بأنْ نكونَ معه. قال ربُّنا له المجد: «فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يو 14: 2، 3) وقال الرسول: «وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ» (1تس 4: 17)، وقد وعدَنا بالميراث الأبديّ والمجدِ معه في السماء.

وكلُّ مجدِ العالم لا يساوي ذرّةً بالنسبة لبهاء الملكوت، وكلُّ أدهار الحياة الدنيا لا تُقاسُ بدقيقة من دقائق السعادة الأبديّة. فلماذا لا تلتهبُ قلوبُنا شوقًا انتظارًا لرؤية وجه الربّ والانعتاق من ديار الألم والتعب للوصول إلى دار مجد يفوقُ العقول. ومتى أقبلتْ ساعةُ خروجِنا من العالم، ألا يجبُ أنْ نفرحَ حين نُفارقُ عالمًا حقيرًا زمنيًا لندخلَ عالمًا سعيدًا أبديًا. ما أحبّ تلكَ الساعة لدى الصدّيقين فإنّهم يلاقونها بتهليل إذ بعدَ قليل يتمتّعون برؤية مُخلّصهم. إنّ نظرةً واحدةً في وجهِ مُخلّصهم المباركِ لَهيَ أثمنُ بما لا يقاسُ من ألوفِ مثلِ هذا العالم. ومَنْ ذا الذي يحزنُ ويجزعُ وهو يعلمُ أنّه منطلقٌ إلى بيتِ أبيه لينالَ ميراثَه الأبديّ حيث لا دموعٌ ولا وجعٌ ولا بكاء ولا حزنٌ بل شبعُ سرور ومجدٌ لا يُنعت، ميراثٌ لا يفنى ولا يضمحلّ وأبديّة لا تنتهي. ومَنْ لا يقول حينئذ مع داود النبي: «كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ الله؟» (مز 42، 2: 1)، ويقول مع بولس الرسول «لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا» (في 1: 23).

صديقك المحامي سليم قبطي

الأب يوحنا شاما

بكلماتٍ مُبَسّطة أحاولُ شرحَ ما لمستُهُ مِنْ وفي أبونا يوحنا، الذي فارقَنا مبكرًا، تاركاً حيّزَ فراغٍ في نفوسِنا.

كثيرٌ من المواقف لا يستطيع الإنسان بها أن يُترجمَ ما يعتملُ في نفسه من أحاسيسَ ومشاعرَ، وخصوصًا في مثلِ هذه المواقف الحزينة.

تعرّفتُ على المرحوم الأب يوحنا شاما عندما كان شابًا في مقتَبَلِ العمر، قبلَ أن يكرّسَ نفسَه خادمًا للربّ في الإطار الكنسيّ، إذ كان في مجموعةٍ من الشباب الغيور على مصالح الكنيسة والطائفة الأرثوذكسيّة.

وقد اتّصفَ المرحومُ بميزاتٍ عديدة إيجابيّة، منها محبّتُه للنّاس ورفعةُ أخلاقه، وإنسانيّته التي تعاملَ بها مع الآخرين، ولم يبخلْ بَدَدِ يدِ العون للمحتاجين. كما أنّه جادَ بنصائحِه لكلّ من عرفَهُ وأنا واحدٌ منهم. فقد كان مُلمًّا خبيراً بأمورٍ كثيرة، بحيثُ كانَ سريعَ الاستجابةِ من أجلِ تقديم المساعدة للكثيرين من خبراته الطويلة والكثيرة، وتميّزَ بقيادته وإنسانيّته وبتواضعِه الشديد.

لقد دأبَ على الاهتمام بالشباب، حيث قدّمَ لهم التوجيهَ والنُصحَ الروحيّ والحياتيّ. وكلُّ هذا انطلاقًا من قولِ السيد المسيح: «لا تعرفْ شمالُك ما تفعلُهُ يمينُك»، وكان غيورًا على التعليم المسيحيّ القويم. إنّ كلّ هذه المبادئ وحبّه لله جعلاهُ يرتسمُ للخدمة الآبائيّة المسيحيّة (الرعوية).

في المجال الدينيّ كانَ نشيطًا، متميّزًا بورعه وتضحيته، مُكرّسًا جهدًا كبيرًا للاهتمام والمحافظة على الأماكن المقدّسة وخدمته، كذلك محافظته على نفوس أبناء الرعيّة، إن كانت بالتوعية الدينية أو نشر المحبّة بين الطوائف بشكلٍ عام، وأبناء الطائفة الأرثوذكسيّة بشكلٍ خاصّ.

كما أنّه لم يتوانَ عن تقديم النُصح والإرشاد عند الحاجة، فرأيتُ فيه إزهار المثل الإنجيلي، بحيث ضاعَفَ عددَ الوزنات المعطاة له. وامتازَ أيضًا بعدم محاباة الوجوه والمرائية، حيث كان مبدؤه: «الصدق في قول الحقّ».

سار أبونا يوحنّا بتعليم السيّد المسيح، حيث عَمِل وعَلّمَ تاركًا أثرًا كبيرًا في نفوس معارفه.

نسألُ اللهَ أن يتغمّدَهُ برحمته، ويهبَه المقدرةَ على إكمال خدمته الروحانيّة في الكنيسة الظافرة.

ونسألُ اللهَ الصبرَ والسلوانَ لأهله وأمّه الفاضلة، والكنيسة الصغيرة – بيته– أوّل كنيسة خدمَها.

فؤاد خازن

أهُـوَ الدرسُ الأخيــر؟

أنبكيـكَ بعـدُ؟ ما زلنـا نبكيك . . ولكن «لتكُن مشـيتُكَ يا ربّ»، فـإرادة الربّ الإلـه أن تكونَ بقربـه . فكيف نبكي وأنتَ في الأمجادِ السـماويّة التي حكَيتَ لنا عنها؟ كيف نبكي وقد أصبحَتَ لنا شـفيعًا جديدًا عندَ الربّ الإله، تطلبُ لنا الرحمةَ وتصلّي من أجلِنا .

عجيبةٌ تلـك المفارقـةُ التي حدثَتْ في درسِنا الأخيـر، تكلّمْـتَ وتكلّمتَ عن الراقديـن، وشـدّدتَ على وجوب الصلاةِ من أجلهم . لـم تقبل أن نقاطعَكَ أو نسـألَكَ . . كنتَ متعجّلًا في إعطاءِ كلِّ ما حضّرتَهُ لذلك الدرسِ الأخيرِ، بدون إضاعةِ أيّةِ دقيقة . . للأسف . . الدرسُ الأخير .

في ذلـك الـدرس صعّبْتَ التفسـيرَ وغُصْتَ في إعماق الشـرح، وكنّا نُصغي مشـدوهينَ، نكتشـفُ اختباراتٍ جديـدةً ونرى مـدى بُعدِنا عنَ السـماء . . أمّا أنـتَ؛ فكنـتَ قريبًا جدًّا منها، كنتَ تحكي بإيمانٍ شـديدٍ مقوّيًا إيماننا الطفوليّ، تكلّمْـتَ باهتمـام الراعي الذي يخافُ على رعيّتِه، وواصلْـتَ تغذيتَنا ــ بطعام أفسى بدل اللبنِ ــ حتّى نستفيدَ، وحتّى تُجيبَ عن تسـاؤلاتنا التي لا تنتهي . . وكنتَ قد وعدتَنا أن تُجيبَ عن أسـئلتنا في الدرس التالي، وهيهات أن تجيبَنا . . وانطلقْـتَ إلـى الأمجادِ السـماويّةِ الّتـي كنتَ متشـوّقًا لوصولِهـا، وكأنّي أراكَ مستعجلًا لتصلَ إلى الفرحِ السماويّ، وتكونَ شفيعًا ومصلّيًا لأحبّائِك .

أكيـدٌ بأنّـك فـرحٌ في أحضـانِ الـربّ، ليس فقـط لأجـلِ خلاصـك، ولكنّك اختبـرتَ محبّـةَ طلّابـك وتطبيقَهـم للـدروس التي تعلّمـوها، واختبـرتَ إيمانَ عائلتك الراسـخَ، فقد حفظوا دروسَكَ، وتفهّموا رحيلَك الفجائيّ . . زوجتُك الخوريّـة سـمر الحكيمةُ الفاضلـةُ أعطتنا الأملَ في قمّة الحزنِ، وكانت مسـلّمةً لمشيئةِ الرب؛ والدتُك ذرفَتْ دموعَ الصمتِ المريرِ، وأخواتُك كنّ يُحطْنَ بها مع إخوتِـكَ يبكونَك حُزنًا . ونحن مُحبّوكَ وطلّابُك؛ وقفْنا نرثيكَ بكلماتٍ هربَت من هَولِ الصدمة . أشـبالُك . . أولادُكَ أصبحـوا رجالًا في يومٍ، وظهرّوا مثالًا رائعًا كما أحببتَ لهم .

كُـن فرحًـا أبونـا يوحنّا، كُن فرحًـا لأنّك اسـتطعْتَ أن تزرعَ الكلمةَ وتبشّـرَ بها بإخلاصٍ، فنَمَتْ وكبُرَتْ وظهرَتْ محبّةً وعطاء .

ربحَتْـكَ السـماءُ ونحن لم نخسـرْكَ، لأنّك هنـاك . . فقد قلتَ لنـا إنّ الراقدين يُصَلّـون من أجلنـا . «صلواتك أبونا» مـن أجلِنا، من أجلِ عائلتِـك، رعيّتِك، كنيستِكَ وبلدِكَ الحبيب .

رحم الله أبونا يوحنّا وليكُن ذِكرُه مؤبّدًا .

سلام قعوار

" عُريانًا خرجتُ من بطنِ أمّي، وعريانًا أعود إلى هناك.
الرّبُّ أعطى والرّبّ أخذ، فَليكُن اسم الرّبّ مبارَكًا". (أيّوب:21:1)

رَحَلَ عنّا قُدسُ الأب يوحنّا شاما رحمهُ اللّه، بعدَ حياةٍ حافلةٍ بالعطاء والإنجازات، فلقد اختارَهُ اللّهُ ليكونَ كاهنًا، أبًا، واعظًا وراعيًا لأبناءِ كنيستنا الأرثوذكسيّةِ في النّاصرة، هذه الكنيسة الّتي خَدَمَها بكُلِّ وَرَعٍ وإيمانٍ والتزامٍ برِسالَتِها وَدَورِها في المجتمع.

عرفتُ الأبَ يوحنّا عن كَثَب، من خلال الصّلاةِ في الكنيسة، وعلى وجهٍ الخصوص في اجتماعاتِ اللّقاءِ الرّوحيّ المتكرّرةِ يومَ الخميس من كلّ أسبوع، ولا أزالُ أذكرُ وأستَحضِر بذاكرتي محاضراتِه القيّمة، وتفسيرَهُ للكتابِ المقدّس، واستعدادَهُ للإجابةِ عن كلّ سؤالٍ يُسأَل، أو أيّ استفسارٍ يُطرَحُ، دونَ كَلَلٍ أو مَلَل.

حقّا كانَ إنسانًا مُثقّفًا حاصلًا على الدّكتوراة في علم اللّاهوت، فَكَرّسَ علمَهُ وَمعرفَتَهُ لنَشرِ كلمةِ ربّنا يسوعَ المسيح، وترسيخِ أُسُسَ الإيمانِ والقِيَم والأخلاقِ والتّربيةِ المسيحيّةِ السّليمةِ في نفوسِ كلِّ مَن عرفَهُ.

كانَ رمزًا للتّواضع والمحبّةِ الخالصةِ دونَ رياء، إذ جَعَلَ أعضاءَ مجموعةِ اللّقاءِ الرّوحيّ، يشعرونَ بأنّهم عائلةٌ واحدةٌ، وكان كلٌّ منّا ينتظرُ بفارغِ الصّبرِ يومَ الخميسِ كي ننهلَ من بحرِ معلوماتِه. وتحضُرُني الآن ذكرى تكريمِه بمناسبةِ حصولِه على الدّكتوراة في علمِ اللّاهوت، وكم كان سعيدًا ومسرورًا، وعبّرَ عن امتنانِه وشكرِه لنا بكلِّ احترامٍ وتواضع.

نعم! لقد كنتُ أشعرُ بنورِ المسيحِ في داخِلِه، إذ قد أضاءَ قلوبَ وعقولَ جميع معارِفِه بالإيمانِ والمحبّةِ والأُخُوّة.

نفتقدُكَ أيّها الأبُ، وقد غادرتَ هذه الحياةَ الفانيةَ، فرحيلُكَ خسارةٌ كبيرةٌ لا تُعَوَّضُ، لكنّ أثرَكَ الطّيّبَ باقٍ بيننا إلى الأبد.

ربحتَ السّماءَ والحياةَ الأبديّةَ، فهنيئًا لكَ ملكوتُ السّمواتِ، ولتَرقدْ في أحضانِ ربّنا يسوع المسيح.

عبير خوري

ستبقى روحك ترافقنا دائمًا

يقولُ القديسُ يوحنّا الذهبيّ الفم: «من يربط فرحَه بثبوته في المسيح يتمتّعْ بالفرح الدائم فيه». فالمسيحُ هو فرحُنا الحقيقيُّ الدائمُ، إذْ فيهِ حياتُنا وقيامتُنا ومجدُنا.

وأنت يا (أبانا) لم يستطعْ أحدٌ أنْ يعزلَكَ عن محبّةِ السيّدِ المسيح، الذي اختارَكَ لتكونَ بينَنا كاهنًا، لتسبّحَ وتعظَ وتُدافعَ عن مبادئِكَ الأرثوذكسيّة، حيثُ أنّكَ لم تتوانَ عن التبشير بها ونشرِها، وجسّدْتَ قولَ السيّدِ المسيح: «فليُضِئْ نورُكُم هكذا أمامَ الناس ليَرَوْا أعمالَكم الحسنةَ ويُمجّدوا أباكُمُ الذي في السماوات».

لقد رأينا هذا النّورَ في إيمانِك وصلاتِك، في محبّتِكَ وابتسامتِكَ التي غمَرْتَ بها الجميع.

«علّمتَني يا أبتي أنّ مشيئةَ الربِّ تختلفُ عن مشيئَتِنا حتى في الخدمةِ الروحيّة. كلماتُك لي هدّأتْ من روعيَ وأعطتْني الدعمَ والقوّةَ لأستمرّ في الطّريقِ التي رسمَها ليَ الرب» أنتَ حيّ فينا ما حيينا، فروحُك وصوتُك يُرافقانِنا دائمًا، فلَن تغيبَ عن أذهاننا وذاكرتِنا.

ها أنتَ يا أبتي قد جاهدْتَ الجهادَ الحسنَ، وانطلقْتَ لتكونَ معَ المسيح. هناك سيكونُ أفضل. ولا أزالُ أذكرُ كلماتَك ونبرةَ صوتِك وأنتَ تشدّدُ على كلامِ بولس الرسول، وتقول: «ما لم ترَهُ عينٌ ولم تسمعْ بهِ أذُن».

نضرَعُ الى الله أنْ تكونَ مع الملائكة، تُسبّحُ كما كنتَ تسبّحُ هُنا في كنيستِكَ: «قُدّوسٌ قُدّوسٌ قُدّوسٌ ربُّ الصباؤوت، السماءُ والأرضُ مملوءتانِ من مجدِكَ العظيم».

فإن عشْنا وإن مُتْنا فللربِّ نحنُ
نهاوند ميلاد

المسيح قام

باسمي واسم زوجتي وأولادي، وباسم الصداقة النقيّة على مدار سنين عديدة، وكمؤمن من الكنيسة الارثوذكسيّة وأحدِ تلاميذِكَ، لا يسعُني القولَ سوى أفتقدُكَ...

فقد جمعتْنا اللقاءاتُ الإنسانيّةُ والاجتماعيّةُ والروحيّةُ على نفس المائدة، كنتَ لي أخًا ومستشارًا وصديقًا وأبًا روحيًا، تستجيبُ وتجيبُ عن كلّ التساؤلاتِ الدنيويّة واللاهوتيّة.

لن أنسَ استقامتَك على مَنبرِ الهيكلِ لإلقاءِ وعظاتِك الروحيّةِ وتفسيراتِ الإنجيل.

عندَ رسامتِك كاهنًا فرحنا بك كعريس للكنيسة الارثوذكسيّة، وانتقلتَ عنّا ورحلتَ دونَ سابق إنذار. وأيضًا فرِحْنا بكَ لأنّنا واثقون من وجودِك في الفردوس مع القديسينَ والملائكةِ والأبرار...

لن أتحدّثَ عنكَ كثيرًا، بل وعدتُكَ أنّي سأفعلُ ما أوصيتَ به...

لروحِك السلام

أخوك وصديقُك
دكتور عوني رواشدة وعائلته

إلى روح الأب يوحنا شاما

أبونا ! استيعاب رحيلك ما زال صعبًا، لأهل بيتك وأقربائك، كما لأحبّائك وأبناء رعيّتك.

لن أنسى تلكَ اللّحظة، وكم تمنّيت أن تكونَ حُلُمًا، حين أبلغني الصديق عودة بحسرة نبأ وفاتكَ، وانتقالكَ إلى الأخدار السماويّة. دقائق أحاولُ استيعاب الصَدمة والإنكار معًا !! وما هي إلّا لحظات حتى انهالت الاتّصالاتُ والمنشوراتُ في وسائلِ التواصلِ الاجتماعي، مؤكّدةً خبر وفاتِكَ. وسمعتُ صوتَكَ يقول:
«وَدّوا أخباري عالبلاد مُحَقّقَه. . . . وَدّوا النّواعي ومكاتيبْ مُحَرّقَه»!

عشرُ سنواتٍ مرّت منذُ سيامتِكَ كاهنًا على مذبح الربّ، عشرُ سنواتٍ كانت زاخرةً بالعطاءِ وافرةً بالمعرفة، مُفْعَمةً بالإيمانِ والوَعظِ والتعليم، وتَثبيتِ استقامةِ الرأي بين أبناءِ رعيّتِكَ وكنيستِكَ والمؤمنين، فكم بالحريّ بينَ مجموعة « اللّقاء الروحي»، مُتّبعًا قولَ السيّد المسيح: «مَن عمِلَ وعلّمَ يُدعى عظيمًا في ملكوتِ السموات».

تركتَ مهنةَ المحاماة، وأفنَيتَ حياتَكَ القصيرةَ بسنواتِها، والعريضةَ بإنجازاتِها، كي تكونَ خادمًا حقيقيًا للسيّد المسيح وكنيستِه المقدّسَة .
حلُمتَ بترميم مغارةِ «الأربعين شهيد» في دير المطرانيّة. تحدّيتَ الصِعابَ والعثراتِ، وتحقّقَ لكَ ذلك بمساعدةِ أهلِ الخيرِ ومُحبّي المسيح.

رغبتَ في بناءِ دير ليكونَ ملاذًا للمؤمنين في صلواتهم، وللشباب منهم في خُلْواتِهم الروحيّة، وقد عملتَ مع بعض الأصدقاءِ والكهنةِ، لتحقيق هذا الهدفِ السّامي، ولكن توقّفَ ذلك لأسبابٍ عديدة .

ثابرتَ على الدراسة، وغُصْتَ عميقًا في علم اللّاهوت، ونلتَ شهادةَ الدكتوراه بفخرٍ واعتزاز، بدعم من زوجتِك الفاضلةِ الخوريّة سَمَر، التي وقفَتْ الى جانبكَ داعمةً صابرةً وشريكةً في التضحيات، ومع أبنائكَ: رجا، جوان ونور، الّذين غرستَ فيهم الإيمانَ والمحبّة، فحمَلوا المسؤوليّةَ مرافقين إيّاكَ في جميع خطواتِكَ.

أبونا! أفتقدُ حضورَكَ جدًّا وخصوصًا في هذه المواسم الفصحيّةِ المقدّسة والمباركة. واسمع قولَ السيّد المسيح قائلًا لكَ: «نِعمّا أيّها العبدُ الصالحُ الأمين، كنتَ أمينًا في القليل فأُقيمُكَ على الكثير. أُدخُل الى فرَحِ سيّدِكَ، وتمتّع بما أُعِدّ لكَ من الجوائز والأكاليل السماويّة».

تعازينا الحارّة لوالدتكَ الثاكلة، ولزوجتِكَ الصبورة المُؤمنة، ولأولادكَ المتكلينَ على الربّ، ولجميع أشقّائكَ وشقيقاتكَ وأقربائكَ وأبناءِ رعيّتِكَ، الّذين افتقدوكَ علَى رجاءِ القيامةِ والحياةِ الأبديّة.

اياد جاكي حنا

مع القدّيسين أرِحْ أيُّها المسيحُ الإلهُ نفسَ عبدِكَ

أبونـــا يوحنّـــا الحبيب، تمرُّ الأشـهرُ على غيابـكَ المفاجئ والمُبكـرِ عنّا، إلى الحيـاة الأبديّـة، إلّا أنّكَ ما زلتَ حاضرًا بيننا، ويُعزُّ عليّ أن أَخُطّ هذه الكلماتِ لتُـدرَجَ في كـرّاس تأبينكَ، بَعدَ هـذا الرحيلِ المُبكرِ، فقد رأينا فيـكَ أبًا روحيًا، أحبّتْـهُ الطائفـة، وآلَمَهـا أن ترحلَ عنها وأنتَ في جَيل الشـباب، شـبابِ العمرِ، وشبابِ العطاء.

معرفتي بكَ منذ ما قبلَ رسامتِكَ كاهنًا للرعيّة بفترة قصيرة، ولا أنسى ذلكَ اليومَ الذي التقيتُ بكَ في لقاءٍ روحيّ مع قدس الأب لعازرَ عوّاد وكنتَ جالسًا قربَهُ، بدايةً استغربتُ ولكن بعد أن عرّف عنكَ الأبُ لعازرَ فرحتُ جدًا، وذلك لأنّني كنتُ دائمًا أقولُ إنّ عددَ المصلّين والمؤمنين من الشباب لهوَ قليلٌ ولا يتناسبُ مع عدد أفرادِ رعيّتنا، فرحتُ لأن الربّ دعا شابًا في مقتبَلِ العمرِ للإيمان، ولم أكُن أعلمُ أنّ رغبتَكَ ومرادَكَ هو المسيرُ في سلكِ اللاهوتِ، وحينَ علمتُ هذا زادَتْ فرحَتي أكثرَ فأكثر.

مع كلّ جلسـةٍ أو لقاءٍ أو محادثة بيننا كان إعجابي بكَ يزدادُ أكثرَ فأكثر، من أثرِ حماسِك وغيرتِك على الإيمانِ الأرثوذكسيّ القويم، ولا أنسى فحوى وَعَظاتِكَ أمامَ الهيكلِ في الكنيسـةِ والتـي بمجمَلِها كانـت لتوعيةِ الرعيّـة، ودعوتِهم إلى الإيمان والتقرّبِ من الربّ والكنيسةِ والعيشِ بموجبِ تعاليمِهم.

بعـد حصولِـكَ علـى شـهادةِ الدكتـوراة بعلم اللاهـوتِ، قبلـتَ دعـوةَ النادي العائليّ الأرثوذكسـيّ لتحدّثنـا عـن أطروحتك للدكتـوراة، فقد فرحنـا كلُّنا لما وصلـتْ إليه دراسـتُك لموضـوعِ الأطروحـة، وطريقـة طرحِها علينا، وتفسـيرِ مـا توصّلـتَ إليهِ في هـذه الدراسـة. وفرحتُنـا كانت بابـنِ وراعٍ للطائفـةِ الذي اسـتطاعَ بمثابرتـه الحصـولَ علـى هـذه الشـهادةِ الدراسـيّةِ الرفيعـةِ المسـتوى.

في السـنواتِ الأخيرةِ التي أنشـطُ فيها من خلال هيئات طائفتنا الأرثوذكسيّة في الناصرة، لمسـتُ منكَ التشـجيعَ الـذي اعتزُّ به، وكنتَ تقولُ لي: «بدنا نشـتغل للكنيسـة يـا أبـو الوسـيم». وبعد الانتخابـاتِ الأخيرةِ، لا أنسـى تلكَ الجلسـةَ بيننـا التي اسـتمرت لأكثـرَ من ثلاثِ سـاعاتٍ، تطرّقنـا فيها للكثير مـن الأمورِ الدينيّـةِ وخُطـطِ عمـلِ لجذبِ الشـبابِ إلى الإيمانِ والكنيسـة، ولكنّـكَ غادرتنا وللأسـف بهذه السرعَةِ، إلاّ أنّ ما تداوَلْنا به سيبقى أمامي، في سَعيٍ لتحقيقه.

أنا على يقين أنّكَ الآنَ أمامَ عرشِ ملكِ الملوكِ وربِّ الأرباب.

الياس حبيب جرايسي

الأب يوحنّا شاما

أكاد لا أصدّق كما الكثيرين أنّني أكتبُ كلمةً لكتاب تأبين الأب يوحنّا تعرفْتُ على الأب يوحنّا شاما أبًا لرجا الشابّ الطموح، وبعدها جوان الحنون، ثمّ نور «الهادي الرايق».

عرفتُهُ أبًا داعمًا، مُحبًا، متفهّمًا.. كان حريصًا على تربية أبنائه تربيةً روحيّةً مقرونةً بترسيخ وتجذير قيم الأخلاق والمبادئ المسيحيّة. وعهدتُهُ كاهنًا مُتفانيًا لا يُطيعُ إلّا كلمةَ الله، ولا ينتمي إلّا للحقّ. أحبّهُ الجميعُ لحكمته، وقد سعى دائمًا لتقريب النّاس إلى الكنيسة وتعاليمها، ولطالما كان دأبُهُ وهمُّهُ مشاكلَ النّاس، فلم يَكلّ ولَم يَملّ ولم يتذمّرْ يومًا، بل على العكس، كان يُصغي بإمعان وتواضع لشكوى النّاس، حتى تحوّلَ في وقتٍ قصيرٍ عُنوانًا ل «العائلات في ضائقة»، فعملَ على متابعتهم واحتوائهم والتخفيف عنهم، بكلماته المنسوجة من روح الإنجيل المقدّس وتعاليم سيّدنا يسوعَ المسيح. نعم؛ كان كاهنًا من طرازٍ خاص، علّمَ عن الحياةِ وركّز على أهميّة بناء علاقات إنسانيّة سليمة، فقد كانت هوايتهُ الاختلاطَ بالصغار والكبار، وهذا ما جعلَهُ قُدوةً للكثيرين.

وشاءت إرادةُ الله أن ألتقيَ به مُجَدّدًا في مسابقة الكتاب المقدّس، وهناكَ أبهرَني بشدّة تواضعه ورجاحة عقله وتحكيمه الصائب، بالإضافة إلى العدل والاستقامة. خِصال مميّزة تُشِعُّ من أبٍ فاضلٍ، فكانَ داعمًا مُحبًا لجميع المتسابقين.
في إحدى السنوات توجّه إليّ الأبُ يوحنّا طالبًا أنْ أشاركَ في لقاء مع الخُطّاب. سألته فرحة: «هل أدخلتم دورةَ الخُطّاب المُقبلين على الزواج ضمنَ برنامجكم؟» قال: «سنجرّبُ لعلّنا نزرعُ في نفوسهم بذورًا، نجنيها مُستقبلًا عائلاتٍ مسيحيّةً مستقرّةً دافئةً يسودُها الحبُّ والمودّةُ والاحترام.

أتيتُ إلى لقاء حضرَ إليه العديدُ من الخطّاب، وسريعًا أدركتُ كم كان مُصيبًا أبونا يوحنّا، فتحقيقُ الهدف ليس بالأمر الصعب، خاصةً أنّه كانَ مثالًا يُحتذى به، فقد كان زوجًا مُحبًا وأبًا صالحًا. كذلك شريكتُه الغاليةُ سمر، فهي مثالٌ للزوجة الصالحة الفاضلة، والأمّ الحنون؛ أجواءٌ عائليةٌ يتمنّاها كلّ بيت.
خرجتُ من هناكَ مقدّرةً أكثرَ فأكثرَ لشخص أبونا، لاهتمامه ومحبّته لأبناء رعيته.
وهكذا التقينا لسنواتٍ في دورةِ الخُطّاب، ومتابعةِ العائلاتِ وأيضًا من خلال متابعته لأبنائه.

وصمتَ الصوتُ الذي وعظَ وعلّمَ وعطفَ.. وتوقّفَ قلبُ أبونا يوحنّا كعقرب الساعة الذي تسمّرَ فجأةً في عزّ جَريانه! صُدمنا.. نعم؛ صُدمنا جميعُنا بخبرِ وفاتِهِ المَفجعِ المفاجئ.

نفتقدُكَ يا أيّها الكاهنُ العظيمُ، وقد تركتَ عالمَ الفَناء وانتقلتَ إلى عالم الخلود. كنتَ تسبّحُ اللهَ في الكنيسة، وها أنتَ اليومَ تسبّحُهُ مع كافّة القديسينَ في ملكوته السماويّ.
نودّعُكَ على رجاء القيامة والحياة الأبديّة..
أعزّي الأسرةَ الكريمةَ وكافّةَ الكهنة والمؤمنين الذينَ أحبّوا أبونا يوحنّا، وليكن ذكرُهُ مؤبّدًا.

سريدة منصور أسعد
مستشارة تربويّة في مدرسة تيراسنطه
ومعالجة زوجيّة وعائليّة

المجــدُ لله دائـمًا

كنـتُ كعادتي في الأمور الصعبـة التجـئُ إلى كنيسـتي وأوكلُ أمـري لله . . . صادفَ ذلكَ في أحدِ أيّام الآحادِ خلالَ خدمةِ القدّاسِ الإلهيّ في كنيسةِ القلّايةِ في المطرانيّةِ في الناصرة، أن توجّهَ إليّ الأبُ يوحنّا بسؤالٍ شديدِ اللهجة: «مَن فُلان؟» استغربتُ لسؤالِه وأجبتُهُ: «يا أبتِ؛ هذا أحدُ أقربائي وهو مريضٌ، وقد سجّلتُ اسمَهُ منذُ شُهورٍ كي تذكروهُ على الذبيحةِ المقدّسة، علّ أن يشفيَهُ اللهُ من مرضِه، ومن ذلكَ الحين حتى اليومَ، في كلِ قدّاسٍ تذكرون اسمَهُ على الذبيحة!!»

فسألني بعصبيةٍ: «هل عليكَ مهامٌ ضروريّةٌ اليومَ تُريدُ إنجازَها؟»

أجبته: «لماذا تسألُ يا أبتي؟»

فازدادت عصبيّتُهُ وقال لي: «حينَ يسألُكَ كاهنٌ شيئًا تجيبُهُ على الفور: «أنا تحت أمرك!»»

– ما الأمر؟

– سنذهبُ إليه لكي أُناولَهُ!

– لكنّهُ يا أبونا في مستشفى العفولة في غيبوبةٍ كاملةٍ ولا يستطيعُ أن يتناول.

– اذا سأصلّي لهُ وأدهنُهُ بالزيتِ المقدّس.

– لكن لماذا اليومَ يا أبونا، أنا أعرفُ أنّ يومَ غدٍ يصادفُ عيدُ ميلادِك وأنّكَ بعدَ القدّاسِ مُلتزمٌ تجاهَ عائلتك بالاحتفالِ معًا وتناولِ طعامِ الغداءِ معَهم.

– فأجابني: حين يتكلّمُ اللهُ كلُّ الأمورِ الأخرى يجبُ أن تصمتَ، ولا يحقُّ لنا تأجيلُ أمره . . . لقد «ضوى» ذلك الاسمُ أمامي اليومَ على الذبيحةِ المقدّسة!

– وماذا يعني هذا؟

– هذا يعني أنّهُ مطلوبٌ عندَ ربّنا . . ألا تفهم؟!

وبالفعلِ ذهبْنا بعد انتهاءِ القدّاسِ الإلهيّ مسرعَين إلى المستشفى، وقامَ بالصلاةِ لهُ، ومسَحَهُ بالزيتِ المقدّسَ، عندها فقط ارتاحَ وجهُهُ وعادَ إلى طبيعتِه الوديعةِ وقال لي بحبُّهِ الأبويّ: «أعلِمْ باقي أقربائِهِ بحالتِه ليأتوا لوداعِه، فهوَ سيرقُدُ عما قريب». سألتُه بخوفٍ: يا أبتِ ماذا عَنيتَ بأنّ اسمَه «ضوى»؟

عَنيتُ يا بُنيّ، أنهُ عندَ قراءتي أسماءَ الأحياءِ على الذبيحةِ المقدّسة، ولمّا وصلتُ لاسمِه، تكبّرَ الاسمُ بشكلٍ غريبٍ أمامَ عينيّ، وهذا يعني أنّهُ سيرقُدُ عما قريب، هذه إشاراتٌ سماويّةٌ، أنا أفهمُها . . .

حزنتُ جدًا على قريبي وأخبرتُ باقي أفرادِ العائلةِ بذلك، وبالفعلِ فإنّهُ في اليومِ الثاني وفي نفسِ الساعةِ التي قمنا بالصلاه له، أسلمَ قريبي الروحَ ورقدَ على رجاءِ القيامة . . .

لا زلتُ حتّى اليومَ أتأمّلُ بتلكَ الحادثة، واستغربُ من عصبيّةِ أبونا في تلكَ اللحظة. أين ذهبتْ ضَحَكاتُهُ ونحن نرمّمُ كنيسةَ المغارةِ في المطرانيّة، وابتسامتُهُ الصافيةِ خلالَ جلساتِنا لساعاتٍ طوالٍ، في تنقيحِ العهدِ الجديدِ من الكتابِ المقدّسِ وفقَ النظرةِ الأرثوذوكسيّة، وطباعتِه وتوزيعِه على أفرادِ الرعية؟

أينَ هدوءُهُ في جلساتنا الروحيّةِ في دير مار سابا، حيث عوّدَنا أن نختليَ هناكَ في رياضةٍ روحيّةٍ لعدّةِ أيّام، بعدَ التنسيقِ مع رئيسِ الديرِ الأب أفذوكيموس؟

وكم كانَ يُحزنُهُ عدمُ وجودِ أديرةٍ في الناصرةِ لخلوةِ الشبابِ الورعينَ من أبناءِ الرعيّة، مع أنّهُ بحثَ ذلك الأمرَ مع الجمعيّةِ الخيريّةِ في الناصرة، لكنّ الخطوةَ لم تتكلّلْ بالنجاح.

كان يهمُّهُ تنميةُ الروحانياتِ في أبناءِ هذا الجيل، فهو من أرشدني إلى وجوبِ الصلاةِ في البيتِ وأن أخصّصَ مكانًا أضعُ بهِ طاولةً صغيرةً، عليها إيقونةٌ، شمعةٌ والإنجيلُ المقدّسُ للصلاةِ مع أفرادِ عائلتي، وكم حثّني على محبّةِ اللهِ والقريب، وعلى ترديدِ صلاةِ المسبحة (صلاة يسوع) والاجتهادِ بالركعات . . .

أذكُرُ فرحتَهُ عندما أمّنَ ملابسَ للخدّامِ الصغارِ في كنيسةِ القلّايةِ في المطرانيّة، ورضاهُ عندَ جمعِه تبرّعاتٍ لأناسٍ مُحتاجينَ من البلادِ وخارجِها، وسعادتَهُ في نهايةِ كلِّ لقاءٍ من دورةِ الخُطّاب، مع تشديدِهِ على أهمّيتِها لترسيخِ قيمِ الحياةِ الزوجيّةِ وتأمينِها، ومسرّتَهُ في كلِّ اجتماعٍ روحيٍّ ناجحٍ يتمُّ به توعيةُ أبناءِ الرعيّةِ وشرحِ الطقوسِ الدينيّةِ و . . و . . وغيرَها الكثير.

لقد أخبرني أبونا عن طموحِه لبناءِ كنيسةٍ فوقَ المقبرةِ القديمةِ في الناصرة، فوق رُفاةِ موتانا، علّ بين الراقدين هناكَ قديسين، لم يأبَهْ أحدٌ بتطويبهم، والله أعلم . . .

كم كان يحبُّ والدةَ الإله، وأذكر كيف كانَ يُعيد صلاةَ المدائحِ في كنيسةِ القلّايةِ، ليقيمَها مباشرةً مرّةً ثانيةً بعد انتهائها في كنيسةِ البشارةِ وكم كانَ يُحبُّ إشراكَ الجميعِ بالصلاة، خاصّةً في صلاةِ الغروبِ وصلاةِ يا ربِّ القوّاتِ وغيرِها وغيرها.

كم كنّا مسرورينَ بوجودِه معنا، لكنّ اسمَه «ضوى» . .
وأنا بدَوري سأذكُرُه دائمًا.

صلاتك أبونا
شبيب حكيم

طوبى لمن اخترتَه وقبِلتَه يا ربّ

إذا كانت النفوسُ كبارًا تعِبتْ في مُرادِها الأجسامُ

كيفَ أرثيكَ ومن أين أبتدئ، فأفكاري مشلولةٌ عاجزةٌ والكلماتُ تتبدّدُ في ذهني، وعلى الرُّغم من مرورِ مُدّةٍ على فراقِكَ، لم أستوعبْ هذا المصابَ الجَلَلَ وهذه الفاجعةَ التي حلّت علينا.

بماذا أدعوكَ أيّها الحبيب؟ أأدعوكَ أخي!؟ فقد كنتَ خيرَ أخ، أأدعوك صديقي!؟ وكنتَ نِعْمَ الصديقِ الوفيّ، أأدعوكَ أبونا يوحنّا!؟ وكنتَ أبًا للجميع وحملتَ هذه الرسالةَ عن استحقاقٍ وجدارةٍ، نعم أيّها الإنسانُ المالكُ جميعَ الصفاتِ الإنسانيّةِ ورمزًا للخير.

اسمح ليَ أن أتجاوزَ الألقابَ، فإنها زائلةٌ ويبقى الإنسانُ بإنسانيّته وذكراهُ العطرةِ الطيبة.
أسألُك وأخاطبُك، لكن لا اسمعُ ردًّا... لماذا تركتَنا دون أن تودّعَ أحدًا، هل حتّى لا تشاركَ أحدًا بما يقلقُك، فتَحمّلَه عذابًا وقلقًا؟
كان ذلك اليوم يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من السنةِ عشرين عشرين، هذه السنة الحاملة الكثير من المآسي والأحزان. ذلك اليوم كان يومُ عطلتي، ولكنّ دافعًا قويًا وإحساسًا غريبًا دفعني للقدوم إلى الكنيسة، وكأنّ إحساسي الداخليّ يقولُ لي: بعدَ ساعاتٍ قليلةٍ سوفَ يتركُكَ الأبُ يوحنّا إلى ديارِ النعيم، فعليكَ أن تودّعَهُ وتكونَ ساعةَ الفراقِ اللعين... فتبًا لكَ أيّها الفراقُ اللعينُ والوداعُ.

أخي، هل سئمتَ الحياةَ بين بني البشر، أم اكتفيتَ بما كسبتَ فارتويتَ منهُ؟ نعم أيّها الفارسُ المغادرُ الباقي، كنتَ تبحثُ دائمًا عن حياةٍ أفضلَ، ولكن هل هذا اختيارك، فبه حمّلتَنا ما لا نقوى عليه، فهي مشيئةُ اللّه هذه التي تدعونا للتفكيرِ في فلسفةِ الحياةِ والموت. ولكن ما يمنحُنا القليلُ من العزاء، بأنّ أمثالَك مكانُهم بين القدّيسين.
نعم، لو لم أكن أعرفُ مزاياك وخصالَك وصفاتَك لكُنتُ اتّهمتُكَ بالأنانيةِ ولكنّك خيرُ معطاء، يا من تركتَنا في حسرةٍ ولوعة.

الأيّامُ تمرُّ والأشهرُ تعبرُ، ولكن إلى يومنا هذا لا أُصدّق أنّكَ غادرتَنا.
كيف أُصدّقُ وأنساكَ وأنا كلّما زرتُ مثواكَ أنظرُ لعينيكَ وأشعرُ بأنكَ تريدُ أن تقولَ لي شيئًا، فأنتَ تصمتُ وأنا أحدّثكَ وأنتَ حيٌّ أمامي.

أودُّ أنْ أُبلغَك بأنّه في آخرَ أيامكَ، كنتُ أشعرُ بأنّ الأبَ يوحنّا يحملُ تفكيرًا عميقًا لا يريدُ تحميلَه لأحد، فلماذا يا حبيبي؟
كيف أنسى أبونا يوحنا وكلّما جلجَلتْ أجراسُ كنيستِكَ التي عشقتَها، أنظرُ إلى مسكنِك الطاهر وأتخيّلكَ خارجًا إلينا بقامتِك البهيّة.
كيف أنسى جلساتِنا العائليّةَ وحديثَكَ اللّبِقَ وكلامَك العذبَ والذي ينزلُ علينا بردًا وسلامًا.

أخي وصديقي؛ لقد جاهدتَ وتعبتَ، فجنيتَ ثمارَ هذا التعبِ وحصلتَ على أعلى الدرجاتِ العلميّةِ، وحانَ وقتُ الارتياحِ حتّى تستفيدَ منكَ رعيّتُك وبلدُك، ولكنّك آثرتَ الرحيل.
كانت بيننا لغةٌ غيرَ مسموعة، فإذا تقابلَتْ أعيُنُنا فهمْنا ما يجولُ في خاطرِنا ولا حاجةَ للكلام. وإذا تناقشْنا بأمرٍ ما، نحترمُ آراءَ بعضِنا بكلِّ محبّةٍ، حتى ولو لم يُقنعْ أحدُنا الآخر.

نعم فارقتَنا بسكون، فهكذا كنتَ، تحملُ فكرًا وفلسفةَ حياةٍ أعظم من الكلام.
غادرتَنا وكأنّكَ مَلّلتَ الحياةَ الدنيويّةَ، ولسانُ حالكَ يقول: ما أتعسَكم يا سكّان الأرض.

غادرتَنا بهدوءٍ وهكذا يغادرُ الأبطال. ولكن تركتَنا والجميعُ بحاجةٍ لك، ونحن محزونون ملتاعون.. نعم أيّها الحيّ الراقد، فالمتقلون الأحياء قلّةٌ وأنتَ أحدُهم.
فنَمْ قريرَ العين يا أرزَ لبنانَ وزيتونَ الجليل، ففروعُك دائمةُ الخضرةِ باقيةٌ خالدةٌ وافرةُ الظلالِ دائمةُ الوجود.

والخيرُ كلُّ الخيرِ بما تركتَ؛ رعيّةٌ مُحبّة يذكرونكَ بالخير، وكهنة أجلّاءَ يتابعون المسيرةَ بأمانة، وزوجةٌ شجاعةٌ صابرةٌ مؤمنةٌ، وثلاثةُ أشبالٍ هم خيرُ خلفٍ لخيرِ سلف.

أبانا؛ إذا التقينا يومًا فحسنٌ يكونُ هذا، ولكن هيهات في هذا، فإنّك مع ربّنا يسوع المسيح، وأنا...
اذكرني أبي واذكر عائلتي في صلاتِك لأنّك تراني وتسمعُني.
سلامٌ لك مني يا أخي الحبيب
وسلامٌ وألفُ سلام عليك
يا أخي وصديقي وأبي.

بشارة توفيق حكيم
خادم كنسية البشارة للروم الأرثوذكس – الناصرة

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين.

«لأَنَّكَ لَن تَترُكَ نَفسي في الهاوية، لَن تدَعَ تقيّكَ يَرى فسادًا». (مزمور 16 : 10)

أبونا الحبيب يوحنا شاما، بالرغم من أنّك سبقتَنا إلى البيت السماويّ، أُخاطبُكَ وكأنّكَ حاضرٌ بيننا، فذكراكَ لاتزالُ حيّة في عقولنا وفي قلوبنا فلن ننساكَ أبدًا. لقد كنت لنا الكاهن الأمين والواعظ الصادق والمُعَلِّم القدير والصديق الوفيّ.

عرفتُكَ ككاهن، ومن خلال خدمتكَ لمسنا صدقَ محبّتك واهتمامك، فكنت لنا ذاكَ الأبُ الروحيّ الحنون والصبور، تصبرُ كما يصبر الأب على أولاده. وكنت كريمًا ومعطاءً، لا تبخل بأن تقدّم لنا النُصحَ والمشورة الرعويّة في أيّ وقت نحتاجها. تحضُنُ أبناءَكَ ولا تَرُدّ سائلاً او محتاجًا، ترعانا وترشدنا لكي ننموَ إلى النضج الروحيّ. فكنتَ لنا الكاهن القدوة والمثال الذي نحتذي به في دربنا نحو السماء.

كنتَ صادقًا وأمينًا لسيّدك يسوع المسيح، وكنتَ تعيشُ الإنجيل. فكلُّ من تقابَلَ معك كان يرى صدق محبّتك، فجاءت كلماتُ عظاتك قويّةً نافذة إلى قلوبنا، منوّرة أذهاننا، ومنعشةً أرواحنا. كانت أيضًا مشجّعة إيّانا أن نحيا كما يحقّ لإنجيل المسيح الذي قال: «وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ». (متّى 5: 19)

مُحاضراتُكَ وتعليمك وضعا لنا الأساس الصحيح، «كَي لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضطَرِبِينَ وَمَحمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تعليم، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ». (أفسس 4 : 14) بشوق كبير ولهفة صادقة كنّا ننتظر وقت تعليمك واثقين أنّك تحمل لنا في جعبتك كنوزًا ودُرر روحيّة لتغذّينا من الكتاب المقدّس، و تُعمّقنا في معرفة كلمة الله. فبتعليمك وعلمِكَ تركتَ بصمة قويّة في أذهاننا.

فيا صديقي الغالي، كم من الأوقات الجميلة التي قضيناها سويًا لن تعود، إلا أنّها ما زالت صورة مطبوعة في أذهاننا. جلساتُكَ كان لها رونق خاصّ، وحضورك كان له بهجة مميزة، فكنتَ الصديق المحبّ الوفيّ الصدوق الذي يتمنّى كلّ صديق أن يصادقه.

مع أنّه «عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيائِهِ». (مزمور 116 : 15) إلا أنها شاءت إرادة الربّ وحكمته أن تفارقنا وترحل عنا سريعًا.

لكن اعلم يا صديقي أنّك تركتَ فراغًا كبيرًا في قلوبنا. يعُزّينا صدى كلماتك التي كنتَ تردّدها معبّرًا بها عن إيمانك الراسخ في حكمة الربّ ومشيئته: «لكُلّ مؤمن على هذه الأرض رسالة، فمتى أتمّها دعاه الرب إلى وطنه، السّماء».

أيها الأب يوحنا العزيز تمثّلتْ فيكَ كلمات الرسول بولس إذ قال: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيراً قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضاً». (2 تيموثاوس 4 : 7-8) فأنت عملتَ جاهدًا بوزنتك، فقال لك سيدك يسوع: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أَدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ». (متى 25 : 21)

مع الأبرار والقديسين هناك سُكناك.

هنيئًا لكِ أيّتها السماء بالأب يوحنا الحبيب.

لا نقول لكَ وداعًا يا أبونا يوحنا،
بل إلى اللقاء حول عرش القدّوس يسوع المسيح.
الصديق والأخ عنان سمارة

الراحــة الأبديّة أعطِــه يا رب ونورك الدائــم فليشــرق عليه

تعرفْتُ على ماجد شاما في كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس في مدينة الناصرة. كنتُ أحضر إلى الكنيسة كلّ يوم صباحًا لحضور صلاة السحر أو القداس الإلهيّ، وكان ماجد شاما يحضرُ إلى الكنيسة أيضًا لحضور صلاة السحر، وكان يجلس بجانب الباب الشماليّ للهيكل بجانب أيقونة الأقمار الثلاثة: «باسيليوس الكبير وغوريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبيّ الفم».

تعرّفنا على بعضنا وعلِمت أنّه محامٍ، وبعد فترة قصيرة فرحت بمعرفة أنّه سيصبح كاهنًا.
وبدأ المشوار. أذكرُ يوم رسامته حيث حضرنا مراسم السيامة لدرجة شمّاس في كنيسة الجلجلة الموجودة داخل كنيسة القيامة على يد المتروبوليت كرياكوس، وحضر لفيف من الكهنة، وعائلتُه الكريمة، وأصدقاءُ ومحبّو ماجد، الذي أختار اسم القدّيس يوحنّا اللاهوتيّ. بدأ الموكب بالنزول من البطريركيّة إلى كنيسة القيامة حيث يُقامُ الطقسُ الكنسيّ والقدّاس الإلهيّ ورسامة ماجد كشمّاس، وبعد الرسامة عاد الجميع إلى البطريركيّة لتقديم التهاني بحضرة غبطة البطريرك والمطارنة والكهنة الأجلّاء والأهل والأصدقاء. وعُدنا إلى الناصرة بشمّاسٍ جديدٍ لكنيستنا «أبونا يوحنّا شاما».

يومُ الأحد كان أوّل قدّاس لأبونا يوحنا في كنيسة البشارة برئاسة المتروبوليت كرياكوس الكلّيّ الوقار، بعدها بدأ الشماسُ بالقدوم إلى الكنيسة كلّ يوم لحضور صلاة السحر، وبدأ يتدرّبُ على قراءة الطِّلْبات وفتْح الكتب وترتيبِ القدّاسِ الإلهيّ.

وبدأنا مشوارَنا الشيقَ بمرافقة أبونا يوحنا. ترافقنا في سفريات عدّة وزيارات دينيّة من أهمّها إلى دير القدّيس سابا المتقدّس. في دير القدّيس سابا تعرّفنا إلى رئيس الدير الأرشمندريت أفذيكيموس، الذي كان يستقبلنا أفضل استقبال ويرحّب بزياراتنا وميبتنا في الدير. كانت زياراتنا للدير يتخلّلها سهرانيّات صلاة وجلسات حديث مع الأب يوحنا عن مواضيع دينيّة ومشاريع كان يرتّب لها الأب يوحنا لأبناء طائفتنا.

وبعد قرار المجمع المقدّس بترقية أبونا يوحنّا لرتبة كاهن، تمّ التنسيق مع سيادة المتروبوليت كرياكوس ليكون الوقت في سبت لعازر. وقد تمّ التحضير للرسامة من قِبل مجلس الطائفة، والعائلة والأصدقاء والمعارف، ومحبّي أبونا يوحنّا. تمّت الرسامة في كنيسة البشارة، بمشاركة واسعة في الكنيسة من العائلة والكهنة والأصدقاء، وكلّ مَن عرفَ أبونا يوحنّا.

بعدَ الرسامة طلبَ منّي أن أشتركَ معه في كلّ قدّاس إلهي، حتّى يتقوّى ويثبّت نفسه، وهذا هو أبونا يوحنّا.
عملنا سويًّا في عدّة مشاريع منها: ترميم المغارة الموجودة تحت كنيسة القلّاية، إحياء لقاءات روحيّة، تنقيح الكتاب المقدّس النسخة الأرثوذكسيّة، ومشاريع أخرى كثيرة.

طبعنا الإنجيل، وببركة سيّدنا المطران كرياكوس بدأنا العمل في المغارة المقدّسة، ووثّق الأب يوحنا تاريخ المغارة المقدسة في وزارة السياحة وأُدرجَ الموقع في مجلة الناصرة للسياحة بثلاث لغات: العربيّة والعبريّة والانجليزيّة. ساعدنا شباب متطوعون لتنظيف المغارة المقدسة، وبعد انتهاء العمل فتحناها لاستقبال الزوّار من جميع أنحاء العالم. وفي ذلك الوقت طلب منّي أبونا أن أقوم باستقبال الزوّار يوميًّا. وقد وضعنا تذكاريّات للبيع للسائحين مثل: ايقونات، زيت مقدس، ماء مقدس.

في البداية لم يكن إقبال على زيارة المغارة من السوّاح ولا حتّى من أهل البلد، لأنّها لم تكن معروفة. وكنّا نستقبل الزوّار من الساعة 09:00 صباحا حتى 16:00 مساء، وكنتُ دائمًا أشرح لأبونا بأن السياحة ضعيفة جدًّا، فكان يُجيبني: «**اصبر يا ابني ربّنا بدبّر**». وعملنا على مراحل لترميم المغارة بحسب التبرعات التي استطعنا تجميعها: فوُضِعت بوّابة جديدة، رمّمنا الدرج وسقف المغارة، بُنِيَ سقف فوق الدرج وقبّة للمغارة، وُضِعت كاميرات ووُصِلت الكهرباء. أمّا باقي العمل وهو تلبيس الدرج ورسم أيقونات فلم يتمّ بعد.

لا أنسى معاملة أبونا الحسنة للناس والتواضع والمحبّة والاحترام والتفاهم والطمأنينة لكلّ من توجّه إليه من شباب وصبايا، وأيّ شخص مهما كانت لغته، وقد كان لديه الجواب الصحيح لكلّ سؤال. أتذكّر؛ عندما كان هناك زواج مختلط من ديانات مختلفة، كان يجلسُ مع الشاب والفتاة ويشرح لهم عن الزواج، وأنّه يجب أن يكون عندهما معرفة عن المسيح وقراءة الكتاب المقدس، وإذا كان الشخص غير مسيحي فعليه أن يتعلّم ويؤمن بالمسيح حقيقة ويتعمّد.

لا أنسى كم كان أبونا يشجّع الشباب للرّهبنة أو الكهنوت فدائمًا كان فرحًا جدًّا عندما ينضمّ أي شاب إلى سلك الكهنوت أو الرهبنة، فهكذا هو بحسب رأيي الراعي الصالح الذي لن أنساه طوال حياتي. صدّقوني بأنّني أستطيع أن أكتبَ عنهُ كتابًا كاملًا، وعن أعماله وتواضعه وتسامحه ومساعدته لكلّ إنسان توجّه إليه، فدعم بالمساعدة الماديّة أو المعنويّة، ولم يرفض أيّ طلب لأي إنسان كان بحاجه لأيّ شيء. كما كان محبًّا لعائلته ولأصدقائه ولأبناء طائفته، والابتسامة لم تفارقه حتى آخر يومٍ في حياته.

توجّهه للدكتوراة: فرحتُ حين حدّثني أبونا أنه تمّ قبولُه في جامعه في رومانيا لإكمال تعليمه في اللاهوت لدرجة الدكتوراة. وعندما أنهى أبونا يوحنا التعليم وحصل على الدكتوراه، فرحنا جدًّا بذلك.

يوم الثلاثاء ذهبتُ إلى الكنيسة لصلاة السحر، وكان الدور في الصلاة لأبونا يوحنّا. طرحتُ عليه السلام وسألته: «كيفك أنت اليوم؟» فأجابني: «كلّ شيءٍ تمام»، وسألني عن عائلتي وعن صحّتي. وبدأ بصلاة السحر، وبعد الانتهاء تبادلنا السلام وان شاء الله نلتقي بعد الظهر. ولكن للأسف الشديد تلقّينا خبر رقاده وكان كالصاعقة، وحتّى اليوم لا أصدّق أنّه رقدَ في الرب، وكلّ يوم أشعرُ به يتكلّم معي.

المسيح قام حقا قام
فليطوّب تذكاره إلى الأبد آمين
مع القديسين نيّح أيها المسيح الإله نفس عبدك يوحنّا
حيث لا وجع ولا غمّ ولا تنهّد بل حياة لا تفنى

عودة جبران

علّمنا أنّ الأبرار مسكنهم السماوات

أبونا يوحنا علّمنا أنّ الأبرار مسكنهم السماوات
أعطانا روح الإنجيل والإيمان بأوضح وأدقّ الكلمات
علّمنا أنّه حتى تكون قديس لازم تفهم كلّ العلامات
قال لنا بوضوح آخر همّك يا انسان أمور الأرضيات
وما نكسب العالم ونخسر روحنا ووجودنا في السماوات
ما في بكلامه محاباة ولا تهاون عند الحديث عن المقدّسات
ناقش بمحبّة وصلّى بصدق وما بخل على المؤمنين بالكَرْزات
كاهن حقّ وأمين على كهنوته وحارب نشر الهرطقات
علّم بعمق روحي نادر وبشرح مفصّل لكل الآيات
رجل مجتمع بارز قاد رعيته وأخرجها من الأزمات
كاهن متواضع محبّ وضع كنيسته برأس الأولويات
دافع عن الحق لأن الكنيسة عنده أغلى من الكرامات
علّمتَنا أنّ انجلِينا نور ومسيحَنا الطريق الحقّ والحياة
كنت الانسان والكاهن ومدافع عن استقامة الكنيسة والمعتقدات
كلمتُك الأخيرة كانت تواجدوا جميعا لفهم ما كان من صعوبات
تجمّعنا بالموعد وشاركنا بتقلك الى أحضان المسيح كالوعودات
برحيلك جرحت القلب وأبكيت الإخوة والأخوات
مكانك الجنة ومقامك الأبدي مع القديسين والقديسات
كنت لنا راعيًا بحياتك وبرقادك نطلب منك الشفاعات
ستعيش أبدًا بالقلب والفكر مهما مرّت السنوات

العينُ تدمعُ حزنًا وألمًا

العينُ تدمعُ حزنًا وألماً
والقلبُ من الأسى يعتصر

خطفَك الموتُ منّا فجأة
لكن بالمسيح الموتَ مهزومٌ لا ينتصر

ألمٌ يجولُ في أعماقنا
والوجعُ في الأحشاء لا ينحصر

اشتقنا للقائكَ أبانا
وكلماتك ليست على الروح تقتصر

جاءك الموت غادرًا متسلّلا
لكن الإيمانَ بدربكَ لا ينكسر

قاومتَ أعداءَ الكنيسة ببصيرة
وكلامُك بالإيمان والإنجيل لا تختصر

رفعتَ شأن الكنيسةِ ورسالتها
لتكون دوما دربًا للحياة لا ينأسر

قيصر راشد

من مجموعة اللقاء الروحيّ

إنّ فراقَكَ يا غالي صَعبٌ علينا . ومؤلمٌ أن نشتاقَ لأحد لن نراهُ أبدًا، ولن يأتي مثلُهُ أبدًا، ولن يعوّضَ مَكانَه أحدٌ، ولن يُعوّضَ حِنيّتَهُ وطيبةَ قلبِه أحدٌ .
يا ربُّ ارحم أغلى وأعزّ الناس . . . . .

داوود وماري

عرَفتُ الأبَ الإيقونومُس الدكتور يوحنّا شاما منذ 15 عامًا، كانت كافيةً لتتعرّفَ على إنسانٍ يتمتّعُ بروحٍ سامية، دَمثُ الأخلاقِ، سمحٌ ولينٌ، صاحبُ قلبٍ كبيرٍ مُحبّ، نُكنُّ له كلَ الامتنانِ والتقديرِ للطريقِ التي اختارَها بانضمامِه إلى السلكِ الكهَنوتيّ باستحقاق، فكانَ الأبَ والأخَ والصديقَ العزيزَ للعائلة .
الأبُ يوحنّا الإنسانُ المميّزُ بطيبتِه ومحبّتِه وعطائِه لأبناءِ رعيّتِه وبلدِه بكلّ إخلاصٍ وإيمان، من خلال خدماتِه الدينيّةِ ومحاضراتِه التنويريّةِ، وبالأخصّ اللقاءِ الروحيّ الأسبوعيّ الذي واكبْتُهُ وتعلّمتُ منه الكثيرَ في فهمِ الإنجيلِ وتعاليمِ المسيحِ له المجد، من خلال شرحٍ وافٍ لكلّ أعمالِ الرسل، فاكتسبتْ المُثُلَ العُليا في الديانةِ المسيحيّة، الإيمانَ القويمَ، التسامحَ، العطاءَ، التواضعَ والمحبّةَ بلا حدود . أجل كان الأبَ المعلّمَ المتواضعَ العطوفَ المخلصَ المستحقّ، الكاهنَ المعلّمَ، أنارَ لنا طريقَ الإيمانِ المسيحيّ وثبّتَهُ في نفوسِنا .

منال سجراوي

رحلتَ صامتًا باكرًا يا أبونا، لكنّ صورتَك وتعاليمَك لا تفارقُ قلوبَنا، نفتقدُكَ دائمًا في جميعِ الأماكنِ والمناسباتِ، نفتقدُ إرشادَك ووعظاتِك التي غذّيتَنا بها وجعلتَنا نعرفُ أشياءَ كثيرةً، منها: شرحُ قسمٍ من الكتابِ المقدّس ورسائلِ الرسل، وحثّنا على قراءتِهم وقراءةِ المزامير، وشَرحُ كلِّ قسمٍ من أقسامِ القدّاسِ، وعَن الهيكلِ والأدواتِ التي تُستعملُ في القداس، وغيرَ ذلك الكثيرِ .
بشرحِك وتفسيرِك المقنعِ أقنعتَني بأمورٍ مستحيلةٍ بالنسبةِ لي بين الكنيسةِ الأرثوذكسيّةِ والطوائفِ الكاثوليكيّة .
رحمَكَ اللهُ وليكنْ ذكرُكَ مؤبّدًا، وألهمَ أسرتَكَ ومُحبّيكَ جميلَ الصبرِ والسلوان .

هيفاء تابري جبور

قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ." (رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس 4 : 7 ، 8)

يا من جاهدْتَ في سبيلِ المسيح
ها أنتَ في نعيمِ الفردوسِ مُستريح

أكملتَ السّعيَ والجهادَ لابسًا ثوبَ الكهنوت
فزَرعتَ بفرحٍ وشقاءٍ وحصادُك هو الملكوت

حفظتَ وحافظتَ على الإيمان باستقامة
معلّمًا إيّانا معاني الخلاص ولكل سؤالٍ إجابة

كنتَ لي أخًا عاطفًا وأبًا مرشدًا أمينًا
تَشارَكنا في الفكرةِ وللتخطيط مستقبلا

ها إنّكَ غِبْتَ عنّي وعن الأحبّةِ وليس للسؤال مُجيب
أقرَأُ المزاميرَ والكتابَ لتَخفيفِ ألمِ فُراقِ الحبيب

أشتاقُ لكَ يا أخي وشريكي في الفكرِ والأحلام
لم ولن تغِبْ عنّي في كلّ يوم وساعةٍ وفي وقتِ المَنام
ذكراكَ مؤبّدَة . . . ارقُد بسلام . . قرّير العين
«نعما أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ.» (مت 25 : 23)

الصديق والأخ مسعود راشد

كــم أشــتاقُ لك يا أبتـــي!

كـم أشـتاقُ لـكَ يا أبتي! كم كُنتُ أتمتّعُ بلقائِك الروحيّ. كُنتَ فرحًا دائمًا ومبتسمًا كطفلٍ بريء، وعندما كنتَ تبدأ بالحديثِ عن المسيح كانَ وجهُكَ يُشعُّ نورًا، متجلّيًا في مجدِ حُبّه. وعندَ علمِك بمسّ ما في الإيمانِ، كيف كنتَ تثورُ غضبًا مُقدّسًا. لقد كُنتَ يا أبتي حقًا على مثالِ سيّدِك.
أذكُر يومًا حديثَكَ المملوءِ رهبَةً وتخشّعًا، عندما سَمَوْتَ في وصف الاغتراب والموتِ اليوميّ، وعندما حثثتني لها لأحيا بالمسيح لا بالأرضياتِ التي للزوال، والآن أقولُ في نفسي: «طوبى لك يا أبانا لأنّكَ الآن تُعاينُ المسيح».
في ذكرى فراقِكَ يا أبتي، ما لي إلّا أن أصلّي لربِّ السماءِ أن تستريحَ نفسُك مع الأبرارِ والقدّيسين حيثُ لا ألمٌ ولا تنهّد.
قلبُنا يدَقُّ شوقًا لصوتِ فمِكَ المحلّى باللاهوتيّاتِ المُشبعِ بعسلِ الكلمةِ الحيّة، حيثُ كنّا نراكَ كيفَ كنتَ تتذوّقُهُ مُتنعمًا به ومُنعمًا إيّانا معك.
وأنـت الآن مـع ذاك الـذي وَهبْتَ لـهُ حياتَكَ، فرحٌ مملـوءٌ بالغبطـةِ والابتهاج.

أشتاقُ يا ابتي لساعةٍ واحدةٍ فقط، أُحلّقُ فيها معكَ بلاهوتِ المسيح الذي عشقتَهُ وعشقتَ مساكنَهُ. أشتاقُ لساعةِ حديثٍ واحدةٍ معكَ نلتهبُ فيها بنارِ روحِه القدّوس، وأرى وجهَكَ يشعُّ نورًا باحنين إليه. أشتاقُ لساعةٍ فقط تُسكِرُ القلبَ وتُنعشُ الروح.

أمّـا نحـنُ أبناؤك الروحيين بنو القيامةِ والحياة، سـنُحلّقُ في هذا العالمِ مبشّـرين بقيامةِ المخلّص، آخذين إيّاكَ قُدوةً ومثالًا لنا.

تشفّعْ لنا أيّها البار يوحنّا عندَ المسيحِ لكي يُخلّصَ نُفوسَنا.

أبنك فارس طنّوس

الأب يوحنّـا شـامـا طيبُ الذكـر

بكلّ تواضعِه كان إنسانًا مميّزًا، حكيمًا، أبًا مُحبًا معطاءً، صديقًا مخلصًا ووفيًّا. وضعَ بَصْمَتَهُ في اللاهوتِ بعدَ أن تنازَل عن حياةِ الدُّنيا، وفضّلَ حياةً مع المخلّص. ومهما نقول، فإنّ لساننا عاجزٌ عن التعبيرِ، ولا نستطيعُ أن نعطيهِ ونوفيه حقّهُ.
رحلْتَ عنّا ونحنُ في أمسّ الحاجةِ إليكَ، ولا أحدٌ حتّى الآن يُدركُ ما الذي حدثَ، فالله بمحبّتِه لكَ سلبَكَ منّا لتعيشَ معَ القدّيسين. دعُوتَكَ لنا يوم السبتِ الموافق 22.2.2020 للمحاضرةِ في يومِ الخميس الموافق 27.2.2020 كانت حتى نفهمَ ماذا يحدُثُ، لم تكن عاديّةً، بل هي رسالةٌ من عند الربّ، فقد حضرْنا وفهمنا أنّ الموتَ حَقٌّ ويأتي دونَ استئذان. لذلك علينا أن نكونَ حاضرينَ كما علّمَنا يسوعُ بمَثَلِ العذارى. علّمْتَنا أنْ نتقبّلَ الحياةَ بكلّ صعابها ونتّكلُ على اللهِ في كلّ شيء، فعندما كنتُ أشكي لكَ عن ضغطِ الحياة، كنتَ تقولُ لي: «اتّكل على اللهِ فإنّه خيرُ مدبّر». كنتَ ملجأً للناسِ لتخفيفِ همومِهم، وراعيًا صالحًا يسعى لإعطاءِ ما هو أفضل، فلم تكتَفِ برسامةِ الكهنوتِ بل عملتَ بكلّ جدّ ونشاطٍ للحصولِ على شهادةِ الدكتوراة في اللاهوتِ، وحصلتَ بجدارةٍ على لقبِ الدكتوراة، وكنتَ خيرَ الواعظين.
جمعتَنا كما تجمعُ الدجاجةُ فراخَها، وزرعتَ فينا بذورَ المحبة، فسرعانَ ما نبتَتْ وخلّدتْ اسمَكَ الطاهر. علّمتَنا أنّ الموتَ لا يُطفئُ ما أضاءتهُ الحياةُ، فنمْ قريرَ العين مطمئنّ البال، فقد تركْتَ وراءَكَ امرأةً فاضلةً وفيّةً ترعى ثلاثةَ أشبالٍ، نشأوا على تربيةٍ مسيحيّةٍ أرثوذكسيّةٍ صحيحة.

سيبقى ذكرُكَ خالدًا إلى الأبد، فأنت معنا في كلّ لحظةٍ وكلّ ساعة، حتّى لو فارقْتَنا بالجسدِ أيّها الكاهنُ البارّ.
اللهُ يرحمُك ويصبّرنا جميعًا.
المحامي نائل حكيم

وداعًا أبونا يوحنا .... وداعًا أبي وأخي وصديقي ومعلّمي العزيز

ليس هناك أشدّ قَسوةٍ وألمٍ على الإنسان أكثر من مشاهدة أعزّ الناس مُمَدّدًا أمامه فاقد النَسَمة .
على الرغم من أنّ الموتَ حقٌّ على كلّ إنسان، والمؤمنُ يفرحُ به لأنّه ينتقلُ إلى الحياة الأبديّة في فردوس النعيم، إلّا أنّه الأقسى والأصعب والأكثر قهرًا على نفوس الأحياء الباقين، فلا يبقى إلّا الذكريات .
دموعٌ ذرفتها أعينُ مليئة بالحزن والأسى من أصدقائك ومحبّيك وأبناء رعيّتك وهم يودّعونك الوداع الأخير ، اختزلتَ أعوامًا من الذكريات مِن طيب عملكَ وحُسن سيرتك وأجمل ذكريات ربطتنا بك وبأسرتك الكريمة .

علّمتنا أنّ المسيحيّة تقوم على الانسجام ما بين المعرفة والسلوك اليوميّ، علّمتنا أن المسيحيّة هي أن نعمَل كلّ شيء في محبّة الربّ، ومحبّة الربّ تأتي من خلال الإيمان والأعمال، وَحُبّ الآخَر مِن قريب وعَدوّ، علّمتنا أنّ المحبّة والتسامح هما من أساسيّات الإيمان .

عظاتُك وتعاليمكَ المُستقاة من الكتاب المقدس وكُتُب الآباء عاينّاها من خلال ممارستِكَ وحياتك ومحبّتك لأبناء رعيّتكَ وكلّ أبناء الناصرة، فرفعْتنا من المستوى البلاغيّ إلى المُستوى الحياتيّ .
علّمتَنا أنّ الصلاة وحدها لا تكفي . الصلاة وحدها تكون عقيمة، مجرّد كلمات وأناشيد بلا روح، إنْ لم تتكلّل بالأفعال .
علّمتَنا عدم اليأس، علّمتنا الاتّكال على الله، ومقولتك التي لن ننساها : «ربنا بدَبّر» .
علّمتَنا أنّ سلاحَنا هو سلاح البرّ والتقوى والجهاد ضدّ الخطيئة .
علّمتَنا أن نطلب أولاً ملكوت الله وبرّه .
علّمتَنا أن هذه الدنيا زائلة والوقت يجري والإنسان يجري، وعندما تحين ساعتُنا فبالنعمة سنعيش مع الله والملائكة والقدّيسين، لأن الله يحبّنا وخلقنا لنحيا معه إلى الأبد .
عزاؤُنا أنّكَ تتشفع بنا أمام العرش السماويّ، فما هي إلّا لحظات ونلتقي بكَ .
فلا أقولُ وداعًا أبونا الحبيب، بل إلى اللقاء . . .

أبونا يوحنا
قِيلَ أنّ الأيامَ تجعلُ الإنسانَ ينسى لأنّ كلُّ شيءٍ يبدأُ صغيراً ويكبر، إلا المُصيبةَ تبدأُ كبيرةً وتدريجياً تَصغرُ .

ولكن اليوم، عشيّة ذكرى تاريخ ميلادكَ، شعرتُ بعُمقِ الجُرح وألم الفراق، الألم لَم يخُف ولم يقِل، وما آحوَجَنا في هذه الفترةِ العصيبةِ مَن تفشّي الوباءِ لتعاليمك وتشجيعك لنا لنتخطى الصِّعاب .

لو تَعلم كم آلمنا فراقُك، لو تَعلم كم نحن بأمسّ الحاجةِ لتعاليمك وارشاداتك، أين ابتسامتك؟
آهٍ لو تعلم كم نُحبّك
عزائُنا أنك شفيعُنا عندَ الآب السماوي

في ذكرى ميلادِكَ نضرع للثالوث القدوس أنْ يتغمّدك بواسعِ رحمته وفيض مغفرتِهِ

نُصلّي من أَجلك وَصَلّي من أَجلنا
باسم ايليا نصار
2021 /3 /19

قصة السيد ستيف والسيدة جولين هانسن مع الأب الدكتور يوحنا شاما الناصريّ في الأوّل من شهر حزيران سنة 2013

منذ سنة تقريبًا في مثل هذا اليوم، كنتُ جالسًا تحت كرمة عنب في فِناء في الناصرة، مسقط رأس السيد يسوع المسيح. كان رجلٌ يقف عبر الطاولة، رجل سوف يخبرني بأمور قد تُغير مجرى حياتي. لقد أرسل الله لي رسالته برزمة غير متوقعة: عباءة سوداء فَضفاضة، لحية وشعر أسود طويل، ونظرات ثاقبة اخترقت قلبي بكلّ حبّ. لم يكن هذا الرجل مَن جئتُ لأراه، وحديثُنا أيضًا لم يكن ما أتيتُ لأسمعَه، بل كان حديثًا قد انتظرت سماعه لسنواتٍ عِدّة. ومن أجل ذلك، أشكر الله.

لقد بدأَتْ رحلتي التي جلبتني إلى هذا المكان، قبل عشرة أعوام أو لربما في يوم ميلادي، أي قبل ذلك بأربعين عاما. ترعرعتُ في عائلة تقليديّة تنتمي إلى طائفة بروتستانتيّة وتسكن في ايلينوي. كنت كأي رجل شابٍّ في مثل عمري، أمارسُ الحياة الدينية وأشارك بكلّ الفعاليّات الكنسيّة، لكنّني تركتُ كلّ ذلك لحظة تخرّجي من المدرسة الثانوية. وُلدتْ زوجتي جولين في ايووا، والتي تبعد عن ايلينوي بولاية واحدة فقط. تشابه قصتنا بعدة جوانب، فقبل أن نلتقي، أمضينا عشرات السنوات نعيشُ وفقَ لذّاتنا، نلاحق أحلامًا تمجّد الحياة الدنيا. نجاحنا الظاهري اقترن بإخفاقات شَخصيّة عظيمة.

بحلول سنة 2002، بدأنا نبحث عن طريقة حياة جديدة. إنّ حلمَنا في تحويل 30 فدّان من الأرض في أرياف ويسكونسين إلى مزار أو معبد إن صحّ القول، كان في مركز اهتمامنا. عملنا جاهدينَ على جعله مكانًا هادئًا فيه الكثير من الأزهار والأشجار. مكانًا يكون بإمكان كلّ من يرغب اللجوء إليه للاسترخاء، لتصفية الذهن، للتجدّد واستعادة القوّة. لقد كان مشروعًا جميلًا، حيث تحوّلت الأرض الجرداء شيئًا فشيئًا إلى حديقة تجلب السعادة والأمل إلى قلوبنا. الكثير من الأشخاص اعتقدوا أننا بهذا حصلنا على كلّ شيء، لكن بالنسبة لنا كان لا يزال ينقصنا شيء ما. فجأة تغيّر كلّ شيء، وأصبح وجود الله في حياتنا حقيقيًا وبشكل لم نكن نتخيّله من قبل، اعتقدنا بأنّنا قد تخلّينا عنه منذ 30 سنة، لكنّه ما زال هنا. لقد اغتنمنا فرصة وجوده معنا لنتحوّل عن الحياة الدنيا ولنَتبَع الوعد بشيء اكبر بالمسيح. لقد انقشع الضباب وبانت الحقيقة، وانغمسنا في حياة جديدة تمامًا.

أصبحت حياتنا مكرّسة للرب الإله، واقسمنا على أن نحيا بحسب تعاليمه. كان الكتاب المقدس المرجعيّة لاكتشاف ذلك. عقلنا وقلبنا كانا مثل الاسفنج يمتصّان كلّ ما يتعلّق بالرب فنتمسّك به أكثر. والكلمة المكتوبة نطقت وأصبحت حيّة، وكالطفل الذي يتقيّد بكلام والده، هكذا تشبّثنا بكلّ كلمة قرأناها وآمنّا بها. مهما قد يبدو الأمر ساذجًا وبسيطًا، ولكننا فعلًا آمنّا. وانطلقنا لنتبع المسيح، ولنخدم الله بكلّ وسيلة ممكنة وبكلّ ما نستطيع من قوة. واجهنا في طريقنا العديد من المصاعب والعقبات، ومع هذا كانت قلوبنا صادقة وكان الله إلى جانبنا.

في خلال عدّة سنوات قليلة، قمنا بتأسيس جمعية خيريّة وباشرنا العمل الكهنوتي في الناصرة بدوام كامل. وصلنا مدينة الناصرة لأول مرّة سنة 2006 مع الاعتقاد الكامل بأنّنا كنّا على استعداد وعلم تام بحيثيّات الأمور. استمرّت إقامتنا الأولى لمدّة ثلاث سنوات. جَهْلُنا بالأمور وبما علمناه لاحقًا صعقنا وأدهشنا، خاصّة بكلّ ما يتعلق بوضع المسيحيّين في المنطقة، مع ذلك، ومباشرة اختلطنا بسكّان المدينة واندمجنا بحضارتها. استقبلونا بكلّ حرارة وحبّ، وضيافة منقطعة النظير. غادرنا عائدين إلى الولايات المتحدة في أواخر سنة 2009 لنستأنف عملنا الكهنوتيّ هناك.

عدنا إلى مدينة الناصرة في شهر آذار سنة 2012 في زيارة لمدّة ثلاثة أشهر، عازمين فيها على لقاء كهنة وقادة الكنيسة من مختلف التوجّهات للحديث شخصيًا معهم والإصغاء لهم، وذلك إثر استمرار تقلّب الأوضاع في المنطقة. وهذا فعليًا ما دفعني أيضا، وبشكل خاصّ، إلى لقاء قادة من كهنة الطائفة الأرثوذكسيّة حيث أننا لم نقم بذلك أبدًا من قبل. لقد كنّا على تواصل ومعرفة كبيرة بمعظم الكنائس ورجالاتها من الكهنة في الجليل إلا من أفراد في الكنيسة الأرثوذكسيّة. لم نكن نعرف حتى ولا كاهن أرثوذكسيّ، بالرغم من تواجدنا الدائم بالمنطقة. خلال السنوات الثلاث التي أمضيناها في البلاد، لم نقم ولا حتى بزيارة واحدة لكنيسة البشارة للروم الأرثوذكس بالرغم من مرورنا كلّ ليلة من أمامها. لم نكن نعلم شيئًا عن تاريخ الكنيسة الأرثوذكسيّة ولا حتى عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسيّ، في حينه لم نكن نرغب بمعرفة شيء عن ذلك. لكنّني في هذه الزيارة كنت على ثقة كبيرة وإصرار تامّ بوجوب لقاء قادة هذه الكنيسة والتحدّث إليهم، طبعا إن رغبوا في استقبالي.

حال وصولنا إلى مدينة الناصرة، باشرنا رأسًا بلقاء القساوسة وقادة الكهنة. حضرنا القدّاس الإلهي والاحتفالي بأحد الشعانين في كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس، حيث تمّت بشارة السيدة مريم العذراء والحبل بابن الله الوحيد. في كل ليلة تقريبا ولعدة أسابيع، كنا نلتقي بمطران الروم الأرثوذكس مارًا في أزقّة المدينة. لقد بدا وكأنه موجود في كلّ مكان نذهب إليه. كنّا نتبادل النظرات ولسان حاله يقول: «ها هم هنا مرّة أخرى»، ومع ذلك لم أبادر لمخاطبته. وأخيرًا وفي إحدى الليالي وقد كنتُ مارًا في إحدى أزقّة المدينة، رأيته أمامي، وعلمتُ أنّه ليس باستطاعتي تأجيل الأمر أكثر من ذلك، حيث لم يتبقّ لنا سوى ثلاثة أسابيع حتّى مغادرة البلاد. أسرعت باللحاق به وقدّمت نفسي له طالبا منه تحديد موعد لرغبتي بالحديث معه. أبلغني أنّه بإمكاني الحضور إلى مقرّه بعد يومين، وهذا ما حدث. في ذلك الصباح وعند مغادرتي المنزل متوجّها لمقابلته، صليّت من كلّ قلبي حتى تلتقي قلوبنا بالمسيح، وأشكر الله بأنّه استجاب لدعوتي. هذا يعيدني إلى بداية القصّة، حيث جلست بالجانب المقابل للكاهن صاحب العيون التي لم تترك للشّك مكانًا بصدق أقواله.

لقد طلب منّي المطران التحدث مع هذا الكاهن حيث أنّه يمثّله، وذلك لعدم إتقاننا للغة مشتركة للتخاطب، رغم أنّ المطران يتقن العديد من اللغات الأخرى. في البداية قامَ الكاهن بتفحّصي والاستفهام عمّن أكون، وذلك عن طريق طرح العديد من الأسئلة مثل: من أكون؟ ولماذا أنا هناك؟ ما هو هدفي؟ من أمثّل؟ الخ... كان منفعلًا لكن لطيفًا في نفس الوقت. لقد قمت بإجابته عن جميع أسئلته، عندها أصبح مستعدًا لسماعي. لقد أتيتُ لأسمعَ وُجْهَة نظرهم بما يتعلّق باللغط الحاصل في المنطقة وتأثير ذلك على المسيحيّة، بالإضافة إلى التوتر الموجود بين المسيحيّين من حولي. لم تستمر محادثتنا طويلًا حتى استوقفني الكاهن ليسألني: «هل تريد أن تسمع إجابةً مهذّبةً عن الموضوع، أم تريدُ أنْ تسمعَ الحقيقة؟» أجبته: «الحقيقة كانت دوما مقصدي». فأجاب: «حسنا لقد فهمت».

بدأ يحدّثني عن تعاليم الكنيسة وعن أمور تتعلّق بالسيّدة مريم العذراء والدة الإله، وجسد ودم المسيح الذي أُسيء فهمه إلى حدّ بعيد، وكنتُ أعقّب قائلا: «هذا ما أؤمن به». وكأنّ يدَ الله برَويّة أحضرتني إلى هذا المكان وأعدّتني لتلك اللحظة. عندما سمعت قول الحقّ أدركت ذلك، لقد كان واضحًا لي تمامًا، واضحًا لدرجة أنّني لم أفقه كيف لم أدركه قبلًا. بالتأكيد كان هنالك بعض

الأمور الغريبة عنّي، والتي قالها الكاهن –أمور ليست خطأ وإنّما مجرّد غريبة– بكلّ بساطة لم أفكّر بها بهذه الطريقة من قبل، حيث أنّ مفهومي السابق عنها لم يكن مكتملاً، مع هذا كنتُ أعلم بأنّها صحيحة، كنتُ أفكّر قائلاً: «نعم بالطبع! هكذا يكون الله»، هذا بالضبط ما يجب أن يكون. في مرحلة ما سألني الكاهن بلطف قائلا: «لقد أمضيتَ ثلاث سنوات هنا ولم تأتِ إلى كنيستنا حتى ولا لمرّة واحدة! لماذا؟» جوابي الوحيد كان: لا اعلم لماذا.

انتهت جلستُنا بعد أن استمرّت لأكثر من ساعة، واعتذر الكاهن عن المتابعة لارتباطه بموعد آخر. عدتُ إلى البيت والأفكار تجولُ في رأسي، أين كنّا كلّ تلك السنوات؟ كيف لم اعرف كلّ ذلك من قبل؟ هل نحن حقًّا متّحدين في جسد المسيح؟ التداعيات على حياتنا وعلى عملنا الكهنوتي كانت مذهلة ومربكة، لكن في الوقت نفسه، علمتُ أخيرًا إلى أين ننتمي. حال وصولي البيت كلّ ما استطعتُ قوله لجولين كان: «لا اعرف ماذا حدث، لكن بإمكاني القول أنّ كل ما سمعته كان الحقيقة». لقد أخذتني برهة من الزمن حتى صفا ذهني وتمكّنت من سرد ما دار بيننا من حديث. حدّثتها كيف أنّ الكاهن أيضًا وبدعوة ربّانية ترك الحياة الدنيويّة، مثلنا تمامًا، وتابعت قائلاً بأنه كان يعمل كرجل قانون قبل ذلك. قلتُ لها أيضًا: «لقد دعاني «بأخي ستيف» وذلك عند عودة المطران ليشاركنا جلستنا من جديد». بعد حديثنا أنا وجولين توصّلنا إلى نفس النتيجة التي قد توصّل إليها الكاهن وزوجته قبل سنوات عدّة. لم نستطع تجاهل أو إنكار الحقيقة التي علمناها الان. لذا، كان علينا أخذ مواقعنا الجديدة حيث لم يكن أمامَنا خيارٌ سوى ذلك، إذا كان علينا تقدمة حياتنا لخدمة الله بكفاءة وفاعليّة، علينا القيام بذلك فقط من خلال الكنيسة الأرثوذكسيّة.

بعد يومين وبدعوة من الكاهن حضرنا شعائر قدّاس عيد العنصرة. لقد صلّينا وحلّقت أرواحنا من فرط الخشوع الطاغي على جوّ الكنيسة التاريخيّة القديمة. وفي الصباح الباكر من اليوم التالي، التقينا الكاهن وزوجته وتحدّثنا مطوّلا عن

السيّد المسيح وكنيسته، حبّ الله والإيمان به. لقد أنار الله بصيرتنا، فأصبحَت الأمور أكثر وضوحًا. أذكر بأنّ جولين أخبرتهم بأنّنا نثق بالله ليقودنا حيث يشاء وليوجهنا إلى درب الحق. هز الكاهن برأسه وقال: «إذًا هذه هي خطواتكم الأولى في هذا الدرب». لقد شاركنا هو وزوجته بالعديد من الأمور التي تعلّموها واختبروها من خلال مسيرتهم، القرارات التي اتّخذوها، بالإضافة إلى التنويه بالتضحيات المتوقّعة منا مستقبلا. كما أنّه قام بالإجابة عن السؤال الذي طرحه عليّ في السابق وهو: لماذا لم تقم أبدًا بزيارة الكنيسة؟ حيث قال لي: لان الله محبّ ورحيم، ولأنّ قلبَك لم يكن مستعدًّا لهذا في حينه. لقد كان مُحقا فعلا.. لم يبقى سوى أسبوعان على مغادرتنا للبلاد إلى الولايات المتحدة.

في يوم الأحد التالي، حضرنا القدّاس الإلهي وبعد انتهائه تحدثنا مرة أخرى مطوّلا مع الكاهن. حدّثناه عمّا شعرنا، وبتفهّم عقّب قائلا: لقد ساورني نفس الشعور، واسترسل قائلا: «إنّ القرار بهذا الشأن يعود إليكم، لكن لحظة اتّخاذ القرار لا رجعة فيه. أدركنا أنّه لا يمكن التراجع عن قبول الحقيقة، وعلينا الآن بالتعمق أكثر لسبر أغوار تلك الحقيقة. لقد حذّرنا من أمور عدّة قد نسمعها أو نراها، وزوّدنا بما علينا دراسته وبحثه. ثم تابعنا حديثنا عن الأمور التي علينا القيام بها في الكنيسة ولأجلها، وكيف علينا الحفاظ على أبناء الكنيسة أقوياء لمواجهة العقبات هنا وفي الولايات المتحدة أيضًا. لم يبقَ لنا سوى أسبوع على وجودنا في مدينة الناصرة.

في المرة التالية التي التقينا فيها الكاهن كانت مساءً، وقبل سفرنا بليلة، التقينا به وبزوجته لنودّعهما. لقد زوّدنا بكلمات النصح الأخيرة من توجيهٍ روحيّ، تشجيع وأمل، كلمات ما زلنا نحفظها قريبة من قلوبنا. وتساءلنا جميعًا عمّا قد يخبئه الله لنا في المستقبل. تحدّثنا أيضًا عن ضرورة إيجاد كنيسة في الولايات المتحدة لنبدأ مسيرتنا كأبناء طائفة أرثوذكسيّة فيها. طلبنا منه منحنا البركة في سفرنا، لكنّه عوضا عن ذلك دعانا للحضور إلى الكنيسة للمرّة الأخيرة قبل

مغادرتنا البلاد، والمشاركة بقدّاس الصباح، واستدرك قائلا: «هناك سوف أمنحكم البركة».

صباحنا الأخير في مدينة الناصرة، استيقظنا باكرًا متوجّهين إلى الكنيسة. في طريقنا لاحظت أنّ الكاهن كان قد أرسل لي رسالة نصيّة ليلة الأمس طالبًا منا الاتّصال به قبل منتصف الليل لأمر هامّ. أدركنا بأنّنا رأينا الرسالة متأخرًا وأنّه لا جدوى من الاتصال به الآن، حيث أنّه بالتأكيد أصبح في الكنيسة. اتّخذنا أماكننا حال وصولنا الكنيسة وقد علت الأصوات بترانيم المزامير. بعد ذلك توجّهنا إلى الأمام باتجاه الكاهن حيث بادر بتحيتنا وسألنا ونحن نقف أمام ايقونة السيد المسيح، هل نحن واثقين من إيماننا هذا؟ أجبناه بنعم، وتابعنا قائلين: «على ما يبدو أنّك رأيتنا قلقين، لذا ساورك الشك بأنّنا قد نكون غير متأكدين مما نقول. لكنّه ابتسم قائلًا: «أنا اعلم بأنّكم كذلك»، مع هذا كان عليه أن يسألنا مرّة أخرى.

في الليلة السابقة وبعد مغادرتنا له، قال الكاهن لنا بأنّه ذهب والمطران لاجتماع في الجوار. تابع قائلًا، إنه وبعد انتهاء الاجتماع تحدّث مع المطران واضعًا الأمر بين يديه وواثقًا أنّ قوله وقراره هو فعليًا إرادة الله. لقد أخبرنا أنهما تحدّثا مطوّلًا حيث استفاض المطران قائلًا: «هكذا يعمل الروح القدس، وعندما يعمل علينا أن نستجيب». هذا ما رغب الكاهن بإعلامنا به قبل منتصف ليلة أمس، عندما أرسل لنا الرسالة النصية، أراد إعلامنا بأنّ المطران أذن بمنحنا سرّ المعموديّة والميرون، وذلك قبل سفرنا إلى أمريكا.

في تلك الليلة وبعد منتصف الليل، كنّا في مكان ما فوق البحر الأبيض المتوسط. كانت ثياب المعمودية ما زالت مبلّلة وموضوعة في حقيبة بجانب أقدامنا. ما زلنا نشعر بزيت المعموديّة المقدّس على جسدنا. ها قد شارف بزوغ فجر يوم جديد علينا. منذ ذلك الوقت وفي تلك السنة، تعلّمنا ما في وسعنا، لكن ما زال أمامنا الكثير لنكتشفه. لقد أصبحت حياتنا المسيحيّة أكثر غنًى وأعمق بكثير من ذي قبل، وعلى ذلك نحن نشكر الله. واجهتنا العديد من التحدّيات والعقبات الجديدة، وتعرّفنا أيضًا على أشخاص جُدد رافقونا دربنا. مع أن مشروع عملنا الكهنوتي نضج ونما على نطاق أضيق عما كان، لكنّه حافظ على نفس المسار الذي اخترناه قبل سنين عديدة. نحن متلهفون لنرى إلى أين يأخذنا من هنا.

ما زلنا نؤمن بأنّ حلّ أيّ مشكلة يكمن في الاتحاد مع السيد المسيح. ونحن نصبو ونسعى جاهدين لنحقق الاتحاد التامّ بالمسيح. نؤمن بأنّ اللهَ ينتظر المزيد لنعطي من ذاتنا. كما أنّنا نؤمن بأنّ ذلك ينطبق علينا جميعا بغضّ النظر عن كوننا روم أرثوذكس أم لا. إذ ما زال هنالك المزيد من الحقيقة لندركها، والمزيد من الحبّ لنعبّر عنه، والمزيد من تجارب الحياة لنختبر وجود الله فيها، والكثير من حب الله لنتشارك به والبشر أجمعين. نؤمن أنّه ببقاء قلوبنا بيضاء، نقيّة، مخلصة وصادقة فلا بدّ لنا من أن نجتمع بالله على قدر مجهودنا. الخيار متروك بين أيدينا. سوف استذكر هنا بعض كلمات لرجل أحبّه، صاحب قلب وعيون لن أنساهم أبدا: «السيد المسيح يتدخّل، يعمل ويعدل في حياتنا بطريقة صامتة. من يصغي فقط سوف يسمع. إذا كنت حقا تسعى وراء الحقيقة، عندها الله سوف يمدّ يد العون ليساعدك على إيجادها. عندما تسمع، لا تسدّ أذنيك. عندما تسمع صوت الله أصغِ ولا تجعل قلبك كالحجر.»

ستيف وجولين هانسن

ليتمجّد اســم يســـوع ... دائمًـا وإلى الأبـــد

ليتمجّد اسم يسوع . . . دائمًا وإلى الأبد
الأحباء في الرب يسوع؛
سلامٌ وخير

نقرأ في المزمور الأوّل هذه الآيات:
«طُوبى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْ فِي مَشُورَةِ الأَشْرَارِ وَفِي طَرِيقِ الخَطأَةِ لَمْ يَقِفْ، وَفِي مَجْلِسِ المُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ، لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلًا . فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي المِيَاهِ الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ وَوَرَقُهَا لاَ يَذْبُلُ . وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَح.» (مز 1: 1-3)

هذه الآياتُ تلخّصُ علاقتي القصيرةَ مع أبونا المحبوب «يوحنا شاما»، فقد وصلتُ الناصرة للمرّة الأولى ولم أكُن أعرفُ فيها أحدًا ولم يكن فيها أحدٌ يعرفُني أيضًا، وبعدَ مرورِ عام تقريبًا التقيتُ مع أبونا يوحنا شاما للمرّة الأولى في مدرسةِ الراهبات الفرنسيسكانيّات، بمناسبة لقاءٍ سنويّ تقيمُهُ إدارةُ المدرسةِ حول موضوعِ حِوار الأديان.

ووقتَها رأيتُ فيه رجلَ الله حقًّا، الذي يعي وعيًا حيًّا بنوّتَه لله وأخويّتَهُ لكلّ الناس، ولمستُ فيه روحَ المرح وقلبَه الطيّب، وقُربَهُ من الجميع وانفتاحَه المبنيّ على إيمانٍ قويّ بما قالَه المسيحُ: «إذا أَحَبَّ بَعضُكُم بَعضًا عَرَفَ النَّاسُ جَميعًا أَنَّكُم تَلاميذي». يو (35 – 13).
بعدَ هذا اللقاء لم يتسنّ ليَ أن ألتقيَ به مرّةً أخرى بطريقةٍ مباشرة، ولكنّي التقيتُه كثيرًا من المرّاتِ بطريقةٍ غير مباشرة من خلال محبّةِ النّاس لهُ وسيرته الطيبة، وأعمالِه الناجحة، فكلُّ مرةٍ كنتُ فيها بين بعضِ الناسِ وكانت تأتي سيرتُه يذكرونَهُ بكلِّ خيرٍ واحترامٍ وتقدير.

وفجأةً سمعتُ خبرَ انتقاله من هذا العالم إلى موطنِه السماويّ، وفي حضوري لصلاةِ الجنازةِ كانت المرّة الثانية للّقاءِ معَه، وكانَ لقاءَ الوداع. والحقيقةُ هي أنّي رأيتُ أنّ أبونا يوحنّا شاما قد فارقنا بالجسدِ ولكنّه حاضرٌ وباقٍ في قلوبِ الكثيرين ممن عاشوا معَه وأحبّوهُ كأبٍ وراعٍ يسهرُ على خدمتِهم وخلاصِ نفوسِهم وخدمةِ الكنيسةِ بكل إخلاص.

أبونا المحبوب يوحنا شاما؛ هنيئًا لك السُكنى في بيتِ الربِّ إلى الأبد، والإقامة في حضرة العليّ.

في الختام أرنّمُ مع صاحبِ المزمور قائلًا: «بالرَّبِّ يَفرَحُ البارُّ وبِه يَعتَصِم، وجَميعُ القُلوبِ المُستَقيمةِ بِه تَفتَخِر». مز(11: 64)

لكَ الرحمة والربُّ يباركُ الجميع
أخوكم الأب أنطونيوس حبيب

وا أســفاه على قلبٍ نبـضَ بالمحبّــة والتســامح

إلى روحِ الفقيدِ قُدس الأب يوحنا شاما طيّب الله ثراه

لقد شاءت إرادةُ القدر أن يختارَك إلى جواره فلا اعتراض على إرادته. أحببتَ ربّــك فأحبّــك وقرّبَــكَ إليه، فهنيئًا لمن جعلَــه اللهُ في جــوارِه مُصانًا بصيانته، فبِئْ قريرَ العين.

عرفتُك منذُ سنواتٍ عديدة، وقد كنتَ نِعمَ الصديقِ ونِعم الشريكِ لي، ولقِسم الطوائفِ في وزارة الداخلية. وكنتَ الساعدَ الأيمنَ لمدير الدائرة المسيحيّة السيدَ سيزار مرجيّه. التقينا مرارًا بكثرةٍ في أيّام التسامح التي عقدناها معًا للطلاب، من جميع الطوائف في المدارس المختلفة، حيث أدّيتَ رسالةَ التعايش والتسامح والمحبةِ على أكملِ وجــهٍ، كنتَ واسعَ الصدرِ، حليمًا، طيّبَ الملقى وحَسَنَ الخُلُق.

قُمتَ بذلك تطوعًا بلا مقابل، إيمانًا منكَ بأنّ هذه اللقاءاتِ تؤدّي الى التقاربِ والتعارفِ وقبولِ الآخر، وأنّ هناكَ متّسعٍ للجميع للعيشِ معًا في هذه البلاد، كلٌ واحدٍ على دينِه، وأنّ لا مكانَ للحقدِ ولا التعصّبِ الدينيّ ولا الكراهية، بل علينا أن نُبنيَ مجتمعَنا على أُسُسِ المحبّةِ والاحترامِ المتبادل.

كنتَ قياديًا دينيًا واجتماعيًا، وآمنتَ بقدراتِ رجالِ الدينِ ودورهم في تغييرِ المواقف، وتوجيهِ المجتمع إلى طريقِ الحقِّ والصواب. كانتْ لقاءاتُك مع رجالِ الدينِ الآخرينَ من الطوائفِ المختلفةِ لقاءاتٍ مميّزةً، كنتَ فيها حادَّ الفكرِ ثاقبَ البَصرِ، مؤمنًا بمبادئكَ حريصًا على دينِكَ، محترمًا رأيَ زملائِكَ ومعتقدهم، مؤمنًا بأنّ خالقَ الكونِ واحدٌ وعبادتَه بطرقٍ مختلفة.

كنتَ طموحًا لا تعرفُ للتّقدّم والرّقيّ حدودًا، ونِلتَ الشهاداتِ العُليا باستحقاقٍ وجدارة. كنتَ حاكمًا عادلًا في المحكمةِ الكنسيّة، وقد شيّدتَ نظامَ المحكّمة وقانونِها من غيرِ مراعاةِ الوجوه، إيمانًا منكَ أنّ مصلحةَ الكنيسةِ ونظامَها فوقَ كلّ شيء.

سنفتَقِدُكَ يا قدسَ الأب، ستفتقدُكَ رعيّتُكَ والمجتمعُ بأسرِه، وستبقى ذكراكَ تُعطِّرُ أجواءَ المدارسِ في أيّام التسامح ولقاءاتِ رؤساءِ الأديانِ، وتبقى رسالتُك خالدةً الى الأجيالِ القادمة. عزاؤنا بأهلِك وذويكَ، ونسألُ اللهَ العليّ القديرَ أن يُلهمَهم الصبرَ والسلوان.

سلامًا لروحك يا قدسَ الأب يوحنا
يعقوب سلامه
مدير قسم الطوائف في وزارة الداخلية سابقًا

كلمة في تأبين قدس الأب الدكتور يوحنا شاما

الكثيرِ من الناس يمشون بيننا أمواتًا، لأنّهم بلا عطاء ولا بناء، ولا صدق ولا مصداقيّة... إنّه ميّت الأحياء، فهو يأكل ويشربُ كذلك الحيوان يأكل ويشرب، والنّبات أيضًا في دورة الطّبيعة يأخذ ثاني أوكسيد الكربون، ويعطي الأوكسجين في التّرتيب الضّوئي والتنفس. هذه ليست حياة.

وهناك الموت المعنوي، إذ يقول الشّاعر:
ما مات من مات محمودًا خصائلهُ بل ماتَ من عاشَ مذمومًا من الكذبِ
الموتُ المعنويُّ، حين يكون الإنسانُ كذّابًا، مفتريًا، منافقًا، فاسدًا وسارقًا.
النّظرةُ إلى المرحوم الكاهن الدّكتور يوحنّا شاما هي في العطيّة بما أعطى، ما بذلَ وما نظر، وما ساهمَ في تثقيفِ الأجيال.

مثقّفٌ موسوعيّ... عصاميّ بامتياز... دَمِثٌ ومتواضع... موهوبٌ، ذو قلبٍ طاهر، كانت طريقُه مستقيمةً دون شكّ. وإنّني على وجهِ اليقين، غيرُ قادرٍ على إحصاء خصاله. فقد كان بسيطًا في مسلكِه، صَلبًا في مواقفِه، شديدَ الاعتزاز برأيه، متواضعًا أمامَ رأي الآخرين، هادئًا وصبورًا، نزيهًا في حكمِه على النّاسِ والوقائعِ والظّروف، وواقعيًا في فهمِه للحقائق.

ما من شكّ بأنّ احترافَ القانونِ يغرسُ قيَمَ الحقّ والعدلِ والمساواة، غيرَ أنّ هذه القيمَ لا تنمو إذا لم تُبذرْ في تربةٍ صالحة، فالمَنبتُ في المطافِ الأخير، هو المسؤولُ عمّا يتبنّاه الرجالُ من قيمٍ وما يكونون عليه من خصالٍ، وأغلبُ الظّنّ أنّ سلالةً كريمةً هي من غرستْ فيهِ هذه القيم.
كان رحمهُ اللهُ مُحبًّا للعلم ولطلبِه، ولم يبخلْ يومًا بعلمِه على أحد، حيث شاركَ طلابَ المدارسِ الإعداديةِ والثّانويةِ في مختلفِ المؤسّساتِ التّعليميةِ، في برامجَ فعاليّاتِ التّسامح ومعرفةِ الآخَر، وأجابَ عن جميع أسئلتِهم المتعلّقةِ بالأمورِ الدّينيّةِ والدّنيويّة.
عَرفتُهُ عندما اشتركنا معًا في برنامج الفعّاليّاتِ والنّشاطات التي نُظّمت من قِبَل مكتبِ قسمِ الطّوائف. وقد كان حريصًا على حضورِ المناقشاتِ واللّقاءاتِ الخاصّةِ بجميعِ الأديان (اليهوديّة، والدّرزيّة، والإسلاميّة)، والمشاركةِ فيها بفاعليّة، مستهدفًا بشكلٍ خاصّ جَعْلَ مَحورِ النّقاشِ يرتكزُ على الدّاخل، وجَعْلَ الأفكارِ التي يقدّمُها المرحومُ الكاهن الدّكتور يوحنا شاما تتفاعلُ مع واقعِنا.

رُغمَ أنّني على علم من أنّ (لا أحد يرحل قبلَ أوانه) فقد تمنّيتُه حيًّا اليومَ ليواصلَ نشاطاته ولقاءاته، ومشاركتَه الفعّالةَ والدّائمةَ من الجولان إلى النّقب.

تذكّروا أنّ النّاسَ لا تَدفنُ في التّرابِ غيرَ أثمنِ الأشياء (الكنوز ورفات الأحبّة) أمّا الإرثُ العظيم للأسف فيبقى، يبعثُ على الفخرِ ويحصّنُ الأجيالَ الجديدةَ عن الوقوعِ في مواطنِ الزّلل. وأجملُ الذّكرِ للإنسانِ يكون بعد أن يموتَ:
«لا يكون الصّديقُ صدّيقًا حتى يذكرَ أخاه في ثلاث: في غيابه، في محنتِه وبعد مماته».
فيا أبناءَه وأهله وتلاميذَه ومحبّيه، تمسّكوا بإرثِه، ليس إرث الدّراهم والدّنانير، بل الباقياتِ الصّالحات: خصاله وقيمه ومسلكه.
رحم الله أبونا يوحنّا شاما
النّاصرة: 12\09\2020

سيزار مرجيّة
مدير قسم الطّوائف المسيحيّة – وزارة الدّاخليّة

كلمة النادي النسائيّ الأرثوذكسيّ

كان ذلك يوم ثلاثاء، وكان لقاؤنا الأسبوعيّ في النادي، عندما جاء خبرُ وفاةِ الأبِ يوحنّا، نزل الخبر كالصاعقة على رؤوسنا.

عرفناه من خلال لقائه معنا في النادي، وكانت زياراته لنا ليتحفَنا بمحاضرات دينيّة التي كنا نتوقُ لسماعها، فقد كان شرحُه يهيجُ نفوسَنا ويعيدُنا إلى الإيمان الصحيح.

شرح لنا في إحدى المرّات عن عيد الصليب ووفي مرّة أخرى عن معموديّة يسوع، ووعدَنا أن يستمرّ معنا ويُلقي لنا المحاضرات، ولكنّ القدرَ أبعدَه عنّا. ليتَه بقي..

ولكنّه ذهبَ ولن يعود...
الرحمة والسلام لروحه

الأب والصديق يوحنا شاما

كان من اوائل المهتمين والداعمين لاقامة مسابقة الكتاب المقدس، وشريكا في رؤيتنا لضرورة واهمية مشاركة ابناء الابرشيات الشرقية والغربية معا وتحت سقف واحد في المسابقة، وبهذا نرسل رسالة وحدة مسيحية لابناء الابرشيات ورؤساء الكنائس.

الاب يوحنا تجند بكل طاقاته لدى الهيئات الدينية العليا من اجل ضمان مشاركة بطريركية الروم الأرثوذكس في المسابقة وعمل وحث كهنة الرعايا على تشجيع مشاركة ابناء رعاياهم في المسابقة.

ولقد شارك الاب يوحنا في الهيئة المهنية للمسابقة والتي عملت على بناء واقرار مواد المسابقة ووضع اسئلتها.

نرفع الصلاة راحة لنفسه ونقدم تعازينا الحاره للكنيسة الارثوذكسية، للزوجة والابناء والام والاخوة والاخوات

الراحة الابدية اعطه يا رب ونورك الدائم فليضيئ له ، امين
نادي عائلة البشارة اللاتين

علّمت باسم الآب والابن والروح القدس

علّمت باسم الآب والابن والروح القدس
فأنت الحنون، المحبّ، الصادق، صِدقُكَ صدقُ الإنجيل، رحلتَ وذكراكَ تأبى الرّحيل، عباراتُك ومزاياكَ ليس لها مثيل
خسرناك بالجسد وأنت الشفيع لنا في السماء ولتبقى ذكراك خالدة.
قبل عام رحل عنّا، نحن في جمعيّة حاملات الطيب والطائفة الأرثوذكسية بالناصرة، رحل عنّا بالجسد أبونا وأخونا وحبيبنا قدس الأب الدكتور يوحنا شاما.
عرفنا قدسَ الإيكونوموس أبونا يوحنا راعيًا مخلصًا للطائفة وكاهنًا للكنيسة وللبلد، ولمسنا فيه المعرفة الموسوعيّة والشموليّة باللاهوت، وبالكثير من المواضيع الاجتماعيّة والتربويّة والإنسانيّة. هذا إلى جانب دماثة وحسن أخلاقه السامية، وواعظًا ورعًا وتقيًا متواضعًا مُحبًا لكنيستنا المميّزة كنيسة البشارة، حيث كان يدعو دائمًا ويعظ إلى المحبّة بين الناس، والتسامح والتآخي والقيم الإنسانية الحقيقيّة.

بوفاة أبونا الغالي نفتقدُ وأفتقد أنا شخصيًا وعائلتي في حاملات الطيب وعائلتي الصغيرة، كاهنًا وراعيًا وأخًا وصديقًا وشريكًا بالكثير من البرامج والمشاريع التوعويّة الكنسيّة واللاهوتيّة والتربويّة التثقيفيّة.

أبونا يوحنا الغالي لروحك الطاهرة السلام، ولذويكَ ولكنيستكَ ولنا في «حاملات الطيب» والرعيّة الأرثوذكسية في الناصرة كلّ الصبر والسلوان، بهذا الفقدان الأليم والرحيل المبكّر جدًا، ولنا جميعًا العزاء الجميل بموروثك التوعويّ اللاهوتيّ الباقي إلى الأبد.
مع القديسين، أبونا يوحنا.

سهيلة حكيم
جمعية حاملات الطيب الارثوذكسيّة-الناصرة

باسم الاب والابن والروح القدس
إله واحد آمين

كنتَ أمينًا في القليل فأمّنكَ على الكثير، أدخل إلى فرح ربّك.
أيّها الأهل الكرام، قال السيّد المسيح: لا تهتمّوا لموت الجسد بل اهتموا لموت النفس، وذلك من قوله «لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكنّ النفس لا يقدرون أن يقتلوها». إنّ فقيدنا الغالي قدس الايكونوموس يوحنّا شاما الذي نُحيي ذكراه ونقيم الصلاة من أجل راحة نفسه، لم يكن يخشى الموت الجسديّ لأنّه كان يعيش ويشهادة من الجميع وفق إرادة الربّ، وفي شركة دائمة معه. كان قلبه مملوءًا بمحبّة المسيح وكان على جانب عظيم من الإيمان والتقوى. إنّنا في جمعية حاملات الطيب لن ننسى عطاءَه لنا، عندما كنّا نطلب منه أن يُلقي لنا محاضرة دينيّة قيّمة في مناسبات الأعياد المجيدة، كان يتقبّلنا بكلّ ترحاب ومحبّة، والسيّدات كُنّ يتقبلنَ كلامه بكلّ سرور ومحبّة وإيمان. قبل أن يصير كاهنًا، كان ربّ أسرة، فقام بواجباته كربّ أسرة خير قيام. كان زوجًا أمينًا وأبًا صالحًا، مدبّرًا لبيته وأسرته، وكما قال بولس الرسول: «رباهم تربية حكيمة وأنشأهم تنشئة سليمة في مخافة الله». عندما اختاره الربّ ليعمل في حقله قام بواجباته ككاهن خير قيام، ولم يكن يُهمل حتى في الخدمة اليوميّة، فيأتي الكنيسة يوميًا لإقامة الصلوات المطلوبة: القدّاس الإلهيّ وصلاة الغروب وفي أيّام الأصوام المقدّسة، خاصّة في الصوم الكبير المقدّس وظلّ أمينًا حتّى انتقاله إلى الأقدار السماويّة. ونقول للمرحوم أبونا يوحنا شاما كنتَ مُخلصًا في خدمتكَ الكهنوتيّة، طاهرًا في مسيرتكَ، أمينًا في قولكَ، قدوة حسنة للمؤمنين، لا تبوح بالأسرار العائليّة، صبورًا ومتسامحًا تتفقّد المرضى وتصلّي من أجلهم. لم تنس زيارة المدافن والصلاة من أجل الراقدين على رجاء القيامة، وكنت حكيمًا في أقوالكَ وأعمالكَ.
وأخيرًا نقول لكَ قول بولس الرسول: «لقد جاهدتَ الجهاد الحسن، وحفظت الإيمان، وقد وُضِع لكَ إكليل البِرّ الذي يهبُهُ لكَ في ذلك اليوم الربُّ الديّان».

لقد خسرناكَ وربحتكَ السماء، فليكن ذكراكَ مؤبّدًا
أم مازن حاج، رئيسة وعضوات جمعية حاملات الطيب

كلمة الجمعيّة الخيريّة الأرثوذكسيّة

«فأطلب إليكم أيّها الإخوة، برأفة الله، أن تقرّبوا أجسادَكم ذبيحةً حيّة مقدّسة مرضيّة عند الله، فهذه هي عبادتكم الروحيّة، ولا تتشبّهوا بهذا الدهر، بل تحوّلوا إلى صورة أخرى بتجديد عقولكم لتعرفوا مشيئة الله: ما هو صالحٌ وما هو مرضيٌّ وما هو كامل» (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية(12 : 1-2)).

فوجئنا برحيل الأب الورع يوحنّا شاما وهو في ريعان شبابه وقمّة عطائه، وفُجعَت رعيّة الكنيسة الأرثوذكسيّة في الناصرة بفقدانها أحد رعاتها الأتقياء والأبرار. عرفناهُ بشخصيّته الهادئة الوديعة وأخلاقه السامية ودماثة خُلُقه ولُطفه في التعامل مع الناس كافة، من خلال تردّده الدائم والمتواصل إلى الكنيسة ومواظبته على حضور الصلوات المختلفة. وكانت كلمة الله تعمل في قلبه كالزرع في الأرض الجيّدة: «وأمّا الذي سقط في الأرض الجيّدة فهم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر» (لوقا 8 : 15).

أنهى دراسته في القانون وباشر عملهُ كمحامٍ في مكتب خاصّ. تزوّج من امرأة فاضلة وأقام عائلة مثاليّة ورزقه الله بثلاثٍ بنين. وبعد ممارسته مهنة القانون لسنوات عديدة، استجاب لدعوة الله له بقبوله سرّ الكهنوت المقدّس، فترك عمله وحملَ رسالةَ الكاهن كخادم أمين لسيّده.

اعتبرَ جوهرَ رسالتِه وأساسَ واجباتِه للعمل في حقل الربّ تقديم الله ومحبّته للناس، وتوجيههم إلى ينابيع الرحمة الإلهيّة الغزيرة التي لا تنتهي. وكان بتعامله وسلوكه وفعله وفكره شاهدٌ حيّ لهذه الرحمة. في كلّ لقاء يكمن رباط المحبة مع الجميع، الذين يذهبون إلى الكنيسه والذين لا يذهبون اليها المؤمنين وغير المؤمنين، المسيحيّين وغير المسيحيّين. يمنح الكاهن حبّه للجميع، كيف لا وهو الذي ينقل الفرحَ والسلام العُلويّ الذي يعيشُه في القدّاس الإلهيّ إلى جميع الذين يلقاهم، فهو أيقونة المسيح. أما مصدر الرحمة في قلب الإنسان فتكمن في كلمة الله الحيّ التي تنعش الروح وتنمّي المحبّة. وقد عمل الأب يوحنا في حقل الرب في زمن علتْ فيه أصوات قويّة تزرعُ الشكّ في صحّة المبادئ والحقائق الثابتة، وتندّد وترفض الأُطُر الاجتماعيّة والدينيّة المتعارَف عليها، وعلى مقدرة واستطاعة التقدّم العلميّ والاكتشافات العلميّة، الإجابة عن جميع تساؤلاتنا وعلى تحقيق الازدهار ومحوِ التخلُّف والوصول بالبشريّة إلى السعادة.

أدّت هذه الأفكار إلى تحوّلات وتغييرات في مجتمعنا وفي العالم بأسره، تُنادي بالحريّة الفرديّة المطلقة، معتمدة على مبادئ وقيم نسبيّة وشخصيّة، متغيّرة وغير ثابتة تتلاءم مع أذواق وأهواء كلّ فرد وما يراه مناسبًا له، تُبيح كلّ سلوكٍ وتبرّر كلّ فعل وتعتبر رفض هذه الأفكار تعصّبًا بغيضًا يناقض التسامح وقبول الآخر. غير أنّ عدم قبول آراء الآخرين واعتقاداتهم ومناهج حياتهم لا يعني البتّة تبرير اضطهادهم وملاحقتهم وإلزامهم بقبول الرأي المخالف لرأيهم. وكما أنّ الحكم بالمحبّة بما هو صحيح أو خاطئ لا يلغي التسامح وقبول الآخر، يستند هذا الرأي إلى تفسير خاطئ لقول الفيلسوف فولتير عن حرّيّة الرأي: « أستنكر ولا أقبل ما تقول ولكن سأدافع حتى الموت عن حقّك في قول رأيك». أذ أنّ الحقّ في أبداء الرأي لا يعني الصمت والسكوت عن إبداء رأي مخالف وإتخاذ موقف معاكس بدعوى عدم قبول الآخر ورفض التسامح.

أخلَص الأب يوحنّا إلى كلام الرسول بولس في رسالته إلى تيطس عندما تركه في جزيرة كريت ليقيم كهنة في كلّ مدينة: « لأنّ الأسقف ينبغي أن يكون منزّهًا عن اللوم بما أنّه وكيل الله، غير مُعجب بنفسه ولا غضوب ولا مُدمنٍ للخمر ولا عنيف ولا حريص على المكسب الخسيس، بل يجب عليه أن يكون مضيفًا للغرباء مُحبًا للخير، عاقلاً، عادلاً، عفيفًا ملازمًا الكلام الصادق المختصّ بالتعليم لكي يكون قادرًا أن يعظ في التعليم الصحيح ويحاجّ المناقضين» (رساله بولس الى تيطس 1 : 7-9)

رغم انشغاله بمهامّه العديدة وقيامه بالخدمات الكهنوتيّة في الكنيسة وعظاته بها وزيارات البيوت وعيادة المرضى، رغب بشدّة في دراسة عميقة لتعاليم الرسول بولس وتوجيهاته إلى الكنائس التي انشأها في كلّ مكان وصل إليه، إذ أقدم على إنجاز أطروحة الدكتوراه في اللاهوت من معهد كلوج اللاهوتيّ في رومانيا، بعنوان الخليقة الجديدة في المسيح، وكان ذلك قبل وفاته بفترة وجيزة. وآمل أن تنشر هذه الدراسة بكاملها لما فيها من الفائدة للكنيسة والمؤمنين.

كذلك باشر الأب يوحنّا إلى إقامة لقاءات أسبوعيّة في دير المطرانيّة لشرح التعاليم المسيحيّة وتشجيع المؤمنين لتطبيقها والعمل بها في حياتهم اليوميّة. كما وشارك بمثل هذه اللقاءات مع المتطوّعات سيّدات جمعيّة الأمل ومع أفراد فرقة الكشافة الأرثوذكسيّة.

تميّز الأبُ يوحنّا بإعداد دورة إرشاد للمُقبلين على الزواج تتألف من عدّة لقاءات، تناقشُ وتتناول الجوانب المختلفة للحياة الزوجيّة: الدينيّة منها والأخلاقيّة، الاجتماعيّة والاقتصاديّة وإدارة البيوت، تشمل وسائل حلّ الخلافات بهدف علاج مشكلة الطلاق وبناء الأسرة الصالحة، التي تشكّل نواة المجتمع بكامله تنمّي الحياة المشتركة، تتحمّل المسؤولية وتعمّق التفاهم المبنيّ على المحبّة والنصيحة بين الأزواج الحديثة.

رحلَ عنّا الأبُ يوحنّا إلى الأمجاد السماويّة مبكرًا، تاركًا فراغًا كبيرًا ولوعة وأسىً عميقين بين أبناء رعيّته الذين أحبّهم وأحبّوه، ولدى والدته وإخوته وأخواته والعائلة بأسرها، تعزيتنا بالأثر الطيّب الذي تركه في نفوس الذين عرفوه وفي عائلته الكريمة: الحوريّة سمر وأبنائه رجا، جوان ونور أطال الله في عمرهم، وسدّد خطاهم ووفّقهم في كلّ عمل صالح وأغدق عليهم بنعمه وبركاته، ومنحهم الصبر والسلوان وحسن العزاء، وليكن ذكره مؤبّدًا.

متطوّعات الجمعيّة الخيريّة الأرثوذكسيّة (الأمل) لمساعدة المحتاجين

الحياةُ حلمٌ يوقظنا منه الموت، فرحيلك عنّا يا أبانا الدكتور يوحنا شاما كان صاعقة للجميع، ودموعًا خرجت بحرقةٍ تحمل مشاعر الحزن والأسى، وتركتَ طيب عملكَ وحُسن سيرتك.

أجمل الذكريات كانت في مرافقتنا في بعض اللقاءات والبازارات في الجمعيّة، ومع محاضراتك القيّمة وشرحكَ الذي تغذّينا به. لكن الآن لا نجد ما نقوله سوى أنّنا فقدناك، لكنّك في قلوبنا، وألف خسارة عليك.

الله يرحمه، وليكن ذكره مؤبّدًا ويخلّي أحبابه.

لتبقَ خالدًا في ذاكرة وقلوبِ من أحبّوك

بعيونٍ دامعةٍ وبقلوبٍ حزينة ودّعَ أبناءُ الناصرة وأبناءُ طائفة الروم الأرثوذكس الأبَ والكاهنَ الفاضلَ الدكتور يوحنّا شاما.

كان خبرُ وفاته فاجعًا للجميع، ولم يكن أحدٌ يتوقّع أن ينتقلَ الأبُ يوحنّا إلى الأمجاد السماويّة بهذه السرعة وهو في قمّة عطائه الكبير، لربما لحكمةٍ عند الله لا يقدرُ العقل البشري على استيعابها.

فصمتَ الصوتُ الذي أنشدَ ووعظَ وعلّمَ.
بعضُ كلماتٍ تخرجُ من القلب لهذا الكاهن والراعي والأب الطيّب الذي احترم الناس فاحترموه، أحبّ الناسَ فأحبّوه. تميّز بصفاتٍ عديدة ومبادئ سامية وأخلاقٍ عالية، وسار على طريق المحبّة والتسامح كما يليقُ بكاهنٍ فاضل.

كان دمثَ الأخلاق، رزينًا، مُتّزنًا، متواضعًا وهادئ الطباع. كان هامةً شامخةً وقامةً لاهوتيّة وعلميّة وأكاديميّة في كلّ أعماله وخطاباته ومواعظه التي لا تُنسى، وكان حكيمًا ضالعًا في كهنوته غيورًا في خدمته لرعيّته.

لا ننكرُ إعجابَنا بجهوده المستمرّة للقيام بدور الكاهن الحقيقيّ، والذي اقتضى منه أن يُسارعَ للتعلّم للقبِ الدكتوراة في اللاهوت، فهذا دليلُ صدقِ دعوته وخدمته، والتي لمسَها كلّ من استمع لوعظاته الحكيمة والمليئة بالحياة والمحبّة والرجاء.

خدم أبناءَ رعيّته وصلّى في كنيستهم وبارك أبناءها في أفراحهم وأتراحهم وكان داعية محبّةٍ وأخوّه.

لقد غادرَنا وغيابُه تركَ فراغًا كبيرًا في قلوبنا، ولكن تَدُقّ فيه أجراسُ ذكرياتٍ عذبة لصور جميلة وشريط متحرّك من ذكريات لا تتكرّر في نفوس كلّ من عَرَفهُ.
نحنُ أعضاء نادي العائلة الأرثوذكسيّ في الناصرة، لا يمكن أن ننسى المحاضرات اللاهوتيّة القيّمة والمنوّعة التي قدّمها لنا، وكان آخرُها تكريمُهُ لنيله شهادة الدكتوراة في اللاهوت، حيث نفتخر ونعتزّ بإنجازه هذا نحن أبناءُ الطائفة جميعًا.

باسم أعضاء نادي العائلة الأرثوذكسيّ نرفع المواساة والتعزية العميقة المقرونة بالإيمان والرجاء إلى سيادة المطران كيريوس كيريوس كرياكوس الموقّر والآباء الأجلّاء وإلى ذوي الفقيد: زوجته وأبنائه ووالدته وإخوته وأخواته، ونعزّي أنفسنا بفقدان راعينا الغالي، ونصلّي من أجل راحة نفسه طالبين من الله أن يُسكنَه مع الأبرار والقديسين.

زاهي عديني
سكرتير نادي العائلة الأرثوذكسيّ

ملاك على الارض

كلمة رثاء وتعزية لرحيل الاب المحامي والدكتور يوحنا شاما
خسارتنا كبيرة بانتقال الاخ والأب المخلص للاحضان الابوية
الرب اعطى والرب أخذ ليكن اسم الرب مباركاً

مالك الملك دعاك
لم تتمهل وهو الامين
كنت بالعلم اماماً
خبرت جد الحالات زيي
درست قانون البلاد
انت من زيح المسيح
كلنا نحيا ونرحل
تركت بيتاً وبنين
عالم للمال يسعى
وجميعنا نعيا منكبو
هي لحظات بنومك
لقد أتقنت البلاغه
ويقينا كان حظي
قد خسرناك خصيماً
سيحنا وهو الامين
فارقتنا بلا وداع
جُلّنا للكسب يسعى
وجريح قد غاب عنا
وسألنا الرب عنك

لتترك الدنيا ورائك
وسامحت من عدائك
زهدت وتابعت عزائك
محتملاً بدل فدائك
وقانون الباري اشترائك
هم من عال دعائك
وسوف تلقانا معائك
ذهبت تسعى من رعائك
والصلاه زخرع حنائك
وما من مرض اعترائك
سمع الرب ندائك
ويعلمك الرب حبائك
عائراً وبه ارتبائك
وما خطيب لنا سواك
من بيننا قد انتقالك
وبلحدك يبقى ثرائك
عزفت ورفضت امتلاءك
جسداً بلا حراك
فرحاك رثبتك ملاك

كلمات مجموعة من الأخوة الذين كانوا قد شاركوا في "دورة المخطوبين المُقبلين على الزواج"، التي عمل الأب يوحنّا على تأسيسها واستمرّ تجديد الدورة عدة سنوات حتّى رحيل أبونا.

الله يرحمه أبي الروحيّ؛ كان أبًا روحيًّا أمينًا.
ومن أجمل وأروع الجُمل الروحيّة التي سمعتُها من فم أبي الروحيّ: «يا ابني! صلاتُكَ من أوّليّاتِ حياتِكَ. لا تهملْ صلاتَكَ لأنّها هي صلة مع الله، لأنّه من خلال الصلاة تنالُ كلّ نعمة وبركة وغلَبَة، لأنّ من خلالَ الصلاة تجعلُ يدَ الله الخفيّة تعمل في حياتك». كذلك سمعتُ النصائحَ الروحيّة من فمه: «يا ابني تكلّم بجرأة عن المسيح وأعلن كلمةَ الحقّ، ولا تكن دبلوماسيًا لا بالعقيدة ولا بأيّ شيءٍ يتعلّق بالمسيح، أعلن كلمةَ الربّ بجرأةٍ وبصدق».

سامر نويصر

«هو الوحيد اللي أقتنعي إنو أصلي، إنو فوت عالكنيسة، كنت اقعد معو احسو صاحب، يحبيك بالكنيسة بدون ما تحس.»
دايما كان يشوفني ويضحك يقلي: «شو يلا بدنا نشوفك ظابط اد الدنيا» هو من الناس اللي شجعوني فوت عالبوليس ولما فتت كان دايما يشجعني، خساره... كل ما يشوفني يقولي: «تخليش اشي يوقف قدامك».
في فتره كنت استحي منو عشان مكنتش انزل عالكنيسه وهو يقلي: «انا بحب شوفك ببيت الله بس بجبركاش، الاشي لازم يكون من قلبك».
بتذكر انو كنت مروح بالباص من القدس وبدي اتصلو عشان يعمد البنت وبالصدفه بفوت عالفيس بشوف انو فارقنا.

توفيق محشي

أبونا ومرشدنا
عندما أتذكّر ملامحَكَ أرى وجهًا بشوشًا يُحبُّ الضحكَ والفرحَ ويرافقهما روحُ الدعابة، ولكن بكلّ احترام ومحبّة للآخر، ولهذا دخلتَ قلوبَ الناس بسرعة وسلاسة. عندما أتذكّر كلامَك أرى ذلك الانسانَ الحكيمَ المتعلّمَ، الذي لا يخلو كلامُه من الأفكار التي تشجّعُ وتدعمُ في كلّ ضيقٍ وترفع المعنويّات في كلّ شدّة. عندما أتذكّر تعاليمَكَ في دورة الخطّاب، أرى ذلكَ المرشدَ المثقّفَ والمساعدَ في حلّ الصعوبات العائليّة، فكلُّ كلمةٍ نطقتَ بها قد دخلتْ ذهنَنا، واتذكّرُها عند الحَاجة لفكّ الضائقة.
عندما اتذكّرُ كلامَكَ عن الكتاب المقدس والسيد المسيح، أرى فيكَ المعلّمَ الصالحَ والصادقَ المُحبّ لطلابه والذي يفرحُ لسعادتهم. إنّ كلامَك عن أعمال المسيح قد غرستَها بنا بطريقةٍ لبقة، وقد جعلتَنا نُحبُّ المسيحَ والكنيسةَ أكثرَ مما كُنّا عليه. وعندما كنتَ تبدأُ بالكلام كنتَ تجذبُ الكبيرَ والصغيرَ في تعاليمك وتُقنعُ سامعيكَ بحقائقَ وأعمال السيّدِ المسيح المكتوبةَ في الإنجيل، بحفظِكَ وفهمِكَ لكلّ التفاصيل الدقيقةِ وتبسيطِها لنا، فهذا ما كانَ سرُّ نجاحِك.
عندما أسمعُ صلاتَكَ أرى الطريقَ الصحيحَ وترتاحُ نفسي عند الشدّة، صوتُ صلاتك يُنقّي الأذهانَ ويمحو كلّ شر.
وأخيراً وليس آخراً، كنتُ أرى فيك الخالَ الحنون، والعمّ الشجاعَ، والأخَ العطوفَ. وكنتَ بمثابة الأبِ والسندِ الذي يحمي أولادَه من جميع الشرور بحكمة ومحبّة.
ليكن ذِكرك مؤبدًا
ربيع عبدو

أبونا الغالي
كانَ خبرُ وفاتِكَ صاعقةً علينا.. كان خبرًا مفاجئًا جدًا.. لم نتوقّعْهُ أبدًا..
كنتَ مرافقًا لنا في كلّ خُطوةٍ منذُ أن تعرّفنا عليكَ
كنتَ لنا أبًا روحيًا وصديقًا مقرّبًا جدًا
بدأتْ معرفتُنا بكَ منذُ أن التقيْنا في دورة الخطّاب التي عملتَ جُهدًا لإنشائها وانجاحِها.. بها قدّمتَ لنا كلّ ما يلزَمُ من نصائحَ وارشاداتٍ كي نخوضَ هذه الخطوةَ بسلام.
شخصيّتُكَ المقرّبةُ لنا جعلتْنا نرتبطُ بكَ أكثرَ فأكثرَ، وخطّطنا معًا لعمل مجموعة للشبيبة كي تجمعَنا بك.
جمعتَنا على المحبّة والصداقة، وحتى هذا الحين نحن محافظون على هذه المجموعة ونلتقي لقاءات أنتَ جمعتَنا بها.
دائمًا نذكرُكَ، ونذكرُ كَمْ تركتَ لنا من الفراغ.
لقد أرشدتَنا وكنتَ معَنا في كلّ خطوة.
كنتَ لنا ملجأً ومستشارًا ومشارِكًا في كلّ مرحلة من حياتِنا.
مؤسفٌ جدًا رحيلُكَ عنّا.. نفتقدُكَ في كلّ لحظة، ودائمًا نتذكّرُ لقاءاتِنا واللحظاتِ التي كانتْ تجمعُنا بكَ..

فليكُنْ ذكرُكَ مؤبّدًا
شمس وريم دحدل

لن أنسى ما علّمتنا إيّاه
لم أعرفْكَ منذُ فترة طويلة، ولكن في كلّ مرّة تحدّثنا فيها كانَت هناك فائدةٌ من أقوالِك وأحاديثِك، إن كانت بالحياة عامّةً وبالدين خاصّةً، وبكلّ استشارةٍ منكَ كانت لكَ نظرةٌ أخرى ورأيٌ مهمٌ لم أكنْ أنتبه لهُ قبلًا.
ولن أنسى ما علّمتنا إيّاه في دورة الخطّاب، فلكلّ مشكلة زوجيّة نواجهُها دائماً نتذكّرُ أحاديثَك وحكمتَك وتجربتَك في الحياة.
فدائمًا كنتَ تقولُ لنا: «لا تذهبوا إلى النوم وأنتم على خلافٍ مع شريك الحياة، حتّى لو لم تُحلّ المشكلة، لكن لا تناموا على زعل»، وهذا ما نفعلُه دائمًا عندما نواجهُ مشاكل، لأن في الحياة الزوجيّة هناكَ الكثير من الصعوبات، لكي تستمرّ الحياه ونحلّ المشكلة بتفاهم. فكان يقول: «أنتَ وشريكُ حياتِكَ ضدّ المشكلة، لا أن تكونَ أنتَ والمشكلة ضدّ شريكِ الحياة».

إذا أراد أحدُ الزوجين طلبَ شيءٍ أو مساعدةً من الأهل، فكلُّ شخص يتوجّهُ إلى أهلِه بالطلب، وذلك لأنّ الأهلَ يتقبّلون كلامَ أبنائهم. فدورةُ الخطّاب مشروعٌ مهمٌ يجب أن يبقى حيًا ليساعدَ الأزواج الشابّةَ على التعاون والتغلّب على صعوباتِ الحياة.

دائمًا كان يذكرُ أهمّيّة الذهاب الى الكنيسة، وكما كان يقولُ أن نذهبَ الى الكنيسة مع الأطفال حتى لو بكَوْا وأزعجوا، فالمسيحُ يقول: «دعوا الأطفال يأتون إليّ».

كان يحفظ سرّ الناس ولا يبوحُ به لأحد ولم أسمعْهُ مرّةً يتكلّمُ بكلام سيئ عن شخص آخر، فقد كان يدافعُ عن الشخص ويفسّر تصرفاته بطريقة مختلفة عن الناس، فلا يجبُ أن نحكمَ على الناسِ من منظورِنا، فلكلّ شخصٍ يوجدُ رأيٌ وتفكيرٌ مختلف.
لا يمكنُني أن أصفَ أبونا يوحنّا بكلماتٍ، فلا توجد تعابير تصفُ حكمتَه، قوّتَهُ وذكاءَه. وأخيراً كنتُ أتمنّى أن أعرفَه أكثر وأتعلّم منه قدرَ المستطاع، لأن شخصًا مثله نادر الوجود، فلكَ الرحمة يا أبونا يوحنا.

سلامٌ لروحك الطاهرة
أمل عبدو

لروح "أبونا" و"أخونا" الغالي يوحنا شاما

«قَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا» (يو 11: 25)
«وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ». (يو 11: 26)

رَحَلْتَ أخي . . . ويا لرَحيلِكَ كَمْ آلَمَنا!!!

كَمْ كانَتْ مؤلِمةً تلكَ اللّحظَةُ، عِنْدما سَمِعْنا بِخَبرِ وَفاتِكَ، الذي سَقَطَ علينا كَالصّاعِقة،
فَلا عُقولَنا فهِمَتْ ما حَدَثَ ولا قلوبنا آمَنَتْ بما كانَ . . .
اقشعرّ البدنُ وَانهمرَ الدمعُ وَخفقَ القلبُ، ساعةَ وصولِ الخبرِ المشؤوم . . .
لَمْ يخطرْ ببالِنا وَلو للحظةٍ، أنّ مشوارَ حياتِكَ قَدْ انتهى، فَما زالَ أمامَكَ فَيضٌ من العطاءِ وَالعملِ . . .
رَحَلْتَ وَنَحْنُ جَميعًا بأمسِّ الحاجةِ إليكَ، إذ كُنْتَ لنا بمثابةِ الأبِ وَالمرشدِ الروحيّ.
أخي . . . اشتقْنا لقلبِكَ النقيّ، لابتسامَتِكَ الدّائمة، لأوقاتِ مَعَكَ، لو أنّ همومَ العالمِ بأسْرِهِ اجتَمَعَتْ، لَمَحَوتَها . . . أنْتَ . . . أخي . . . بلُطفِكَ ومَحَبّتِكَ وَرَجَاحَةِ عقلِكَ وَهدوءِ قلبِكَ الذي يَبعَثُ الطّمأنينةَ وَالسّلامَ في النُّفوس . يا مَنْ مَعَكَ تَحلو الأوقاتُ وَيَحلو الكلامُ، بقُربِكَ أخي نَشْعُرُ بالأمنِ وَالأمانِ.

نُحِبُّكَ أخي على الدّوام

أخي . . . سنراكَ دائمًا وأبدًا حيًّا في سماكَ، وفي كنفِ وَحضنِ الخالقِ، ترعى شؤونَنا وَتنظرُ إلى أُمِكَ التي لا تنفكُّ تذكرُكَ وَتُعَدِّدُ أعمالَكَ وَتُرَدِّدُ كلماتِكَ، ترعى زوجَتَكَ التي سانَدَتْكَ وَدَعَمَتْ مسيرتَكَ الكهنوتيّةَ على الدّوام، فَقَدْ كانَتْ هي الجنديّ المجهولَ الذي يعملُ بهدوء. وَبالرّغمِ منْ مسيرتِكَ الكَهنوتيّةِ القصيرةِ وَالتي لم تتعدّ العشرَ سنواتٍ، إلّا أنها كانتْ عريضةً مليئةً بالعطاءِ وَالإخلاصِ وَالمحبّةِ لله وَلأبناءِ رعيّتِكَ وَبلدِكَ، فقد رحلتَ يا أخي الحبيب وَأنْتَ في ريعانِ شبابِكَ وَقمّةِ عطائِكَ.

نامَ . . . نامَ وَلَمْ يستيقظْ، رحلَ عنّا في غَفلَةٍ لَمْ تُمهِلْهُ وَداعَ أحد، لا أُمَّهُ الثّكلى ولا زوجتُه وَأولاده، لم يقُلْ وداعًا يا أخي الغالي، وداعًا يا أختي الغالية، وداعًا يا أصدقاءَ الرّوحِ وَالجَسَدِ وداعًا . . . وداعًا . . .
مَرّت سنةٌ على رحيلِكَ أخي الحَبيب وما زِلْنا نَشعُرُ أنّ وفاتك مجرّدُ حلمٍ مُزعجٍ وَكابوسٍ مُرعِبٍ يراودنا، أشعُرُ أنّكَ ما زِلتَ على قيدِ الحياة، أُنصِتُ . . . فَأتَخيّلُ أنّكَ تفتَحُ البابَ وَتدخُلُ علينا بوجهِكَ الضاحِكِ البشوشِ، وقلبِكَ الواسعِ الحنونِ.
ليته كَانَ كابوسًا . . . لكنّها الحقيقةُ المُرّة، بل هي الفاجعةُ الموجِعةُ التي نعيشُها كلّ يومٍ بفراقِكَ أخي . . .

آه . . . كَم نَشتاقُ إليكَ يا أخي

لَوْ كان الموتُ خيارًا، لأعطيناكَ من عمرنا عُمرًا لِتَزيد أيّامَكَ بَينَنا، فَتُغَذّي قُلوبَنا وَتَروي عقولَنا وَأرواحَنا، كما كُنْتَ تفعلُ دومًا حينَ نتوجّهُ إليك طالبين النُّصحَ، كُنتَ سَندًا يا أخي، مُرشدًا وأبًا روحيًا ومعنويًا للجميع، تَنضَحُ برَجاحةِ العقلِ وَالحكمةِ والتّروّي، واسعَ القلبِ، حنونًا، معطاءً، دَمِثَ الأخلاقِ ومُحبًّا.
كلّ هذا وَأكثر أنتَ يا أخي يا حبيبي . . .

اشتقنا أخي . . .

فبمَوْتِكَ تركْتَ فراغًا كبيرًا لَنْ يملأَه أحدٌ غيرَكَ
كنّا نشتاقُ إليكَ حينَ كُنْتَ بيننا . . . فَكيفَ الآن بعد رحيلكَ!؟ . . .
ألا نشتاق!؟ . . .
وداعًا أخي . . . . وداعًا
ولنسلّم أمرنا لله تعالى، فالرّب أعطى وَالرّبّ أخذ، ولتكن مشيئتك يا الله . . .
نَمْ مرتاحًا قريرَ العينِ، هادئَ البالِ أيّها الأخ الحبيب والابن البار، مع الملائكة والقديسين.
أدخلْ إلى فرحِ ربِكَ وَلتكن ذِكراكَ مُؤبّدة في قلبِ كلِّ مَنْ عرفكَ وَأحبّكَ

«طوبى للذين اخترتَهم وقبلتَهم يا ربّ»

الشكر لكّل من شاركنا حزنَنا وَعزاءَنا بطيبِ الذكر
الإيكونوموس الدّكتور يوحنا شاما
الأم، الإخوة والأخوات

فَبموتِكَ تركْتَ أمًا مَفجوعة تَبكيكَ بِحُرقةٍ ليل نهار، وَتدعو لَكَ مِنْ صميم الفؤادِ
ارحَمْهُ يا الله بِعَظيمِ رَحمتك

اشتقنا إليكَ أخي . . .

فَبموتِكَ تركْتَ غَصّةً وَبُكاءً في قلوبٍ صامِتَةٍ، الفراقُ مرّ عَلقَم، قَاسٍ يكسرُ القلوبَ

اشتقنا أخي . . .

لِمشاركاتك أفراحَنا وَأحزانَنا، لِكلِ تفاصيلِكَ الكبيرة منها والصغيرة

آه يا أخي . . .

لقَد أدميتَ قلوبَنا وعيونَنا شوقًا إليكَ
كم أكرهُكَ يا موت، لقد جئتَ مبكرًا جدًا، وَعلى حين غرّة
آه منك يا موت، أسرعْتَ في المجيء
تَريّثْ يا موت، لِمَ العَجَلَة!؟
لقَدْ سَرَقْتَ منّا أخانا الحبيب . . .
ليتكَ أعطيْتنا فرصةً لِوداعِه، لنقول له آخرَ الكلماتِ ونلقي آخرَ النّظراتِ . . .
ما أظلمك يا موت!!!
يا ليتك يا موت انتظرْتَ قليلًا، حتى يفرحَ أخي بإنجازاتِهِ، يفرحَ بأولادِهِ، يفرحَ بتحقيقِ أحلامِهِ التي تشمل الجميع، من أُمٍ أحَبّها، وزوجةٍ وأبناء، من أخوةٍ وأخواتٍ، من أصدقاء وأبناء رعيّةٍ أعزّاء ومِنّ أبناء بلده الحبيب.
ما أقساكَ يا موت!!!
نحبّك أخي وَنفتقدُكَ كلّ يومٍ وَكلّ ساعةٍ وَكلّ لحظةٍ . . .

LODAWI

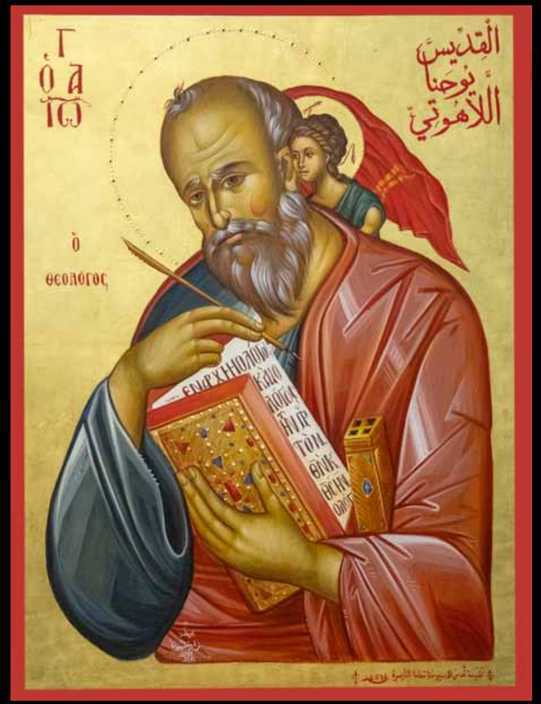

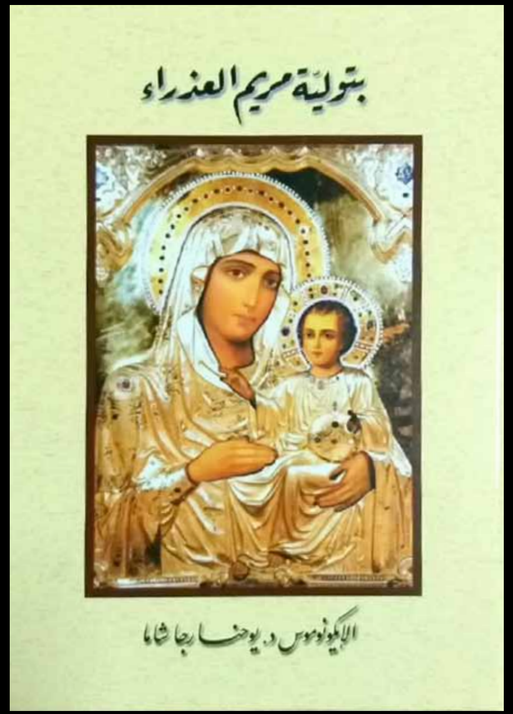

إهداء إلى أعــزّ وأجمــل أُم
مريـــم

عَمِلَ الأب يوحنا على كتابة أول كتاب له وأتمّه يوماً واحداً بل انتقاله عنا . كرّس هذا العمل للعذراء مريم الدائمة البتولية ، وكتب لها إهداءً قال فيه :

يا أُمي مريم يا حنونَة ، إن ملاكِ الله جبرائيل ذُهِل وتحيّرَ من بهاء عذريتك ونقاوة قلبك ، فما عسىَ أقول أنا الخاطئ عنك يا أُم النور . يرتبط لِساني ، فينساب قلمي يخطُّ لك ما يلوح في قلبي ، لكن يا أُمي لا القلم ولا اللسان قادرٌ على أن يصف محبتي لكِ يا عذراء يا نقية ، إلا أنه يخطُّ ما فاض من قلبي فيسكبه على الورق عِطراً وطيباً يفوح عند ذكَر اسمك يا ممتلئة نعمةً .

اختارتك الســـماء يا بتـــول كي تكـــوني والـدة الإلـــه
اختارتك الســـماء يا عـــذراء كي تكـــوني أُم البشـــرية
اختارتك الســـماء يا حنونـــة كي تكـــوني حواء الجديـــدة
اختارتك الســـماء يا نقيـــة كي تكـــوني ينبوع الماء الحي
اختارتك الســـماء يا أُمـــي كي تكـــوني أُمـــــــي

"يا ملـكَ السـلام" كتبها الأب يوحنّـا شـامـا

يا ملكَ السلام أعطني السلام
إنّي إليكَ أصرُخُ ضارعًا
يا سيّدي أُملُكْ عليّ
يا سيّدي تحنّن عليّ
أَشرِقْ بنورِكَ الأزليّ
أَشرِقْ وأضىء ظُلمتي
أنا راجعٌ إليكَ يا حبيبي
يا حبيبي أنا راجعٌ إليك

هربتُ منكَ باحثًا عنِ الحياة
هربتُ إلى بعيد
ضيّعتُ نفسي وسطَ الحياة
أطفأتُ نورَكَ داخلي
أنا راجعٌ إليكَ يا حبيبي
يا حبيبي أنا راجعٌ إليك

اقبلني لو أجيرًا أو عبدًا أو خادمًا
فإنّ القُربَ منك أرحمُ
أنِر حياتي، أرشدني إليكَ
يا إلهي، لا تُرُدّني
اقبَل توبتي

هدفُ الانسانِ في هذه الحياة:"معرفةُ الله"

إنّ الإنسانَ مخلوقٌ عجيبٌ رائع ومُمَيّزٌ، ولكلّ إنسانٍ أهدافٌ مختلفةٌ عن الآخر وليسَ هنالكَ اتّفاقٌ فيما بيننا حولَ هدفٍ واحد. فهذا يعتقدُ أنّ جمعَ المالِ والعيشَ الرغيدَ هو هدفُ حياتِه، وآخَرُ يعتقدُ أنّ العلمَ والثقافةَ هُما هدفُ حياتِه، وآخَرُ يجمعُ الأموالَ ولا يهدُرُها ظنًّا منهُ أنّهُ يُسيطرُ على حاضرِه ومستقبلِه، وآخَرون كثيرون لهم أهدافٌ مختلفةٌ ومتنوّعةٌ، وهنالك أشخاصٌ ليسوا كثيري العددِ يؤمنون أنّ هدفَ الحياة هو *معرفةُ الله* ألا وهو إيمانُنا المسيحيّ.

معرفةُ الله الآب بالمسيح يسوع الابن الوحيد- وحيد الجنس- وبقوّةِ وفاعليّةِ الروح القدس الساكن فينا، بحسبِ قولِ المسيح يسوع: «يا أبتِ العادل، إن العالم لم يعرِفْكَ أمّا أنا فقد عَرفتُكَ، وهؤلاء قد عرفوا أنكَ أنتَ أرسلتني. وقد عرّفتُهم باسْمكَ، وسأعرّفُهم لتكونَ فيهم المحبّة التي أحببتني، وأكون أنا فيهم» (يو 17 : 25-26).

إنّ هدفَ الإنسانِ المؤمنِ أن ينالَ الحياةَ الأبديّةَ وهي بحسبِ قولِ المسيح أن يعرفوا الآب السماويّ بالمَسيح يسوع: «**وهذه هي الحياةُ الأبديّةُ، أن يعرِفُوكَ أنت الإله الحقيقيّ وحدكَ، والذي أرسَلتَهُ يسوعَ المسيح**» (يو 17 : 3). تحديدُ الهدفِ موضوعٌ مهمٌ جدًا في حياةِ الإنسانِ ويؤثّرُ بشكلٍ كبيرٍ جدًا على نفسيّتِه وبالتالي على تصرّفاتِه وتعامُلِه مع البشرِ ومع عائلتِه وحتّى مع نفسِه.

السعيُ للوصولِ إلى الهدفِ وماهيّةُ الهدفِ يحدّدانِ أسلوبَ الحياةِ اليوميّةِ لهذا الإنسانِ ويحدّدانِ الوسائلَ الّتي يتعاملُ معها والقوانينَ الّتي يتّخذُها هذا الإنسانُ في حياتِه، بالتالي فإنّ هذا الأمرَ يؤثّرُ بشكلٍ مباشرٍ على مجرى حياةِ هذا الإنسانِ وتعاملِه مع المقرّبين منهُ مثل أفرادِ عائلتِه، كما ولهُ تأثيرٌ كبيرٌ على العائلةِ الأوسعِ والمجتمعِ المحيطِ بهذا الإنسان، فمن الطبيعيّ أنْ يؤثّرَ ذلك على الخليقةِ جمعاء.

إنّ الحالةَ الّتي يعيشُها الإنسانُ مع أخيهِ الإنسانِ تؤثّرُ بشكلٍ مباشرٍ على جَودةِ الحياة، ومن هنا تكونُ الحياةُ مختلفةً تمامًا بين مجتمعٍ وآخرَ، وممّا لا شكّ فيه أنّ كلَّ البشرِ يؤثّرون إيجابيًا أو سلبيًا على الكونِ بأكمَلِه، ويُثبتُ لنا العلمُ بأنّ التغيُّراتِ الجَغرافيةَ والمناخيّةَ التي حصَلتْ وما زالتْ تحصلُ في العالمِ هي من جرّاءِ تصرُّفاتِ الإنسانِ وسوءِ تصرّفِه.

لا شكّ أن تغيُّرَ الهدفِ في الحياةِ يؤثّرُ كلّيًا على كلِّ ما سبقَ ذِكرُهُ، وبالتالي إذا تغيّرَ هدفُ الإنسانِ بحيثُ أصبحَ **الهدفُ هو معرفةَ يسوعَ المسيحِ والله الآب السماويّ** كما سبقَ وذكرنا، عندها نرى أنّ هذا الإنسانَ يُصبحُ إنسانًا جديدًا بالمسيح يسوع، لأنّ كلّ حياتِه تتغيّرُ أي تتناسبُ وتتناسقُ أكثرَ مع تعاليمِ السيّدِ يسوعَ المسيح.

إن استطاعَ الإنسانُ -أي البشريّةُ جمعاء- أن يعيشَ بحسبِ تعاليمِ السيّدِ يسوعَ المَسيحَ، فمنَ المؤكّدِ أنّ البشريّةَ سوفَ تعيشُ الملكوتَ على الأرضِ قبلَ أن تعيشَهُ في السماءِ، وتكونُ حياةُ الإنسانِ على الأرضِ بَدْءَ تذوّقِ الملكوتِ السماويّ.

هدفُنا أن نكونَ خليقةً جديدةً في المسيحِ كما قالَ بولس الرسول في رسالته الثانيةِ إلى أهلِ كورنثوس: «**إِذًا كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا**». (**2 كو 5 : 17**).

الآب يوحنا شاما
راعي كنيسة البشارة الارثوذكسيّة
الناصرة 2016

يا شَمسُ غيبي لَقَد عَلّقوا المَسيحَ بَينَ السّماءِ والأَرْضِ

يـا شَـمسُ غيبي لقـد عَلّقـوا المَسيحَ بـينَ السّـماءِ والأرْضِ
يا شَمسُ غيبي وانْظُري المُخَلِّصَ هَمزةَ الوصلِ بينَ السماءِ والأرضِ
يـا شَـمسُ غيبي وانْظُـري المُخَلِصَ يَجمَـعُ المَسكونَةَ بذراعِـهِ
يا شَمسُ غيبي وانظُري المُخَلِّصَ يُسفَكُ دَمُهُ لِيَنسابَ عَلى الصليبِ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري دَمَ المُخَلِّـصِ عَلى الخشـبةِ وعَلى الثّرى
يا شَمسُ غيبي وانظُري الأرضَ ترتَعِدُ والصُخورَ تتشَقّقُ لا تَحتَمِلُ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري الثّـرى يَأْبى أَنْ يشـرَبَ دَمَ المخلِّـصِ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُري العَـذْراءَ حَزينـةً واثقَـةً آيِسَـةً
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري الحبيبَ يُكلِّـمُ الحبيبَ وأمّـهُ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري مَعي إلى الأَعْلى
يـا شَـمسُ غيبي وانظُري نَـرى مَعًـا المَصلـوبَ يتَلألأُ في سـمائِهِ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري لِنَـرى فـرَحَ السـماءِ والأرضِ معًـا
يـا شَـمسُ غيبي وانظُري حُـزنَ الشُـعوبِ لجَهلِهِم الحـدَثَ الجَلَلِ
يـا شَـمسُ غيبي لِيَفهَـمَ الجُهّـالُ مـا قـد فَعَلـوا لـرَبِّ المَجـدِ
يـا شَـمسُ غيبي لِيفْهَـمَ العُصفـورُ مـا لـم يفْهَمْـهُ اليَهـودُ

يـا شَـمسُ غيبي لِيَفهَـمَ قَلْبـيَ المُظْلِـمَ وليَسـتَنيرَ بالنـورِ الأزَلِـيّ
يا شَـمسُ غيبي فَلا حاجَةُ بعدُ لَكِ لأنّ شَمسَ البِرِّ قَد أشرَقَ عَلَيْنا
يـا شَـمسُ غيبي احتَجِبي لأنّ نـورَ الإلـهِ قَـد أشـرَقَ لَنـا
يـا شَـمسُ غيبي واستَتِري لأنّ خالقِـكِ قَـد سـطَعَ نـورًا
يـا شَـمسُ غيبي فَـلا عَجَـبَ أنْ تَغيبـي حينَ يَسـطَعُ نـورُ خالقِكِ
يـا شَـمسُ غيبي بورِكْـتِ لأنّـكِ فَهِمْـتِ ورَأيـتِ النّـورَ الإلهِـيّ
يا شَـمسُ غيبي وعلّميني كَيفَ التواضُعِ والخُشوعِ بحَضرَةِ الخالقِ
يا شَـمسُ غيبي وانظُري الّذي اتّكَأَ عَلى صَدرِ السـيّدِ يُقَبِّلُ قَدمَيْهِ
يا شَمسُ غيبي وانْظُري حافِظَ الأسْرارِ يَذرِفُ الدُّموعَ عِنْدَ الصّليبِ
يا شَـمسُ غيبي وانظُـري التّلميـذَ يَلتَقِـطُ قَطَـراتِ الـدّمِ لِيَتَبارَكَ
يا شَمسُ غيبي وانظُري التّلميذَ يُعاينُ اللّحَظاتِ الأخيرةَ للمَصلوبِ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري التّلميـذَ الرّقيـقَ يَتبَـعُ وَلا يَتـرُكُ المُعَلِّمَ
يـا شَـمسُ غيبي وانظُـري التّلميـذَ يُرافِقُ المَسـيحَ حَتّى الصّليبِ
يا شَمسُ غيبي وانظُري التّلميذَ الأمينَ يُطيعُ المَصْلوبَ حَتّى النهايَةِ
يا شَـمسُ غيبي وانظُري التّلميذَ كَمْ أحَبَّهُ السـيّدُ فَأوْصـى لَهُ بأُمِّهِ

يـا شَـمسُ غيبي لَقَـد عَلّقـوا المَسـيحَ بَـينَ السّـماءِ والأَرْضِ

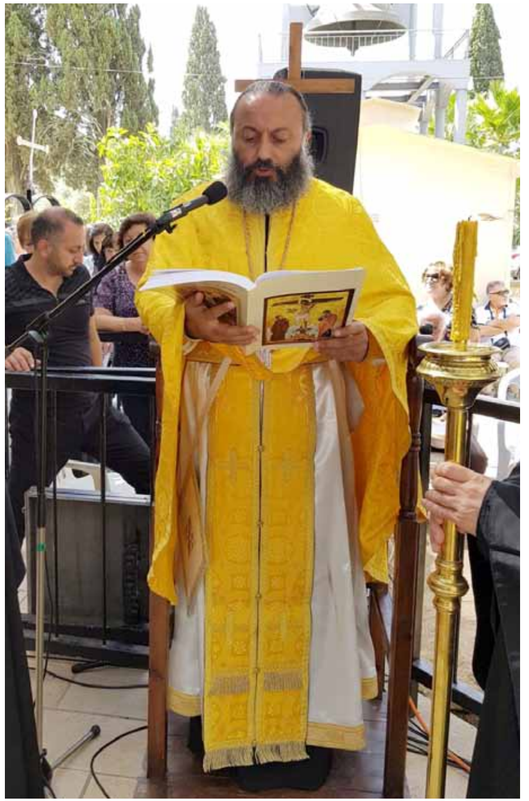

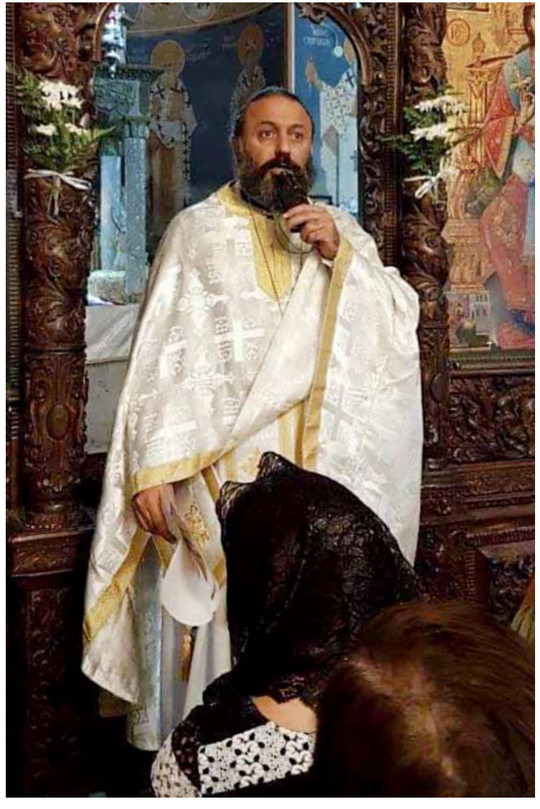

الأب د. يوحنا شاما